

نَفَحَاتُ الْإِسْلَامِ

فِي خِلاصِ عِبَادَاتِ الْإِنْفِرِ

لِلْعَلَمِ الْوَجَّهِ الْقَبْرِيِّ

السَّيِّدِ حَامِدِ بْنِ الْكَلْبِ

حَدِيثُ الثَّقَلَيْنِ - ٣

تَأْلِيفُ

السَّيِّدِ الْحَسَنِ بْنِ الْبَيْلَانِ

الجزء الثالث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

دحض المعارضة

بحديث: اهتمدوا بهدى عمار

قوله: « وقوله واهتدوا بهدى عمار ».

أقول: وهذه المعارضة ساقطة لوجوه:

1 - احتجاج (الدهلوي) بهذا الحديث ينافي ما التزم به

ان الاحتجاج بهذا الحديث يتنافى مع التزلمه بعدم النقل الا من كتبنا، على أنه لا طريق صحيح له عندهم أيضاً، ولو سلمنا صحته فانه ليس في مرتبة حديث الثقلين الثابت تواتره، لاضافة الى أنه ليس مثله في الظهور والدلالة.

2 - ان عماراً من شيعة علي عليه السلام

ان عماراً رضي تعالى عنه من كبار المتمسكين لثقلين وأتباع مولا أمير المؤمنين عليه السلام .
فلو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أمر لاهتداء بهدى عمار فليس الا من جهة كونه لخدأ
لكتاب العزيز ومعتصماً لائمة الطاهرين،

واتخاذهم ذلك شعاراً له ود راء، فالمهتدي بهداه متبع للثقلين، والمتبع لخطاه متمسك لحبلين. ومما يدل على هذا بوضوح: أمر رسول الله ﷺ عماراً تباع أمير المؤمنين علياً واقتفاء أثره، ولقد امتثل رضي تعالى عنه هذا الأمر فاختص مير المؤمنين ولازمه ولم يفلقه حتى استشهد.

والشواهد التاريخية على هذا الأمر كثيرة جداً، فقد رووا: « عن علقمة بن قيس والاسود بن يزيد، قالوا: أتينا أ أيوب الانصاري، فقلنا: ان تبارك وتعالى أكرمك بمحمد ﷺ، اذ أوحى الى راحلته فبركت على بك، فكان رسول الله ﷺ ضيفاً لك، فضيلة فضلك عزوجل بها، ثم خرجت تقاتل مع علي بن أبي طالب!!

قال: مرحباً بكما وأهلاً، اني أقسم لكما لله، لقد كان رسول الله ﷺ في هذا البيت الذي أنتم فيه وما في البيت غير رسول الله ﷺ وعلي جالس عن يمينه وأ قائم بين يديه اذ حرك الباب فقال رسول الله ﷺ: أنس انظر من في الباب، فخرج ونظر ورجع، قال: هذا عمار بن سر، قال أبو أيوب: فسمعت رسول الله ﷺ يقول أنس افتح لعمار الطيب المطيب، ففتح أنس الباب، فدخل عمار فسلم على رسول الله ﷺ فردّ علياً ورحب به وقال: عمار انه سيكون في أمي بعدي هنات واختلاف حتى يختلف السيف بينهم حتى يقتل بعضهم بعضاً ويتبرأ بعضهم من بعض، فاذا رأيت ذلك فعليك بهذا الذي عن يميني - يعني علياً - وان سلك كلهم وادّ وسلك عليّ وادّ فاسلك وادي علي وخل الناس طراً.

عمار، ان علياً لا يزيلك عن هدى، عمار، ان طاعة علي من طاعتي. وطاعتي من طاعة عز وجل.»

أنظر: (الشريعة للاجري) و (فردوس الاخبار) و (فرائد السمطين - 1 / 178) و (المودة في القربى) و (مناقب الخوارزمي 57، 124) و (ينابيع

المودة 128، 250) و (مفتاح النجا - مخطوط) و (كنز العمال 12 / 212).

وأخرج الحافظ الخطيب البغدادي عنهما « قالوا: أتينا أ أيوب الانصاري عند منصرفه من صفين، فقلنله: أ أيوب ان أكرمك بنزول محمد ﷺ [في بيتك] وبعجىء قته تفضلا من [تعالى] واكراماً لك حتى ا خت ببابك دون الناس [جميعاً] ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب [به] أهل لا اله الا ؟ فقال: هذا ان الرائد لا يكذب أهله، ان رسول ﷺ أمر بقتال ثلاثة مع علي [رضي الله عنه] بقتال للناكثين والقلسطين وللمارقين، فلما للناكثون فقد قاتلناهم [قاتلناهم] وهم أهل الجمل وطلحة والزبير، ولما للقلسطون فهذا منصرفنا عنهم [من عندهم] - يعني معلوية وعمرأ [وعمر بن العاص] - ولما للمارقون منهم [فهم] أهل الطرفاوات وأهل السقيفات [السقيفات] وأهل النخيلات وأهل النهروان [النهروان] و ما أدري اين هم ولكن لا بد من قتالهم ان شاء [تعالى].

[ثم] قال: وسمعت رسول ﷺ يقول لعمار: عمار تقتلك الفئة للباغية ولنت اذ ذاك مع الحق والحق معك، عمار [بن سر] ان رأيت علياً قد سلك وادً وسلك الناس [كلهم] وادً [غيره] فلسلك مع علي فلنه لن يدليكَ في ردى ولن يخرجك من هدى، عمار من تقلد سيفاً [و] أعان به علياً [رضي الله عنه] على عدوه قلده يوم القيامة وشاحين من در ومن تقلد سيفاً أعان به عدو علي [رضي الله عنه] قلده [] يوم القيامة وشاحين من ر.

قلنا: هذا حسبك رحمك ، حسبك رحمك « (1).

وروى المتقي الهندي في فضائل عمار: « عن حذيفة، لانه قيل له: ان عثمان قد قتل، فما

مر ؟

(1). ريخ بغداد 13 / 186 - 187.

قال: الزموا عماراً.

قيل: ان عماراً لا يفارق علياً.

قال: ان الحسد هو أهلك للحسد، وانما ينفركم من عمار قربه من علي فو لعلي أفضل من عمار أبعد ما بين التراب والسحاب، وان عماراً من الاخيار. كر⁽¹⁾.
ورواه القندوزي في (سينايع المودة 128)، وعبد الحق الدهلوي في (رجال المشكاة) بنزجة عمار ثم قال: « ذكر هذه الأحاديث السيوطي في جمع الجوامع ولها طرق عديدة كثيرة ».

3 - تخلف عمار عن بيعة أبي بكر

والعجب من (الدهلوي) كيف يستند الى هذا الحديث ويحتج به؟! فان عماراً رضي تعالى عنه من المتخلفين عن بيعة أبي بكر والمنحازين الى أمير المؤمنين عليه السلام مقال يعقوبي: «
وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار، وقالوا مع علي بن أبي طالب، منهم العباس بن عبد المطلب والفضل بن عباس والزبير بن العوام وخالد بن سعيد والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبوذر الغفاري وعمار بن سر والبراء بن عازب وأبي بن كعب »⁽²⁾.
وانظر (المختصر في أخبار البشر 1 / 156) و (تنمة المختصر 1 / 187) وغيرهما.
وقد أفصح عمار رضي الله عنه عن اعتقاده الراسخ وإيمانه الثابت في مواقع، منها: حين بويع عثمان بن عفان، فقد قال المسعودي: « وقد كان عمار حين بويع عثمان بلغه قول أبي سفيان صخر بن حرب في دار عثمان

(1). كنز العمال 16 / 141.

(2). ريخ يعقوبي 2 / 114.

عقيب الوقت الذي بويع فيه عثمان ودخل داره ومعه بنو أمية، فقال أبو سفيان أفيكم أحد من غيركم؟ وقد كان عمي مقالوا: لا يقال: بني أمية تلقفوها تلقف الكرة، فوللذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم، ولتصيرن الى صبيانكم وراثته. فانتهره عثمان وسأته ما قال، ونمى هذا القول الى المهاجرين والأنصار وغير ذلك من الكلام.

فقام عمار في المسجد فقال: معشر قريش أما إذا صدقتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم هاهنا مرة وهاهنا مرة، فما أ من من ان ينزعه فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله و وضعتوه في غير أهله « (1).

4 - اعراض عمر بن الخطاب عن هدى عمار

لقد كذب عمر بن الخطاب عماراً واعرض عن هداه واغلظ له الكلام حتى قال له « نوليك ما توليت »، أي جعله مصداق قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۖ ﴾.

وقد بحث هذا الموضوع في (تشييد المطاعن) لتفصيل، وإليك رواية أخرجه:

أحمد في (المسند 4 / 265).

ومسلم في (الصحيح 1 / 110).

وأبوداود في (السنن 1 / 135).

والنسائي في (السنن 1 / 165 بشرح السيوطي).

والطبري في (التفسير 5 / 113).

والعيني في (عمدة القاري 4 / 19).

وابن الاثير في (جامع الاصول 8 / 149، 151).

(1). مروج الذهب 2 / 342.

والشيباني في (تيسير الوصول 3 / 115).

وغيرهم، واللفظ لاحمد قال:

« ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان عن سلمة - يعني ابن كهيل - عن أبي بة عبد بن عبد الرحمن بن ابزي، قال: كنا عند عمر فأه رجل فقال: أمير المؤمنين أ نمكث الشهر والشهرين لا نجد الماء، فقال عمر: اما أ فلم أكن لأصلي حتى أجد الماء. فقال عمار: أمير المؤمنين تذكر حيث كنا بمكان كذا ونحن نرعى الإبل، فتعلم أ أجبننا؟ قال: نعم. قال نفاني تمرغت في النزاب، فأتي النبي ﷺ فحدثته فضحك وقال: كان الصعيد الطيب كافيك، وضرب بكفيه الأرض ثم نفخ فيها ثم مسح بهما وجهه وبعض ذراعيه. قال: اتق عمار! قال: أمير المؤمنين ان شئت لم اذكره ما عشت - أو ما حييت - قال: كلا و ، ولكن نوليك من ذلك ما توليت ».

وفي هذا الحديث نقاط:

الاولى: ان عمر بن الخطاب لم خذ بحديث عمار استكباراً، وهذا ينافي الاهتداء بهداه.
الثانية: انه طعن في حديثه، وقد اعترف بذلك الشيخ ولي (والد الدهلوي) عند الكلام على ضروب اختلاف الصحابة، حيث قال:
« منها: ان صحابياً سمع حكماً في قضية أو فتوى ولم يسمعه الآخر، فاجتهد برأيه في ذلك وهذا على وجوه ... لثها: ان يبلغه الحديث ولكن لا على الوجه الذي يقع به غلب الظن، فلم ينزك اجتهاده بل طعن في الحديث .. روى الشيخان انه كان من مذهب عمر بن الخطاب ان التيمم لا يجزي الحنبلي الذي لا يجد ماءً، فروى عنده عمار: لانه كان مع رسول ﷺ في سفر، فأصابته جنابة ولم يجد ماء، فتمسك في النزاب، فذكر ذلك لرسول ﷺ، فقال رسول ﷺ:

انما كان يكفيك ان تفعل هكذا - وضرب بيديه الأرض، فمسح بهما وجهه ويديه - .
فلم يقبل عمر، ولم ينهض عنده حجة، لقادح خفي رآه فيه، حتى استفاض الحديث في
الطبقة الثانية من طرق كثيرة، واضمحل وهم القادح فأخذوا به ⁽¹⁾.

ولنعم ما أفاد العلامة السيد محمد قلي أحله دار السلام في كتابه (تشييد المطاعن)
حيث قال في هذا المقام: « ان عدم قبول عمر حديث عمار وعدم جعله حجة رد صريح
للشريعة، لان عماراً صحابي ثقة عادل جليل الشأن فلما ذا لا تقبل روايته ولا تكون حجة؟
وإذا كان حديث عمار لا ينهض حجة، ولا يوجب إنكاره طعنا، فلما ذا يكون انكار أحاديث
الصحابة موجبا للطعن؟ وذلك، لان عماراً من أجلة الصحابة وأعاضهم وأكابرهم، وله فضائل
ومناقب عظيمة لم تكن لكثير من كبار الاصحاب، فمتى حاز انكار حديثه حاز عدم قبول
أحاديث غيره من الصحابة.

فالعجب، أن أهل السنة يقبحون عدم قبول الأحاديث التي ينسبونها الى عوام الصحابة
وجهاهم - بل الى فحارهم - بل يحسبونهم قدحاً في الدين، ولكن لا ينكرون على عمر رده
حديث عمار، بل هو امامهم الأعظم ومقتداهم الأفخم!

قال العلامة فضل التوريشي شارح المصاييح في كتاب المعتمد في المعتقد: لقد أراد
الز دقة أحداث دين في الشريعة، وجعلوا لسلسه القدح في خلافة أبي بكر، وهذا يفضي الى
الطعن في جميع الصحابة، والطعن فيهم يقتضي الطعن في الدين، لان القرآن والسنة والاحكام
المستفادة منهما انما وصلتنا عن طريق الصحابة، فإذا كان ما يقولون في الصحابة حقاً لم يبق أي
اعتماد على أخبارهم، فلا تثبت الشريعة، نعوذ لله من الضلال.

(1). الانصاف في بيان سبب الاختلاف: 16

وليُعلم الآن، ان المحافظة على هذه المسألة على مصداق أهل السنة والجماعة محافظة على أبواب الشريعة، والتهاون بها اضاعة لها جميعاً، وصر وولي دينه.

وعلى ضوء هذا نقول: ان طعن عمر في رولية عمار -الذي بلغ من جلالة المقدر وعظم الشأن ما لم يبلغه من الصحابة الا قليل كما صرح بذلك في كتبهم - يقتضي الطعن في الدين

...

ودعوى: ان سبب عدم قبول عمر حديث عمار هو « وجود قادح خفي فيه » مردودة: ن هذا الاحتمال في هكذا حديث صحيح رواه صحابي ثقة عن رسول ﷺ (مع ان دين أهل السنة يبتني على أحاديث الاصحاب، وان أصل أصولهم - أعني امامة أبي بكر - انما ثبتت بعناية الصحابة) يفتح للملاحدة والكفار في ردهم آت الكتاب والسنة النبوية والدين، بدعوى (وجود القادح الخفي)!!

و الجملة: فان حسن ظن أهل السنة دعاهم الى هذه التكاليف الباردة في سبيل اصلاح ما لا يصلح، والا فبديهي انه لا وجه لانكار ورد حديث عمار الا العناد وعدم الاعتداد بحكام رب العباد.

والاعجب ان أهل السنة يقبلون الخبر الموضوع: « نحن معلش الأنبياء لا نورث » بل يحتجون به في مقابل أهل الحق - مع ما فيه وفي قلبه من وجوه للقدح -، ولكن حديث عمار لا ينهض حجة عندهم، رغم كونه مقبولا لإجماع، ورغم عجزهم عن بيان « للقادح الخفي »!!

وعلى ضوء كلام المخاطب نفسه - في المطعن الثاني عشر من مطاعن أبي بكر -: ان رواية أبي هريرة وأبي الدرداء وأمثالهما يفيد القطع كالأثبات الكريمة نقول: ان خبر عمار - وهو أفضل منهما اجماعاً - يفيد القطع كذلك، وهو كالأية الشريفة من القرآن العزيز، فعدم قبوله رد له قطعاً.

ولقد ثبت من كلام (شاه ولي) : « حتى لسفاس الحديث .. » ان دعوى « وجود القادح الخفي » فيه طلة عاطلة، وان أهل السنة رأوا ظن عمر

لا طائل تحته فأعرضوا عن مذهبه، والله الحمد».

الثالثة: لئن لم يتخرج عمر بن الخطاب من تكذيب عمار، وقد اعترف بذلك جملة من أكابر العلماء، قال عبد العلي في مسألة انكار المروي عنه روايته:

« المانع للحجية لستدل بما روى مسلم ان رجلاً أتى عمر فقال: اني أجنت فلم أجد ماءً، فقال: لا تصل. فقال عمار لعمر رضي الله عنه: أما تذكر أمير المؤمنين اذ أنت في سرية فأجنبنا فلم نجد الماء، فأما أنت فلم تصل وأما أنا فتمعكت أي تقلبت في الارض بحيث أصاب التراب جميع البدن فصليت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: وأصحابه وسلم: انما يكفيك أن تمسح بيدك الارض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك، وقد وقع في سنن أبي داود انما يكفيك ضربتان، فلم يذكر أمير المؤمنين عمر، فما رجع عمر رضي الله عنه عن مذهبه، فانه لا يرى التيمم للجنب، وفي رواية مسلم، فقال عمر: اتق عمار.

وأنت لا يذهب عليك أن أمير المؤمنين عمر أنكر انكار التكذيب لا انكار السكوت، فليس هذا من الباب في شيء» (1).

ومن الواضح: ان تكذيب آحاد المؤمنين الصادقين معصية يذم العقلاء فاعلمها، فكيف بتكذيب هذا الصحابي؟!».

الرابعة: لقد خلط عمر عماراً بقوله: « اتق عمار ». وهذا الكلام لا يقال الا لمن ارتكب بدعة محرمة. نص على ذلك العيني في (شرح كنز الدقائق 1 / 233) والزيلعي في (شرح كنز الدقائق 3 / 60 - 61) في الجواب عن حديث فاطمة بنت قيس في وجوب النفقة والسكنى للمطلقة البائن، قال العيني: « وحديث فاطمة لا يجوز الاحتجاج به لوجوه: أحدها ان كبار الصحابة أنكروا عليها كعمر - على ما تقدم - وابن مسعود وزيد بن

(1). فوائح الرحموت في شرح مسلم الثبوت 2 / 125.

بت ولسامة بن زيد وعائشة رضي عنهم، حتى قالت لفاطمة - فيما رواه البخاري - ألا تتقي؟! وروي أنها قالت لها: لا خير لك فيه.

ومثل هذا الكلام لا يقال إلا لمن ارتكب بدعة محرمة».

فما ظنك يعمر القائل هذا الكلام لعمار؟ وهل هو مهتد بهداه؟.

الخامسة: لقد قال لعمار: «نوليكم ما توليت» ولا ريب أنه قد آذاه هذه الكلمة الغليظة الشديدة، فقد جعله - والعياذ بالله - مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ...﴾، فهل هو مهتد بهدى عمار كما يقول الحديث؟!

* ومليد على أن عمر لم يكن مهتدً بهدى عمار عليه السلام بل كان يعالديه: عزله إله عن ولاية الكوفة من دون تقصير منه بعد استعماله من دون طلب منه، والأفطع قوله له بعد عزله - مستهزأً به - «أساءك عزلنا إك» فأجابه قائلاً: «و لقد ساءتني الولاية وساءني العزل». قال ابن سعد: «أخبر عفان بن مسلم، قال خالد بن عبد ، قال داود عن عامر، قال قال عمر لعمار: لأساءك عزلنا إك؟ قال لئن قلت ذلك [ذاك] لقد ساءني حين استعملتني وساءني حين عزلتني» (1).

وقال ابن الأثير: «ولما عزله عمر قال له: لأساءك العزل؟ قال: و لقد ساءتني الولاية وساءني العزل» (2).

5 - اعتداء عثمان على عمار

لقد آذى عثمان بن عفان عماراً واعتدى عليه وظلمه قولاً وفعلاً مرة بعد أخرى، وذلك كله معروف، والشواهد عليه كثيرة جداً، وإليك بعضها:
قال ابن قتيبة: «ما أنكر الناس على عثمان عليه السلام. قال ذكروا أنه

(1). الطبقات الكبرى 3 / 256.

(2). أسد الغابة 4 / 46.

اجتمع س من أصحاب النبي ﷺ، فكتبوا كتاباً ذكرُوا فيه ما خالف فيه عثمان من سنة رسول الله ﷺ وصاحبيه... ثم تعاهد القوم، ليدفعن الكتاب في يد عثمان، وكان ممن حضر الكتاب عمار بن سمر والمقداد بن الأسود وكانوا عشرة، فلما خرجوا لكتاب ليدفعوه الى عثمان - والكتاب في يد عمار - جعلوا يتسللون عن عمار حتى بقي وحده، فمضى حتى جاء دار عثمان فلستأذن عليه فأذن له في يوم شات، فدخل عليه وعنده مروان بن الحكم وأهله من بني أمية، فدفعت اليه الكتاب فقرأه فقال له: لئن كتبت هذا الكتاب؟ قال: نعم، قال: ومن كان معك؟ قال: كان معي نفر تفرقوا فبقاً منك قال: ومن هم؟ قال: لا أخبرك بهم، قال: فلم اجتزأت علي من بينهم؟ فقال مروان: أمير المؤمنين، ان هذا العبد الأسود - يعني عماراً - قد جرأ عليك الناس وانك ان قتلته نكلت به من وراءه. قال عثمان: اضربوه، فضربوه وضربه عثمان معهم حتى فتقوا بطنه فغشي عليه، فجروه حتى طرحوه على ببالدار فأمرت به أم سلمة زوج النبي ﷺ فأدخل منزلها، وغضب فيه بنو المغيرة وكان حليفهم، فلما خرج عثمان لصلاة الظهر عرض له هشام بن الوليد بن المغيرة فقال: أما و لئن مات عمار بن ضربه هذا لاقتلن به رجلاً عظيماً من بني أمية، فقال عثمان: لست هناك « (1) ».

وقال ابن عبد البر: « ومن حديث الأعمش - يرويه أبو بكر بن أبي شيبة - قال: كتب أصحاب عثمان عييه وما ينقم الناس عليه في صحيفة، فقالوا: من يذهب بها اليه؟ فقال عمار: ا، فذهب بها اليه، فلما قرأه لقال ارغم لنفك قال: و نف أبي بكر وعمر، قال: فقام اليه فوطئه حتى غشى عليه.

ثم ندم عثمان وبعث اليه طلحة والزبير يقولان: اختر إحدى ثلاث اما

(1). الامامة والسياسة 1 / 32.

ان تعفو ولما ان خذ الأرض ولما ان تقتص، فقال و لا قبلت ولحدة منها حتى ألقى .
قال أبو بكر: فذكرت هذا الحديث للحسن بن صالح فقال: ما كان على عثمان أكثر مما صنع
« (1).

وقال المسعودي: « وفي سنة خمس وثلاثين كثر الطعن على عثمان رضي الله عنه وظهر عليه النكير
لأشياء ذكروها من فعله، منها: ما كان بينه وبين عبد بن مسعود وانحراف هذيل عن عثمان
من أجله، ومن ذلك ما ل عمار بن سر من الفتق والضرب وانحراف بني مخزوم عن عثمان
من أجله ... » (2).

وقال ابن عبد البر في (الاستيعاب 3 / 136): « وللحلف والولاء اللذين بين بني مخزوم
وبين عمار وأبيه سر كان اجتماع بني مخزوم الى عثمان حين ل من عمار غلمان عثمان ما
لوا من الضرب حتى انفتق له فتق في بطنه ورغموا وكسروا ضلعاً من أضلاعه، فاجتمعت بنو
مخزوم وقالوا: و لن مات لا قتلنا به أحداً غير عثمان » (3).

وقال اليعقوبي: « فأقام ابن مسعود مغاضباً لعثمان حتى توفي، وصلى عليه عمار بن سر
وكان غائباً، فسز أمره، فلما انصرف رأى القبر، فقال قبر من هذا؟ فقيل: قبر عبد بن
مسعود، قال: فكيف دفن قبل أن أعلم؟ فقالوا: ولي أمره عمار بن سر وذكر أنه أوصى أن لا
يخبر به، ولم يلبث الا يسيراً حتى مات المقداد فصلى عليه عمار، وكان أوصى اليه ولم يؤذن
عثمان به، فلشتد غضب عثمان على عمار وقال: ويلي على ابن السوداء، أما لقد كنت به
عليماً » (4).

وروى الطبري وابن الاثير في قصة مسير الحسن عليه السلام وعمار

(1). العقد الفريد 2 / 192.

(2). مروج الذهب 2 / 338.

(3). الاستيعاب 3 / 136.

(4). ربح اليعقوبي 2 / 160.

ﷺ الى الكوفة - واللفظ للاول: « فأقبلا حتى دخلا المسجد، فكان أول من أهما مسروق بن الاعدع، فسلم عليهما وأقبل على عمار فقال: أ اليقظان على ما قتلتم عثمان ﷺ؟ قال: على شتم أعراضنا وضرب أبشار، فقال: و ما عاقبتكم بمثل ما عوقبتم به، ولئن صيرتم لكان خيراً للصابرين » (1).

وفي (النهاية) و (ج العروس) و (لسان العرب) في مادة « صبر »: « وفي حديث عمار حين ضربه عثمان، فلما عوتب في ضربه إ ه قال: هذي يدي لعمار فليصطبر. معناه: فليقتصص ».

رسول : من عادى عماراً عاداه

إذا عرفت ذلك واحطت خيراً بصنيع عثمان فلنورد طرفاً من الاحاديث الواردة في ذم بغض عماراً ﷺ :

قال ابن عبد البر « ومن حديث خالد بن الوليد ان رسول ﷺ قال: من أبغض عماراً أبغضه تعالى. قال خالد: فما زلت أحبه من يومئذ » (2).

وقال الحافظ ابن حجر: « عن خالد بن الوليد قال: كان بيني وبين عمار كلام فأغلظت له، فشكاني الى النبي ﷺ، فجاء خالد فرفع رسول ﷺ رأسه فقال: من عادى عماراً عاداه ومن ابغض عماراً أبغضه » (3).

وفي (لسد الغابة 4 / 45) عن أحمد بن حنبل و (المشكاة 5 / 641 هامش المرقاة) واللفظ للاول: « عن علقمة عن خالد بن الوليد قال: كان بيني وبين عمار كلام فأغلظتله في القول، فانطلق عمار يشكوني الى النبي

(1). الطبري 3 / 497، الكامل 3 / 116.

(2). الاستيعاب 3 / 1138.

(3). الاصابة 2 / 506.

ﷺ، فجاء خالد وهو يشكوه الى النبي ﷺ قال فجعل يغلظ له ولا يزيده الا غلظة والنبي ساكت لا يتكلم فبكى عمار فقال: رسول ألا تراه؟ فرفع رسول ﷺ رأسه وقال: من عادى عماراً عاداه ومن ابغض عماراً أبغضه .

قال خالد: فخرجت فما كان شيء أحب الي من رضى عمار فلقيته فرضي «. وروى المتقي الهندي: « كف خالد عن عمار، فانه من يبغض عمارا يبغضه ومن يلعن عماراً يلعنه . ابن عساكر عن ابن عباس.

من يحقر عماراً يحقره ، ومن يسب عماراً يسبه ، ومن يبغض عماراً يبغضه . ع. وابن قانع. طب ض عن خالد بن الوليد.

خالد: لا تسب عماراً، انه من يعادي عماراً يعاديه ، ومن يبغض عماراً يبغضه ، ومن يسب عماراً يسبه ومن يسفه عماراً يسفهه ، ومن يحقر عماراً يحقره . ظ وسمويه، طب. ك. عن خالد بن الوليد « (1).

وانظر ايضاً (كنز العمال 16 / 142).

وقال نورالدين الحلبي: « وفي الحديث: من عادى عماراً عاداه ومن ابغض عماراً ابغضه ، عمار يزول مع الحق حيث يزول، [عمار] خلط الايمان بلحمه ودمه، عمارهما عرض عليه أمران الا اختار الأرشد منهما. وجاء: ان عماراً دخل على النبي ﷺ فقال: مرحباً لطيب المطيب، ان عمار بن سر حشي ما بين اخمص قدميه الى شحمة اذنه إيماً ، وفي رواية: ان عماراً ملئ إيماً من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه. وتخاصم عمار مع خالد بن الوليد في سرية كان فيها خالد اميراً، فلما جاء اليه ﷺ استبا عنده، فقال خالد: رسول أيسرك ان

(1). كنز العمال 13 / 298، 16 / 142.

هذا العبد الاجدع يشتمني؟ فقال رسول ﷺ خالد لا تسب عماراً فان من سب عماراً فقد سب ومن ابغض عماراً أبغضه ومن لعن عماراً لعنه ، ثم ان عماراً قام مغضباً، فقام خالد فتبعه حتى أخذ بثوبه واعتذر اليه فرضي عنه ⁽¹⁾.

6 - مخالفة عبد الرحمن بن عوف لعمار

لقد خالف عبد الرحمن بن عوف عماراً، ولم يهتد بهداه فضل وأضل ... فقد روى الطبري (للتاريخ 3 / 297) وابن الاثير (3 / 37) وابن عبد ربه (العقد الفريد 2 / 182) في قصة الشورى واللفظ للأول ما نصه: « فلما صلوا الصبح جمع الرهط وبعث الى من حضره من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الأنصار وإلى أمراء الاجناد، فاجتمعوا حتى التج المسجد هله فقال: ايها الناس، ان الناس قد أحبوا ان يلحق أهل الأمصار مصارهم، وقد علموا من أميرهم، فقال سعيد بن زيد: ا نراك لها أهلاً فقال: لشيروا عليّ بغير هذا، فقال عمار: ان أردت ان لا يختلف المسلمون فبايع علياً، فقال المقداد بن الاسود: صدق عمار، ان يعث علياً قلنا سمعنا واطعنا. قال ابن أبي سرح: ان أردت ان لا تختلف قريش فبايع عثمان، فقال عبد ابن أبي ربيعة: صدقت ان يعث عثمان قلنا سمعنا واطعنا، فشتم عمار ابن أبي سرح وقال: متى كنت تنصح المسلمين، فتكلم بنو هلشم وبنو أمية فقال عمار: ليها للناس ان عز وحل أكرمنا بنبيّه واعزّ بدينه، فأني تصرفون هذا الامر عن أهل بيت نبيكم؟! ». ».

7 - بغض سعد بن أبي وقاص لعمار

ان هذا الحديث دليل على ضلال سعد بن أبي وقاص، لما ذكروا من

(1). السيرة الحلبية 2 / 265.

أنه كان مهاجراً لعمار بن سر، وقد روى ابن قتيبة وابن عبد ربه انه: « قال له سعد: ان كنا لنعدك من افاضل أصحاب محمد ﷺ حتى إذا لم يبق من عمرك الا - ظأم الحمار أخرجت ربة الإسلام من عنقك، ثم قال له: أيما أحب إليك مودة على دخل أو مصارمة جميلة؟ بل مصارمة جميلة، فقال: عليّ ان لا اكلمك أبداً » (1).

8 - ترك المغيرة نصيحة عمار

ان هذا الحديث دليل ساطع على ضلال المغيرة بن شعبة، فقد روى ابن قتيبة ما هذا نصه: « ثم دخل المغيرة بن شعبة، فقال له علي: هل لك مغيرة في ؟ قال: فأين هو أمير المؤمنين؟ قال: خذ سيفك فتدخل معنا في هذا الأمر فتدرك من سبقك وتسبق من معك، فاني أرى اموراً لا بد للسيوف ان تشحذ لها وتقطف الرؤوس بها.

فقال المغيرة: فاني و أمير المؤمنين ما رأيت قاتل عثمان مصيباً ولا قتله صواً، وانها مظلمة تتلوها ظلمات فأريد أمير المؤمنين ان اذنت لي ان اضع سيفي وأ في بيتي حتى تنجلي الظلمة ويطلع قمرها فنسري مبصرين نقفوا آ ر المهتدين ونتقي سبيل الجائرين، قال علي: قد أذنت لك فكن من أمرك علي ما بدا لك.

فقام عمار فقال: معاذ مغيرة تقعد أعمى بعد ان كنت بصيراً يغلبك من غلبته ويسبقك من سبقته، انظر ما ترى وتفعل، وأما أ فلا أكون الا في الرعيل الاول.

فقال له المغيرة: ا يقظان إ ك أن تكون كقاطع السلسلة فر من الضحل فوقع في الرمضاء.

فقال علي لعمار: دعه فانه لن خذ من الآخرة الا ما خالطته الدنيا،

(1). المعارف 550، العقد الفريد 2 / 188.

وأما و مغيرة انها للوثبة المودية تودي من قام فيها الى الجنة ولها اختان بعدها فإذا غشيتاك فتم في بيتك.

فقال المغيرة: لئن ت و أمير المؤمنين اعلم مني ولئن لم لقاتل معك لا أعين عليك، فان يكن ما فعلت صواباً فإني أردت، وإن خطأ فمنه نجوت، ولي ذنوب كثيرة لا قبل لي بها إلا الاستغفار منها ⁽¹⁾.

9 - تخلف كبار الأصحاب عما دعاهم عمار اليه

ان هذا الحديث دليل واضح على ضلالة عبد بن عمر وسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة، فإنهم لم يتبعوا عماراً ولم يهتدوا بهداه، فقد ذكر ابن قتيبة: «اعتزل عبد بن عمر وسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة عن مشاهد علي وحروبه، قال: وذكروا ان عمار بن سمر قام الى علي فقال أمير المؤمنين ائذن لي آتي عبد بن عمر فأكلمه لعله يخف معنا في هذا الأمر، فقال علي: نعم، فأجاب فقال له: ا عبد الرحمن لئنم قد يع علياً المهاجرون والأنصار ومن ان فضلناه عليك لم يسخطك وان فضلناك عليه لم يرضك، وقد أنكرت السيف في أهل الصلاة، وقد علمت ان على القاتل القتل وعلى الحصن الرجم، وهذا يقتل لسيف وهذا يقتل لحجارة، وان علياً لم يقتل أحداً من أهل الصلاة فيلزم حكم القاتل. فقال ابن عمر: ا يقظان ان أبي جمع أهل الشورى الذين قبض رسول ﷺ وهو عنهم راض، فكان أحقهم بها علي، غيرلنه جاء معه امر فيه السيف ولا أعرفه، ولكن لما أحب ان لي الدنيا وما عليها واني اظهرت أو أضمرت عداوة علي. قال: فانصرف عنه، فأخبر علياً بقوله، فقال لو أتيت محمد بن مسلمة الانصاري، فأجاب عمار فقال له محمد: مرحباً بك أ يقظان على فرقة ما

(1).. الامامة والسياسة 1 / 50.

بيني وبينك، و لولا ما في يدي رسول ﷺ لباعيت علياً ولو ان الناس كلهم عليه لكنت معه، ولكنه عمار كان من النبي أمر ذهب فيه الرأي.

فقال عمار: كيف؟ قال قال رسول ﷺ: إذا رأيت المسلمين يقتتلون أو إذا رأيت أهل الصلاة، فقال عمار: فان كان قال لك: إذا رأيت المسلمين فو لا ترى مسلمين يقتتلان بسيفهما ابداً، وان كان قال لك أهل الصلاة فمن سمع هذا معك؟ انما أنت أحد الشاهدين، فتزيد من رسول قولاً بعد قوله يوم حجة الوداع: دماؤكم وأموالكم عليكم حرام الا بحدث فتقول محمد لا تقاتل المحدثين، قال: حسبك أ اليقظان.

قال: ثم أتى سعد بن أبي وقاص فكلمه فأظهر سعد الكلام القبيح، فانصرف عمار الى علي. فقال له علي: دع هؤلاء الرهط، أما ابن عمر فضعيف، وأما سعد فحسود وذنبى الى محمد بن مسلمة اني قتلت قاتل أخيه يوم خيبر مرحب اليهودي «⁽¹⁾.

10 - مخالفة ابي موسى الأشعري لعمار

ويقتضى هذا الحديث ان يعتقد أهل السنة بضلالة أبي موسى الأشعري، فانه عوضاً عن الاهتداء بهدى عمار خلفه وعلمه، فقد روى الطبري في (التاريخ 3 / 497) وابن الأثير في (الكامل 3 / 116) وابن خلدون في (التاريخ 2 / 159) في قصة مجيء الحسن وعمار سلام عليهما الى الكوفة وقد كان أبو موسى الوالي عليها (واللفظ للأول): « فخرج أبو موسى فلقى الحسن فضمه اليه، وأقبل على عمار فقال: أ اليقظان أعدوت فيمن عدا على أمير المؤمنين فأحللت نفسك مع الفجار؟

(1). الامامة والسياسة 1 / 53.

فقال لم افعل ولم يسؤني .».

وروى البخاري في (الصحيح 9 / 70) والحاكم في (المستدرک 3 / 117) وابن الأثير في (جامع الاصول 10 / 431) وسبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص 69) وجماعة عن أبي وائل انه قال - واللفظ للبخاري - .

« دخل أبو موسى وأبو مسعود على عمار حيث بعثه علي الى أهل الكوفة يستنفرهم فقالوا: ما رأيك أتيت أمراً أكره عند من يسراعك في هذا الأمر منذ أسلمت، فقال عمار: ما رأيت منكما منذ أسلمتما أمراً أكره عندي من إبطائكما عن هذا الأمر، وكساهما حلة حلة، ثم راحوا الى المسجد .».

11 - مخالفة أبي مسعود الأنصاري لعمار

ان هذا الحديث يبين ضلالة أبي مسعود الأنصاري، فانه اقتفى اثر أبي موسى في التخلف عن هدى عمار وإنكاره الاستنفار لنصرة أمير المؤمنين عليه السلام، كما علم مما تقدم في الوجه السابق. وأخرج البخاري بعد الحديث المتقدم: « حدثنا عیدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن شقيق بن سلمة، قال: كنت جالساً مع أبي مسعود وأبي موسى وعمار، فقال ابو مسعود: ما من أصحابك أحد الا لو شئت لقلت فيه غيرك وما رأيت منك شيئاً منذ صحبت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعيب عندي من استسراعك في هذا الأمر.

قال عمار: أ مسعود وما رأيت منك ومن صاحبك هذا شيئاً منذ صحبتما النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعيب عندي من إبطائكما في هذا الأمر.

فقال أبو مسعود - كان موسراً - غلام هات حلتين، فاعطى إحداهما أ موسى والأخرى عماراً، وقال: روحا فيهما الى الجمعة « (1).

والجدير بالذكر تسنز اليافعي على الرجلين لفرط فظاعة معاملتهما مع

(1). صحيح البخاري 9 / 70.

عمار رضي الله عنه في ربحه وقوله: «وعلته رجلا نجليان ممن توقف عن القتالما التقى الفريقان في كلام معناه: ما رأينا منك قط شيئاً نكرهه سوى إسراعك في هذا الأمر، يعني في القتال مع علي، أو نحو ذلك من المقال» (1).

ومثل هذا عندهم كثير، ولكن «لن يصلح العطار ما أفسده الدهر».

12 - خروج طلحة والزبير على عمار معه

ويتضح من هذا الحديث ضلالة طلحة والزبير، إذ لم يهتد بهدى عمار يوم الجمل، على ان الزبير كان يعلم وجوده في جيش امير المؤمنين عليه السلام.
قال الطبري: «قال قرة بن الحارث: كنت مع الأحنف بن قيس وكان جون بن قتادة ابن عمي مع الزبير بن العوام، فحدثني جون بن قتادة قال: كنت مع الزبير فحاء فارس يسير - وكانوا يسلمون على الزبير لامرة - فقال: السلام عليك أيها الأمير. قال: وعليك السلام، قال: هؤلاء القوم قد أتوا مكان كذا وكذا ولم أرقوماً أرث سلاحاً ولا أقل عدداً ولا أربح قلواً من قوم أتوك، ثم انصرف عنه. قال ثم جاء فارس فقال: السلام عليك أيها الأمير، فقال: وعليك السلام، قال: جاء القوم حتى أتوا مكان كذا وكذا فسمعوا بما جمع عز وجل من العدد والعقدة والحد، فقذف في قلوبهم الرعب فولوا مدبرين. قال الزبير: أيها عنك الان، فو لو لم يجد ابن أبي طالب الا العرفج لدب إلينا فيه، ثم انصرف.
ثم جاء فارس وقد كادت الخيول أن تخرج من الرهج فقال: السلام عليك أيها الأمير. قال: وعليك السلام، قال: القوم قد أتوك، فلقيت عماراً فقلت له فقال لي: فقال الزبير: لانه ليس فيهم، فقال: بلي و لانه فيهم، قال: و ما جعله فيهم، فقال: و لقد جعله فيهم، قال: و ما

(1). مرآة الجنان - حوادث 87.

جعله فيهم، فلما رأى الرجل خلفه قال لبعض أهله: اركب فانظر أحق ما يقول؟ فركب معه فانطلقا وأُ انظر إليهما حتى وقفا في جانب الخيل قليلا ثم رجعا إلينا، فقال الزبير لصاحبه ما عندك؟ قال: صدق الرجل. قال الزبير: جدع أنفاه، أو قطع ظهره. قال محمد بن عمار قال عبيد قال فضيل: لا ادري أيهما قال. قال: ثم أخذه أفكل فجعل السلاح ينتقض. قال: فقال جون: ثكلتني أُمي، هذا الذي كنت أريد أن أموت معه أو أعيش معه، والذي نفسي بيده ما أخذ هذا ما أرى الا لشيء قد سمعته أو رآه من رسول ﷺ. فلما تشاغل الناس انصرف فجلس على دابته، ثم ذهب، فانصرف جون فجلس على دابته فلحق لأحنف، ثم جاء فارسان حتى أتيا الأحنف واصحابه فنزلا فأثبا فأكبا عليه فناجياه ساعة ثم انصرفا، ثم جاء عمرو بن جرموز الى الأحنف فقال: أدركته في وادي السباع فقتلته، فكان يقول: والذي نفسي بيده ان صاحب الزبير الأحنف «⁽¹⁾».

13 - كلمات عائشة القارصة

ويدل الحديث على ضلال عائشة بنت أبي بكر، قال الطبري: « كتب الي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا: أمر علي نفراً بحمل الهودج من بين القتلى، وقد كان القعقاع وزفر بن الحارث انزلاه عن ظهر البعير، فوضعه الى جنب البعير فلقبل محمد بن أبي بكر عليه ومعه نفر فادخل يده فيه، فقالت: من هذا؟ قال: أخوك البر، قالت: عقوق، قال عمار بن سـ: كيف رأيت ضرب بنيك اليوم أمه؟ قالت: من أنت؟ قال: ابنك البار عمار، قالت: لست لك م. قال: بلي وان كرهت، قالت: فخرتم أن ظفرتم وأتيتم مثل ما نقتم، هيهات و لن يظفر من كان هذا

(1). الطبري 3 / 520.

دأبه « (1).

وانظر (مروج الذهب 2 / 362) وغيره من التواريخ.

14 - سرور معاوية بمقتل عمار

ان هذا الحديث من أوضح الأدلة والبراهين على ضلالة معاوية بن أبي سفيان، رئيس الفئة الباغية .. فلقد اعرض عن هدى عمار ثم فرح بمقتله بصفين فلما ذكر بقول رسول ﷺ له « ويحك ابن سمية، تقتلك الفئة الباغية » قال: « انما قتله الذين جاءوا به ».

راجع للوقوف على ذلك:

1 - الطبقات 3 / 253، 259

2 - المسند 2 / 164، 206

3 - ريخ الطبري 4 / 2 - 3 و 4 / 28 - 29

4 - الكامل 3 / 148، 157، 158

5 - الامامة والسياسة 1 / 126

6 - المستدرک 3 / 378

7 - العقد الفريد 2 / 203، 204

8 - الروض الانف 4 / 264 - 265.

9 - تفسير ابن العربي 2 / 519 بتفسير قوله تعالى: وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ..

10 - فتح الباري في شرح صحيح البخاري 13 / 26

11 - عمدة القاري في شرح صحيح البخاري 24 / 192

12 - شرح صحيح مسلم لابي عبد السنوسي

13 - الرض المستطابة لعماد الدين العامري - ترجمة عمار.

(1). الطبري 3 / 538.

- 14 - وفاء الوفاء 1 / 329 - 332
 15 - المصنف لابن أبي شيبة 5 / 81.
 16 - كنز العمال 16 / 143
 17 - المرقاة في شرح المشكاة 5 / 447
 18 - الخميس في ريخ النفس النفيس 2 / 277
 19 - نسيم الرض في شرح شفاء القاضي عياض 3 / 166
 20 - الخصائص للنسائي 133 - 135
 وغيرها من مصادر التاريخ والاخبار ..

رسول : عمار تقتله الفئة الباغية

وإليك نصوص بعض عبارات أعلام القوم في هذا الباب:

قال محمد بن سعد البصري المعروف بكاتب الواقدي بتزجمة عمار عليه الرحمة: « أخبر أبو معاوية الضرير، عن الأعمش عن عبد الرحمن بن ز د، عن عبد بن الحارث، قال: ابني لاسير مع معاوية في منصرفه عن صفين بينه وبين عمرو بن العاص، قال: فقال عبد بن عمرو: أبة! سمعت رسول ﷺ يقول لعمار: ويحك ابن سمية تقتلك الفئة الباغية. قال: فقال عمرو لمعلوية: ألا تسمع ما يقول هذا؟ قال: فقال معلوية: ما نزال تينا بهنقتدحض بها في بولك، أنحن قتلناه؟ إنما قتله الذين جاءوا به.

قال: أخبر يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب، قال: حدثني أسود بن مسعود، عن حنظلة بن خويلد العنزي قال: بينا نحن عند معلوية إذ جاء رجلان يختصمان في رأس عمار، يقول كل واحد منهما: أ قتلتها، فقال عبد بن عمرو: ليطب به أحد كما نفساً لصاحبه فاني سمعت رسول ﷺ يقول: تقتله الفئة الباغية. قال: فقال معاوية: ألا تعني عنا مجنونك

عمرو فما لك معنا؟ قال: ان أبي شكاني الى رسول

ﷺ فقال: أطع أ ك حياً ولا تعصه، فأ معكم ولست أقاتل.»

وقال أيضاً «أخبر محمد بن عمر، حدثني عبد الحارث بن الفضيل، عن أبيه، عن عمارة بن خزيمة بن بت، قال: شهد خزيمة بن بت الجمل وهو لا يسيل سيفاً وشهد صفين وقال: أ لا أسل ابداً حتى يقتل عمار فأنظر من يقتله، فاني سمعت رسول ﷺ يقول: تقتله الفئة الباغية. قال فلما قتل عمار بن سر قال خزيمة: قد نت لي الضلالة واقترب، فقاتل حتى قتل، وكان الذي قتل عمار بن سر ابو غادية المزني طعنه برمح فسقط وكان يومئذ يقاتل في محضة فقتل يومئذ وهو ابن اربع وتسعين سنة، فلما وقع أكب عليه رجل آخر فاحتز رأسه فأقبلا يختصمان فيه كلاهما يقول: أ قتلته.

فقال عمرو بن العاص و ان يختصمان الا في النار، فسمعها منه معاوية فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو بن العاص: ما رأيت مثل ما صنعت قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما: انكما تختصمان في النار فقال عمرو: هو و ذاك و لنك لتعلمه، ولوددت أني مت قبل هذه بعشرين سنة.»

وقال أبوبكر ابن أبي شعبة العبسي في مصنفه: «حدثنا يزيد بن هارون، قال أخبر العوام بن حوشب، قال: حدثني أسود بن مسعود عن حنظلة بن خويلد العنزي، قال: اني الجالس عند معاوية إذ أ ه رجلان يختصمان في رأس عمار، كل واحد منهما يقول: أ قتلته قال عبد بن عمرو: ليطب به أحدكما نفساً لصاحبه، فاني سمعت رسول ﷺ يقول: تقتله الفئة الباغية فقال: معاوية: الا تغني عن مجنونك عمرو فما لك معنا؟ قال: اني معكم ولست أقاتل، ان أبي شكاني الى رسول ﷺ فقال ﷺ أطع أ ك مادام حياً ولا تعصه، فأ معكم ولست اقاتل.»

وقال احمد بن حنبل الشيباني في مسنده في مسند عبد بن عمرو بن العاص « حدثنا أبو معلوية، ثنا: الأعمش، عن عبد الرحمن بن ز د، عن عبد بن الحارث، قال: اني لاسير مع معلوية في منصرفه من صفين بينه وبين عمرو بن العاص، قال فقال عبد بن عمرو بن العاص: أبت سمعت رسول ﷺ يقول لعمار: ويحك ابن سمية تقتلك الفئة للباغية. قال: فقال عمرو لمعاوية: ألا تسمع ما يقول هذا؟ فقال معاوية: لا تزال تينا بهنة أنحن قتلناه؟ انما قتله الذين جاءوا به. حدثنا أبو نعيم، عن سفيان، عن الأعمش، عن عبد الرحمن بن أبي ز د مثله أو نحوه».

وقال أيضاً: « حدثنا يزيد. أ : العوام، حدثني أسود بن مسعود، عن حنظلة ابن خويلد العنبري، قال: بينما أ عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار يقول كل منهما: أ قتله فقال عبد بن عمرو: ليطب به أحد كما نفساً لصاحبه فاني سمعت رسول ﷺ يقول: تقتله الفئة للباغية. قال معاوية: فما لك معنا؟ قال: ان أبي شكاني الى رسول ﷺ فقال: أطع أ ك مادام حياً ولا تعصه فأ معكم ولست اقاتل».

وقال: « حدثنا الفضل بن دكين، ثنا: سفيان، عن الأعمش، عن عبد الرحمن ابن أبي ز د، عن عبد بن الحارث، قال: اني لاساير عبد ابن عمرو بن العاص ومعلوية فقال عبد بن عمرو لعمرو: سمعت رسول ﷺ يقول تقتله الفئة للباغية، يعني عماراً فقال عمرو لمعلوية: اسمع ما يقول هذا! فحدثه فقال: أنحن قتلناه؟ انما قتله من جاء به. حدثنا أبو معلوية، ثنا: الأعمش، عن عبد الرحمن بن أبي ز د، فذكر نحوه».

وقال: « حدثنا أسود بن عامر: ثنا يزيد بن هارون، أ : العوام: حدثني أسود بن مسعود، عن حنظلة بن خويلد العنبري، قال: بينما أ عند

معلوية اذحاه رجلان يختصمان في رأس عمار يقول كل واحد منهما: أ قتلت. فقال عبد
: ليطب به أحد كما نفسا لصاحبه فاني سمعت، يعني رسول ﷺ يقول: تقتله الفئة
الباغية. فقال معلوية ألا تغني عنا مجنونك عمرو فما لك معنا؟ لقال: ان أبي شكاني الى
رسول ﷺ فقال لي رسول ﷺ أ طع أ ك ما دام حياً ولا تعصه. فأ معكم ولست
أقاتل.»

وقال أحمد في مسند عمرو بن العاص: « ثنا عبد الرزاق، قال ثنا: معمر، عن طاوس، عن
أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، قال لما قتل عمار بن سر دخل عمرو بن حزم
على عمرو بن العاص فقال قتل عمار وقد قال رسول ﷺ: تقتله الفئة الباغية. فقام
عمرو بن العاص فزعاً يرجع حتى دخل على معلوية، فقال له معلوية: ما شأنك؟ قال: قتل
عمار! فقال معلوية: قد قتل عمار فما ذا؟ قال عمرو: سمعت رسول ﷺ يقول: تقتله
الفئة الباغية فقال له معاوية: دحضت في بولك؟ أو نحن قتلناه؟! انما قتله علي وأصحابه جاءوا
به حتى ألقوه بين رماحنا، أو قال: بين سيوفنا.»

وقال أبو عبد الرحمن النسائي في كتاب (الخصائص) في مقام سياق طرق حديث الفئة
الباغية: « أنبأ أحمد بن سليمان، قال: ثنا: يزيد، قال: أنبأ العوام عن الأسود بن مسعود، عن
حنظلة بن حويل، قال: كنت عند معلوية فآه رجلان يختصمان في رأس عمار يقول كل
واحد منهما: أ قتلت! فقال عبد ابن عمرو: ليطب به نفساً أحكما لصاحبه فاني سمعت
رسول ﷺ يقول: تقتلك الفئة الباغية.

قال [أبو عبد الرحمن]: خالف شعبة فقال: عن العوام، عن رجل، عن حنظلة بن سويد،
أخبر محمد بن المشي، [حدثنا محمد]، أخبر شعبة، عن العوام بن حوشب، عن رجل من بني
شيبان، عن حنظلة بن سويد، قال: جيء برأس عمار فقال عبد بن عمرو: سمعت رسول

ﷺ

يقول: تقتلك الفئة الباغية.

أخبرني محمد بن قدامة، قال: ثنا: جرير، عن الأعمش [عن عبد الرحمن] عن عبد عمرو، قال: سمعت رسول ﷺ يقول: يقتل عماراً الفئة الباغية [قال أبو عبد الرحمن]: خلفه أبو معلوية فرواه عن الأعمش عن عبد الرحمن بن أبي ز د، عن عبد بن الحارث، أخبر عبد بن محمد قال [حدثنا] أبو معلوية: حدثنا الأعمش، عن عبد الرحمن بن أبي ز د وأخبر عمرو بن منصور الشيباني، أخبر [أبو نعيم، عن سفيان]، عن عن الأعمش، عن عبد الرحمن بن أبي ز د، عن عبد بن الحارث، قال: إني لاساير عبد بن عمرو بن العاص ومعاوية فقال عبد ابن عمر: سمعت رسول ﷺ يقول: عمار تقتله الفئة الباغية. قال عمرو: معاوية اسمع ما يقول هذا! فجذبه فقال: نحن قتلناه؟! إنما قتله من جاء به، لا تزال داحضاً في بولك ».

وقال ابن قتيبة الدينوري « ثم حمل عمار وأصحابه فالتقى عليه رجلان فقتلاه وأقبلا برأسه الى معلوية يتنازعان فيه كل يقول: أ قتله. فقال لهما عمرو بن العاص: و ان تتنازعان الا في النار، سمعت رسول ﷺ يقول: تقتل عماراً الفئة للباغية. فقال معلوية قبحك من شيخ! فما تزال تتزلق في بولك! أو نحن قتلناه؟! إنما قتلهم الذين حاءولبه. ثم التفت الى أهل الشام فقال: إنما نحن الفئة الباغية التي تبغي دم عثمان ».

وقال الطبري في خبر رسل الامام علياً الى معلوية « وتكلم يزيد ابن قيس، فقال: ا لم نك الا لنبلغك ما بعثنا به اليك ولنؤدي عنك ما سمعنا منك، ونحن على ذلك لنندع أن نصح لك وأن نذكر ما ظننا أن لنا عليك به حجة، ولك راجع به الى الالفه والجملة، ان صاحبنا من قد عرفت وعرف المسلمون فضله، ولا أظنه يخفى عليك أن أهل الدين والفضل لن يعدلوا بعلي ولن يمثلوا بينك وبينه، فأتق معاوية ولا تخالف علياً و ما رأينا رجلاً قط أعمل لتقوى ولا أزهد في الدنيا ولا أجمع

لخصال الخير كلها منه. فحمد معاوية وأثنى، ثم قال: لَمَا بَعْدَ إِيَّاكُمْ دَعَوْتُمْ إِلَى الطَّلْعَةِ
وَالْجَمْلَةِ، فَلَمَّا الْجَمْلَةُ الَّتِي دَعَوْتُمْ إِلَيْهَا فَمَعْنَاهَا هِيَ، وَلَمَّا الطَّلْعَةُ لِصَاحِبِكُمْ فَالْأَنْزِلُهَا، إِنْ
صَاحِبِكُمْ قَتَلَ خَلِيفَتَنَا وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا وَأَوَى رِجْلًا وَقَتَلْنَا وَصَاحِبِكُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْهُ فَنَحْنُ لَا
نَرُدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، أَرَأَيْتُمْ قَتَلْتُمْ صَاحِبَنَا؟ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ صَاحِبِكُمْ فَلْيَدْفَعُوا إِلَيْنَا
فَلْنَقْتُلَهُمْ بِهِ. ثُمَّ نَحْنُ نَجِيئُكُمْ إِلَى الطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ.

فقال له شبث: أيسرك معاوية أنك أمكنت من عمار تقتله؟ فقال معاوية: وما يمنعني من
ذلك و لو أمكنت من ابن سمية ما قتلته بعثمان رضي الله عنه ولكن كنت قتلته بناتل مولى عثمان!
فقال له شبث: والهِ آتِي وَالْأَرْضُ وَالْهَ السَّمَاءُ مَا عَدَلْتَ مَعْتَدِلًا، لَا وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا تَصِلُ إِلَى
عمار حتى تنذر الهام عن كواهل الأقوام وتضييق الأرض الفضاء عليك برحبها! فقال له معاوية:
انه لو قد كان ذلك كان الأرض عليك أضيق».

وقال في خبر عن عبد الرحمن السلمي في مقتل عمار: « فلما كان الليل قلت لا دخلن إليهم
حتى أعلم هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ هنا؟ وكنا إذا تواضعنا من القتال تحدثوا إلينا وتحدثنا
إليهم فركبت فرسي وقد هدأت الزجل ثم دخلت فإذا أربعة يتسايرون: معاوية وأبو الأعور
السلمي وعمرو بن العاص وعبد بن عمرو وهو خير الأربعة، فأدخلت فرسي بينهم مخافة ان
يفوتني ما يقول احد الشقيين فقال عبد لأبيه: أبة! قتلتم هذا الرجل في يومكم هذا؟ وقد
قال فيه رسول ﷺ ما قال؟ قال: وما قال؟ قال: ألم تكن معنا ونحن نبي المسجد
والناس ينقلون حجراً حجراً ولبنة لبنة وعمار ينقل حجرين حجرين ولبنتين لبنتين، فغشي عليه
فأه رسول ﷺ فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول: ويحك ابن سمية الناس ينقلون
حجراً حجراً ولبنة لبنة ولأنت تنقل حجرين حجرين ولبنتين لبنتين رغبة منك في الأجر، ولأنت
ويحك مع ذلك تقتلك الفئة الباغية! فدفع عمر وصدور فرسه ثم جذب معاوية إليه فقال:
معاوية!

أما تسمع ما يقول عبد ؟ قال: وما يقول؟ فأخبره الخبر، فقال معاوية: انك شيخ أخرج ولا تزال تحدث لحديث ولنتتدحض في بولك! أو نحن قتلنا عماراً؟! لما قتل عماراً من حابعه. فخرج الناس من فساطيطهم وأحببتهم يقولون: انما قتل عماراً من جاء به، فلا أدري من كان أعجب هو أو هم».

وقال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبدويه القرطبي «مقتل عمار بن سسر العتيبي فقال لما التقى الناس بصفين نظر معاوية الى هلشم بن عتبة الذي يقال له المرقال لقول النبي ﷺ: أرقل ميمون! وكان أعور والراية بيده وهو يقول: أعور يغى نفسه محلاً:

قد عالج الحياة حتى ملا لا بد أن يفلى أو يفلا
فقال معاوية لعمر بن العاص: عمرو! هذا المرقال و لئن زحف ليلية زحفاً ليله ليوم أهل الشام الاطول ولكني أرى ابن السوداء الى جنبه، يعنى عماراً وفيه عجلة في الحرب وأرجو أن تقدمه الى الهلكة، وجعل عمار يقول: عتبة تقدم! فيقول: أ اليقظان! أ أعلم لحرب منك، دعني أرحف لراية زحفاً! فلما أضجره وتقدم أرسل معاوية خيلاً فاختطفوا عماراً فكان يسمى أهل الشام قتل عمار «فتح الفتوح».

وقال أيضاً: «أبوذر، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جده أم سلمة زوج النبي ﷺ، قالت: لم يبن رسول ﷺ مسجده لمدينة أمر للبن يضرب وما يحتاج اليه، ثم قام رسول ﷺ فوضع رداءه، فلما رأى ذلك المهاجرون والأنصار وضعوا أرديتهم وأكسيتهم يرتجزون ويقولون ويعلمون:

لئن قعد ولني يعمل ذاك اذا عمل مضلل
قالت: وكان عثمان بن عفان رجلاً نظيفاً متنظفاً فكان يحمل اللبنة ويجافي بها عن ثوبه، فإذا وضعه نفى كفيه ونظر الى ثوبه فإذا أصابه شيء من التراب نفذه! فنظر اليه علي بن أبي طالب فأنشد:

لا يستوي من يعمر المساحدا يدأب فيها ركعاً وساحداً
وقائماً طوراً وطوراً قاعداً ومن يرى عن التراب حائداً
عثمان فقال: بن سمية! ما أعرفني بمن تعرض؟ ومعه جريدة، فقال: لتكفن أو لاعترضن بها
وجهك! فسمعه النبي ﷺ وهو جالس في ظل حائط، فقال: عمار جلدة ما بين عيني وألقي،
فمن بلغ ذلك منه فقد بلغ مني وأشار بيده فوضعها بين عينيه، فكف الناس عن ذلك وقالوا
لعمار: ان رسول ﷺ قد غضب فيك ونخاف أن ينزل فينا قرآن! فقال: أ أرضيه كما
غضب، فأقبل عليه فقال: رسول ! ما لي ولأصحابك؟ قال ومالك ولهم؟ قال: يريدون
قتلي يحملون لبنة ويحملون علي لبنتين، فأخذ به وطاف به في المسجد وجعل يمسح وجهه من
التراب ويقول: بن سمية! لا يقتلك أصحابي ولكن تقتلك الفئة الباغية. فلما قتل بصفين
وروى هذا الحليث عبد بن عمرو بن العاص، قال معلوية: هم قتلوه لأنهم أخرجوه إلى
القتل. فلما بلغ ذلك علياً قال: ونحن قتلنا أيضاً حمزة لأ أخرجناه.»

وقال أبو عبد الحاكم النيسابوري بنزحة عمار: « أخبرني أبو عبد محمد بن عبد
الصنعاني. ثنا: اسحق بن ابراهيم بن عباد. أنبأ: عبد الرزاق عمر معمر، عن ابن طاوس، عن أبي
بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، أخبره قال: لما قتل عمار بن سر دخل عمرو بن
حزم على عمرو بن العاص فقال: قتل عمار وقد سمعت رسول ﷺ يقول: تقتله الفئة
الباغية. فقام عمرو فرعاً حتى دخل على معاوية فقال له معاوية: ما شأنك؟ فقال: قتل عمار بن
سر! فقال: قتل عمار فما ذا؟ فقال عمرو: سمعت رسول ﷺ يقول: يقتله الفئة الباغية.
فقال له معاوية: أنحن قتلناه؟ إنما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بين رماحنا، أو قال:
سيوفنا. صحيح على شرطهما ولم يخرجاه بهذه السياقة.

أخبر أبو بكر الغبري ثنا: محمد بن عبد السلام، ثنا: لسحق ثنا، عطاء ابن مسلم الحلبي، قال: سمعت! لاعمش يقول: قال أبو عبد الرحمن السلمي: شهد صفين فكننا إذا توادعنا دخل هؤلاء في عسكر هؤلاء في عسكر هؤلاء، فرأيت أربعة يسيرون معاوية بن أبي سفيان وابوالاعور السلمي وعمرو بن العاص وابنه، فسمعت عبد بن عمرو يقول لأبيه عمرو: وقد قتلنا هذا الرجل وقد قال رسول الله ﷺ فيه ما قال. قال. أي الرجل؟ قال عمار بن سر، أما تذكر يوم بنى رسول الله ﷺ المسجد فكننا نحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين، فمر على رسول الله ﷺ فقال: أتحمل لبنتين لبنتين وأنت ترحض؟! أما انك ستقتلك الفئة الباغية وأنت من أهل الجنة. فدخل عمرو على معلوية فقال: قتلنا هذا الرجل وقد قال فيه رسول الله ﷺ فقال: ألكت فو ما تزل تدحض في بولك! أنحن قتلناه؟! لما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بيننا! ».

وقال أبو المؤيد الموفق بن أحمد الخوارزمي: « وكان للذي قتل عمارا أبو غلدية المزني طعنه برمح فسقط وكان يومئذ يقاتل وهو ابن أربع وتسعين، فلما وقع أكب عليه رجل آخر فاجتر رأسه فأقبلا يختصمان كلاهما يقول: أ قتلت! فقال عمرو بن العاص: و ان يختصمان الا في النار، فسمعها معاوية فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو: ما رأيت مثل ما صنعت! قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما: انكما تختصمان في النار؟! فقال عمرو: هو و ذلك انك لتعلمه ولوددت أي مت قبل هذا بعشرين سنة ».

قال: « في اليوم السادس والعشرين من حروب صفين قتل أبو اليقظان عمار ابن سر وأبو الهيثم بن التيهان نقيب رسول الله ﷺ ورضي عنهما. روي أن الحرث بن قور أحاذي الكلاع برز الى عمار وضربه عمار فصرعه وكان من برز اليه قتله فينشد:

نحن ضربناكم على تنزيله واليوم نضربكم على ويله

ضرَّ يَنْزِيلُ لَهُمَ عَنْ مَقِيلِهِ وَبَنَاهُ الْخَلِيلُ عَنْ خَلِيلِهِ
أَوْ يَرْجِعُ الْحَقَّ إِلَى سَبِيلِهِ!

ولمستسقى عمار فأتى بلبن في قدح فلما رآه كبر ثم شربه وقال: ان النبي ﷺ قال لي:
آخر زادك من الدنيا ضياع من لبن، ويقتلك الفئة الباغية! فهذا آخر أ مي من الدنيا ثم حمل
وأحاط به أهل الشام واعتزضه أبو الغادية الفزاري وابن جوفي السكسكي، فأما أبو الغادية
فقطعنه وأما ابن جوفي فاجتز رأسه الشريف، وقد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول:
قال رسول ﷺ لعمار بن سر: بن سمية! تقتلك الفئة الباغية. قال ذو الكلاع، وتحت
أمره ستون ألفاً من الفريسان يقول لعمرو بن العاص: ويحك أنحن الفئة الباغية؟! وكان في شك
من ذلك، فيقول عمرو: انه سيرجع إلينا، واتفق أنه أصيب ذو الكلاع يوم أصيب عمار، فقال
عمرو: لو بقي ذو الكلاع لمال بعامة قومه ولا فسد علينا جند .

وقتل أبو الهيثم وجماعة من أصحاب رسول ﷺ فلما رأى ذلك عبد بن عمرو بن
العاص قال لابيّه: أشهد لسمعت رسول ﷺ، يقول لعمار: تقتلك الفئة الباغية فقال
عمرو لمعاوية: صدق رسول ﷺ، أنحن قتلنا عماراً؟ إنما قتله الذي جاء به فألقاه تحت
رماحنا وسيوفنا.

وفرّج بقتل عمار أهل الشام، وقال معاوية: قتلنا عبد بن بديل وهلشم بن عتبة وعمار
بن سر، فلستزجج النعمان بن بشير وقال: و ا كنا نعبد اللات والعزى، وعمار يعبد
ولقد عذّبه المشركون لرمضاء وغيرها من ألوان العذاب، فكان يوحّد ويصير على ذلك،
وقال رسول ﷺ: صبراً آل سر! موعدكم الجنة. وقال له: ان عماراً يدعو الناس الى
الجنة ويدعوهم الى النار، وقال ابن جوفي من أهل الشام: أ قتلت عماراً. فقال عمرو بن
العاص: ما ذا قال حين ضربته؟ قال: قال اليوم ألقى

الاحبة محمدًا وحزبه. فقال عمرو: صدقت، أنت صاحبه و ما ظفرت يداك وقد أسخطت ربك.

وعن السدي، عن يعقوب بن أسباط، قال احتج رجلان بصقّين في سلب عمار وفي قتله، فلتيا عبد بن عمرو بن العاص يتحاكمان اليه، فقال: ويحكمأ أخرجا عني فإن رسول الله ﷺ قال: أولعت قريش بعمار، عمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار، قتلته وسالبه في النار».

وقال السهيلي: « وفي « جامع معمر بن رلشد » أن عماراً كان ينقل في بنيان المسجد لبنتين، لبنة عنه ولبنة عن رسول الله ﷺ وللناس ينقلون لبنة ولحده، فقال له النبي ﷺ: للناس أجر ولك أجران، وآخر زادك من الدنيا شربة لبن، وتقتلك الفئة الباغية! فلما قتل يوم صفين دخل عمرو على معاوية فزعا فقال: قتل عمار! فقال معاوية فما ذا؟ فقال عمرو: سمعت رسول الله ﷺ يقول: تقتلك الفئة الباغية! فقال: دحضت في بولك، أنحن قلناه؟! انما قتلته من أخرجه ».

وقال ابن الاثير الجزري في خبر رسل أمير المؤمنين الى معاوية: « وقال يزيد بن قيس: ا لم ت الا لنبغك ما أرسلنا به اليك ونؤدي عنك ما سمعنا منك، ولن ندع ان ننصح وأن نذكر ما يكون به الحجة عليك ويرجع الى الالفه والجماعة، ان صاحبنا من عرف المسلمون فضله ولا يخفى عليك، فاتفق معلوية ولا تخلفه! فا و ما رأينا في للناس رجلا قط أعمل لتقوى ولا أزهد في الدنيا ولا أجمع لخصال الخير كلها منه. فحمد معاوية ثم قال:

لما بعد، فانكم دعوتم الى الطاعة والجماعة، فلما الجماعة التي دعوتم اليها فمعناها هي، ولما الطاعة لصاحبكم فا لا نزلها، لان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا وآوى ر ، وصاحبكم يزعم أنه لم يقتله، فنحن لا نرد عليه ذلك فليدفع الينا قتلة عثمان لنقتلهم ونحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة! فقال شيبث بن ربعي: أيسرك معاوية أن تقتل عماراً؟! »

فقال: وما يعني من ذلك لو تمكنت من ابن سمية لقتلته بمولى عثمان! فقال شبيب: والذي لا اله غيره لا تصل الى ذلك حتى تنذر الهام عن الكواهل وتضيق الارض والفضاء عليك! فقال معاوية: لو كان ذلك لكنت عليك اضيق! وتفرق القوم عن معاوية.

وقال في ذكر مقتل عمار عليه الرحمة: « وخرج عمار بن سر على الناس فقال: اللهم انك تعلم أي لو أعلم أن رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته! اللهم انك تعلم أي لو أعلم أن رضاك في أن أضع ظبة سيفي في بطني ثم أنخي عليه حتى تخرج من ظهري لفعلته! واني لا أعلم اليوم عملاً هو أَرْضَى لك من جهاد هؤلاء الفلاسقين، ولو أعلم عملاً هو أَرْضَى لك منه لفعلته، و اني لارى قوماً ليضربنكم ضرراً يرب منه المبطلون، وأيم لو ضربو حتى يبلغوا بنا سغات حجر، لعلمت أ على الحق، وأنهم على الباطل.

ثم قال: من يتغي رضوان ربه ولا يرجع الى مال ولا ولد؟ فأ ه عصابة فقال: اقصدوا بنا هؤلاء القوم الذين يطلبون دم عثمان، و ما أرادوا الطلب بلمه ولكنهم ذاقوا الدنيا ولستحبوها وعلموا أن الحق اذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه منها، ولم يكن لهم سابقة يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم، فخدعوا أتباعهم وقالوا: امامنا قتل مظلوماً، ليكونوا بذلك حبايرة ملوكاً فبلغوا ما ترون، فلولا هذا لما تبعهم من الناس رجالان. اللهم ان تنصر فطالما نصرت وان تجعل لهم الامر فادخر لهم بما أحدثوا في عبادك العذاب الاليم.

ثم مضى ومعه تلك العصابة، فكان لا يمر بواد من أودية صفين الا تبعه من كان هناك من أصحاب النبي ﷺ، ثم جاء الى هاشم بن عتبة ابن أبي وقاص، وهو المرقال وكان صاحب راية علي وكان أعور، فقال:

هاشم! أعورا وحبنا لا خير في أعور لا يغشى البأس

اركب هاشم!

فركب ومضى معه وهو يقول:

أعور يبغي أهله محلاً قد عالج الحياة حتى ملا
لا بد أن يفل أو يفلأ يتلهم بذي الكعوب تلا

وعمار يقول: تقدم هلشم الجنة تحت ضلال السيوف والموت تحت أطراف الاسل، وقد فتحت أبواب السماء وتزينت الحور العين، اليوم ألقى الاحبة محمداً وحزبه، وتقدم حتى د من عمرو بن العاص، فقال له: عمرو، بعث دينك بمصر؟! تبأ لك! فقال له: لا ولكن أطلب بدم عثمان! فقال: أ أشهد على علمي فيك أنك لا تطلب بشيء من فعلك وجه وأنك ان لم تقتل اليوم تمت غداً، فانظر اذا أعطى الناس على قدر نياتهم ما نيتك؟ لقد قاتلت صاحب هذه الراية ثلاثاً مع رسول ﷺ وهذه الرابعة ما هي بر وأتقى! ثم قاتل عمار ولم يرجع وقتل «.

قال: « وقال عبد الرحمن السلمي: لما قتل عمار دخلت عسكر معاوية لانظر هل بلغ منهم قتل عمارها بلغ منا، وكنا اذا تركنا القتال تحدثوا لنا وتحدثنا اليهم، فاذا معلوية وعمرو وأبو الاعور وعبد بن عمرو يتسايرون، فأدخلت فرسي بينهم لئلا يفوتني ما يقولون. فقال عبد لانيه: أبة! قتلتم هذا الرجل في يومكم هذا وقد قال رسول ﷺ ما قال! قال: وما قال؟ قال: ألم يكن المسلمون ينقلون في بناء مسجد النبي ﷺ لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فغشي عليه، فأه رسول ﷺ فجعل يمسح الزاب عن وجهه ويقول: ويحك ابن سمية! للناس ينقلون لبنة لبنة ولنت تنقل لبنتين لبنتين رغبة في الاجر ولنت مع ذلك تقتلك الفئة للباغية؟؟ فقال عمرو لمعوية: لما تسمع ما يقول؟ قال: وما يقول؟ فأخبره فقال معلوية: نحن قتلناه؟! انما قتله من جاء به! فخرج الناس من فساطيطهم وأخيبتهم يقولون: انما قتل عماراً من جاء به، فلا أدري من كان أعجب أهو أم هم؟! ».

وقال محيي الدين ابن عربي الاندلسي في تفسيره، ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الى آخره، الاقتتال لا يكون الا للميل الى الدنيا والركون الى الهوى

والانجذاب الى الجهة السفلية والتوجه الى المطالب الجزئية، والاصلاح انما يكون من لزوم العدالة في النفس التي هي ظل المحبة التي هي ظل الوحدة، فلذلك امر المؤمنون الموحدون لاصلاح بينهما على تقدير بغيهما، والقتال مع الباغية على تقدير بغي احدهما حتى ترجع لكون الباغية مضادة للحق دلفعله، كما خرج عمار رضي الله عنه مع كبره وشيخوخته في قتال أصحاب معاوية ليعلم بذلك أنهم الفئة الباغية».

وقال سبط ابن الجوزي: «وحكى ابن سعد في (الطبقات) عن عبد ابن عمرو بن العاص أنه قال لابييه: قتلتم عماراً وقد سمعت رسول ﷺ يقول له: تقتلك الفئة الباغية؟! فسمعه معاوية فقال: لانك شيخ أخرج ما تزال تينا بهنة تدحض بها في بولك! أنحن قتلناه؟! انما قتلنا الذي أخرجنا وفي رولية: فبلغ ذلك علياً فقال: ونحن قتلنا حمزة لأ أخرجناه الى احد. وذكر ابن سعد أيضاً أن ذا الكلاع لما بلغه هذا قال لعمرو: نحن الفئة الباغية وهم لرجوع الى عسكر علي وكان تحت يده ستون ألفاً فقتل ذو الكلاع فقال معاوية: لو بقي ذو الكلاع لافسد علينا جند بميله الى ابن أبي طالب! ».

وقال أيضاً: « وقال الواقدي: لما طعن أبو الغادية عماراً لرمح وسقط أكب عليه آخر فاجتز رأسه ثم أقبل الى معاوية يختصمان فيه، كل منهما يقول: أ قتلت، فقال لهما عمرو: و ان تختصمان الا في النار! فقال معاوية: ما صنعت؟ قوم بذلوا نفوسهم دوننا تقول لهم هذا؟! فقال عمرو: هو و كذلك وأنت تعلمه واني و وددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة! ».

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «فلئدة - روى حديث تقتل عماراً الفئة الباغية » جماعة من الصحابة منهم قتادة (أبو قتادة. ظ) بن النعمان كما تقدم وام سلمة عند مسلم، وأبو هريرة عند الترمذي، وعبد بن عمرو بن العاص عند النسائي، وعثمان بن عفان وحذيفة وأبو أيوب وأبو رافع

وحزينة بن بت ومعاوية وعمرو بن العاص وأبو اليسر وعمار نفسه، وكلها عند الطبراني وغيره طرقها صحيحة أو حسنة. وفيه عن جماعة آخرين يطول عددهم. وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة وفضيلة ظاهرة لعلي وعمار ورد على النواصب الزاعمين أن علياً لم يكن مصيباً في حروبه». «

وقال بدر الدين العيني في شرح حديث «إذا تواجه المسلمان فكلاهما من أهل النار»: «وقال الكرماني: علي رضي الله عنه ومعاوية كلاهما كان مجتهدين غلبة ما في الباب أن معلومة كان مخطئاً في اجتهادمله أجر واحد وكان لعلي رضي الله عنه أجران. قلت: المراد (فالمراد. ظ) بما في الحديث المتواجهان بلا دليل من الاجتهاد ونحوه، انتهى.

قلت: كيف يقال كان معلومة مخطئاً في اجتهاده، فما كان للدليل في اجتهاده!! وقد بلغه الحديث الذي قال صلى الله عليه وسلم: ويح ابن سمية تقتله الفئة الباغية! وابن سمية هو عمار ابن سر، وقد قتله فئة معاوية، أفلا يرضى معاوية بسواء بسواء حتى يكون له أجر واحد». «

وقال محمد بن خليفة المشتاني الابي في شرح حديث قتل عمار: «والحديث حجة بينة للقول أن الحق مع علي وحزبه وإنما عذر الآخرون لاجتهاد، وأصل البغي الحسد، ثم استعمل في الظلم، وعلى هذا حمل الحديث عبد ابن عمرو للعاص يوم قتل عمار، وغيره قوله فتأولوه معاوية وكان أولاً يقول: إنما قتله من أخرجه لينفي عن نفسه صفة البغي ثم رجع فتأولوه على الطلب وقال: نحن الفئة الباغية، أي الطالبة لدم عثمان، من البغاء بضم الباء والمد وهو الطلب. قلت: البغي عرفاً الخروج عن طاعة الإمام مغالبته، ولا يخفى عليك بعد للتأويلين أو خطأهما، فأما الأول فواضح وكذا الثاني لأن ترك علي القصاص من قتلة عثمان للذين قاموا بطلبه ورأوه مستنداً في اجتهادهم ليس لانه تركه جملة واحدة وإنما تركه لما تقدم، وفيه ان عدم القصاص منكر قاموا بتغييره والقيام بتغيير المنكر إنما هو ما لم يؤد الى مفسدة أشد. وايضاً المجتهد إنما

يحسن به الظن اذا لم يبين مستند اجتهاده، اما اذا بينه فكان خطأ فكيف؟. والله در الشيخ حيث كان يقول الصحبة حصنت علي من حارب علياً! ».

وقال ابو عبد محمد بن محمد بن يوسف السنوسي في شرح حديث قتل عمار: « والحديث حجة بينة للقول ن الحق مع علي وحزبه وانما عذر الاخرون لاجتهاد، واصل البغي الحسد ثم لستعمل في الظلم، وغير ويله معاوية رضي الله عنه فكان يقول: انما قتله من أخرجه لينفي عن نفسه صفة البغي ثم رجع فتأولوه على الطالب وقال: نحن الفئة للباغية، اي الطالب بقدم عثمان، من البغاء بضم الباء والمد وهو الطلب (ب¹): البغي عرفاً الخروج عن طاعة الامام مغالبته، ولا يخفى بعد التأويلين او خطئهما، والله در الشيخ حيث كان يقول: الصحبة حصنت علي من حارب علياً رضي الله عنه ».

وقال عماد الدين يحيى بن ابي بكر العامري في ترجمة سيد عمار: « قتل رضي الله عنه بصفين سنة سبع وثلاثين عن ثلث وخمسين سنة وكان من اصحاب علي وقتله اصحاب معاوية، وبقتله لستدل اهل السنة على تصحيح جانب علي لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد قال له: ويح ابن سمية! تقتلك الفئة للباغية، وقال: ويح عمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار، وقال قبل ان يقتل: ائتوني بشربة لبن فاني سمعت رسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن. وكان آدم طوالا لا يغير شربة، رضي عنه ورحمه ».

وقال نور الدين السمهودي: « ولأسند⁽²⁾ أيضاً أن علي بن أبي طالب كان يرتجز وهو يعمل فيه ويقول:

لا يستوي من يعمر المسالحة يدأب فيها قلماً وقاعداً

ومن يرى عن الغبار حائداً

(1). أى: قال الابي.

(2). أى: ابن ز لة.

ولسند هو أيضاً ويحيى من طريقه والمجد ولم يخرج عن أم سلمة رضي عنها، قالت: بنى رسول ﷺ مسجده ف قرب اللبن وما يحتاجون اليه، فقام رسول ﷺ فوضع رداءه، فلما رأى ذلك المهاجرون الاولون والانصار ألقوا أرديتهم وأكسييتهم وجعلوا يرتجزون ويعملون ويقولون:

لئن قعد والني يعمل. ألبيت

وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه رجلاً نظيفاً متنظفاً وكان يحمل اللبنة فيجافي بها عن ثوبه، فإذا وضعها نفّض كفه ونظر الى ثوبه فان أصابه شيء من التراب نفّضه، فنظر اليه علي بن أبي طالب فأنشأ يقول:

لا يستوي من يعمر المساجدا

الايات المتقدمة، فسمعها عمار بن سمر فجعل يرتجز بها وهو لا يدري من يعني بها فمر بعثمان فقال: ابن سمية! ما أعرفني بمن تعرّض ومعه جيذة فقال: لتكفن أو لا تعترضن بها وجهك! فسمعه النبي ﷺ وهو جالس في ظل بيته تعني أم سلمة. وفي كتاب يحيى: في ظل بيته، فغضب رسول ﷺ.

ثم قال: ان عمار بن سمر جلدة ما بين عيني وأنفي فإذا بلغ ذلك من المرء فقد بلغ ووضع يده بين عينيه، فكف الناس عن ذلك ثم قالوا لعمار: ان النبي ﷺ قد غضب فيك ونخاف أن ينزل فينا القرآن! فقال: أ أرضيه كما غضب، فقال: رسول ! ما لي ولا لأصحابك؟ قال: مللك وما لهم؟ قال: يريدون قتلي يحملون لبنة لبنة ويحملون علي اللبتين والثلاث فلأخذ بيده فطاف به في المسجد وجعل يمسح وفرته بيده من التراب ويقول: ابن سمية لا يقتلك أصحابي ولكن تقتلك الفئة الباغية.

وقد ذكر ابن لسحاق القصة بنحوه كما في (تهذيب) ابن هشام، قال: سألت غير واحد من أهل العلم لشعر عن هذا الرجز فقالوا: بلغنا أن علي ابن أبي طالب ارتجز به، فلا ندري أهو قائله أم غيره، ولعل قال ذلك علي رضي الله عنه مطلبة ومبلسطة كما هو عادة الجملة، اذا اجتمعوا على عمل

وليس ذلك طعناً. وأخرج ابن أبي شيبة من مرسل أبي جعفر الخطمي، قال: كان رسول الله ﷺ يبني المسجد وعبد بن رواحة يقول: أفلح من يعالج المساجدا فيقولها رسول الله ﷺ يقول ابن رواحة: يتلوا القرآن قائماً وقاعداً، فيقولها رسول الله ﷺ. وفي « الصحيح » في ذكر بناء المسجد: وكنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبي ﷺ فجعل ينفذ التراب عنه ويقول: ويح عمار! تقتله الفئة الباغية فيدعوهم إلى الجنة ويدعوهم إلى النار، وقال: يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن. وأُسند ابن زلة ويحيى، عن مجاهد، قال: رآهم رسول الله ﷺ وهم يحملون الحجارة على عمار وهو يبني المسجد فقال: ما لهم ولعمار، ويدعوهم إلى الجنة ويدعوهم إلى النار وذلك فعل الاشقياء الاشرار! وأُسند الثاني أيضاً عن أم سلمة، قالت: كان رسول الله ﷺ وأصحابه يبنون المسجد فجعل أصحاب النبي ﷺ يحمل كل رجل منهم لبنة لبنة وعمار بن سر لبنتين، لبنة عنه ولبنة عن رسول الله ﷺ فقام إليه رسول الله ﷺ فمسح ظهره وقال: ابن سمية! لك أجران وللناس أجر، وآخر زادك من الدنيا شربة من لبن وتقتلك الفئة الباغية.

وفي (الروض) للسهيلي أن معمر بن رلشد روى ذلك في جامعه بزدة في آخره وهي: فلما قتل يوم صفين دخل عمرو على معاوية رضي عنهما فزعاً فقال: قتل عمار! فقال معاوية: فما ذا؟ فقال عمرو: سمعت رسول الله ﷺ يقول: تقتله الفئة الباغية. فقال معاوية: دحضت في بولك، أنحن قتلناه؟ إنما قتله من أخرجه.

وروى البيهقي في (الدلائل) عن عبد الرحمن (أبي عبد الرحمن. ظ) السلمي أنه سمع عبد بن عمرو بن العاص يقول لابيهِ عمرو: قد قتلنا هذا الرجل وقد قال رسول الله ﷺ فيه ما قال قال: أي رجل؟ قال: عمار بن سر، أما تذكر يوم بنى رسول الله ﷺ المسجد، فكنا

نحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين، فمر على رسول ﷺ فقال: تحمل لبنتين وأنت ترحض! أما أنك ستقتلك الفئة للباغية وأنت من أهل الجنة. فدخل عمرو على معاوية فقال: قتلنا هذا الرجل وقد قال فيه رسول ﷺ ما قال فقال: لسكت، فو ما تزال تدحض في بولك! أنحن قتلناه؟! إنما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بيننا.

قلت: وهو يقتضي أن هذا القول لعمار كان في البناء الثاني للمسجد، لأن اسلام عمرو كان في الخامسة كما سبق.

وقال السهمودي في (خلاصة الوفاء): « ولاحمد عن أبي هريرة: كانوا يحملون اللبن الى بناء المسجد ورسول ﷺ معهم، ثم قال: فلستقبلت رسول ﷺ وهو عارض لبنة على بطنه فظننت أنها ثقلت عليه فقلت: ولنيها رسول! فقال: خذ غيرها أ هريرة فانه لا عيش الا عيش الآخرة. وهذا في البناء الثاني لأن اسلام أبي هريرة متأخر.

وكذا ما في الصحيح في ذكر بناء المسجد: كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبي ﷺ فجعل ينفذ التراب ويقول: ويح عمار تقتله الفئة للباغية، سيدعوهم الى الجنة ويدعوهم الى النار، لأن البيهقي روى في (الدلائل) عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه سمع عبد بن العاص يقول لابييه عمرو: قد قتلنا هذا الرجل وقد قال رسول ﷺ فيه ما قال! قال: أي رجل؟ قال قال: عمار بن سر، اما تذكره يوم بنى رسول ﷺ المسجد، فكنا نحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين، فمر على رسول ﷺ، وذكر نحو رواية الصحيح.

ثم قال: فدخل عمرو على معاوية فقال: قتلنا هذا الرجل وقد قال رسول ﷺ ما قال! فقال: لسكت فو ما تزال تدحض في بولك، أنحن قتلناه؟! إنما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بيننا. واسلام عمرو ﷺ كان في السنة الخامسة فلم يحضر الا البناء الثاني «.

وقال الملا على المتقي: « عن خللد بن الوليد عن لبنة هشام بن الوليد ابن المغيرة وكلنت تمرض عماراً لقلت: حاء معلوية الى عمار يعودده فلما خرج من عندهم قال: ألهم لا تجعل منيته يدينا، فاني سمعت رسول ﷺ يقول: تقتل عماراً الفئة الباغية (ع. كر) ».

وقال في (شرح الفقه الاكبر) في ذكر خلافة امير المؤمنين عليه السلام: « ومما يدل على صحة خلافته دون خلافة غيره الحديث المشهور « الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم يصير ملكاً عضوضاً » وقد استشهد علي (رض) على رأس ثلاثين سنة عن وفاة رسول ﷺ. ومما يدل على صحة اجتهاده وخطأ معاوية في مراده ما صح عنه عليه السلام في حق عمار بن سر: تقتلك الفئة للباغية. ولما نقل أن معلوية أو أحداً من أشياعه قال: لما قتله الا علي (رض) حيث حمله على للقتلة فروي عن علي كرمه وجهه أنه قال في للقلبة: فيلزم أن النبي ﷺ قتل عمه حمزة! فتبين أن معاوية ومن بعده لم يكونوا خلفاء بل ملوكاً وأمرأء ».

وقال في (شرح الشفاء) في فصل الاخبار لغيوب: « وان عماراً وهو ابن سر تقتله الفئة الباغية. رواه الشيخان، ولفظ مسلم: قال النبي صلى تعالى عليه وسلم لعمار: تقتلك الفئة الباغية. وزاد: وقتله في النار.

فقتله، أي عماراً، أصحاب معاوية، أي بصفين، ودفنه علي رضي تعالى عنه في ثيابه وقد نيف على سبعين سنة، فكانوا هم البغاة على علي بدلالة هذا الحديث ونحوه، وقد ورد: اذا اختلف للناس كان ابن سمية مع الحق، وقد كان مع علي رضي تعالى عنهما، ولما قيل معاوية أو ابن العاص أن الباغي علي وهو قتله حيث حمله على ما أدى الى قتله، فجوابه ما نقل عن علي كرم وجهه أنه يلزم منه أن النبي ﷺ قاتل حمزة عمه.

والحاصل أنه لا يعدل عن حقيقة العبارة الى مجاز الاشارة الا بدليل ظاهر من عقل أو نقل يصرفه عن ظاهره، نعم، غلية للعدر عنهم أنهم اجتهدوا وأخطئوا لفراد لباغية للخارحة المتجاوزة لا الطالبة كما ظنه بعض

الطائفة ».

وقال في (المرقاة - شرح المشكوة): « (وعن أبي قتادة) صحابي مشهور (أن رسول الله ﷺ قال لعمار) أي ابن سر (حين يحفر الخندق) حكاية حال ماضية (فجعل يمسح رأسه) أي رأسه عمار عن الغبار ترحماً عليه من الاغيار (ويقول بؤس) بضم موحدة وسكون همز، ويبدل، ويفتح السين مضافاً الى (ابن سمية) وهي بضم السين وفتح الميم وتشديد التحتية ام عمار وهي قد أسلمت بمكة وعذبت لنزج عن دينها فلم ترجع وطعنها أبو جهل فماتت، ذكره ابن الملك.

وقال غيره: كلنت له لبنة أبي حذيفة المخزومي زوجها سرراً وكان حليفه فولدت له عماراً فأعتقه أبو حذيفة أي: شدة عمار احضرى فهذا أوانك، واتسع في حذف حرف اللداء من ألساء الاحناس ولغا محذف من ألساء الاعلام، وروى بوس لرفع على ما في بعض النسخ، أي: عليك بؤس أو يصيبك بوس، وعلى هذا ابن سمية منادى مضاف، أي: ابن سمية! وقال شارح « المغني »: شدة ما يلقاه ابن سمية من الفئة الباغية، دى بؤسه وأراد نداءه وخاطبه بقوله: (تقتلك الفئة الباغية) أي الجماعة الخارجة على امام الوقت وخليفة الزمان.

قال الطيبي: ترحم عليه بسبب الشدة التي يقع فيها عمار من قبل الفئة الباغية يريد به معاوية وقومه فلنه قتل يوم صفين. وقال ابن الملك: اعلم أن عماراً قتله معلوية وفئته فكانوا طاغين غين بهذا الحديث، لان عمار كان في عسكر علي وهو المستحق للامامة فامتنعوا عن بيعته.

وحكي أن معلوية كان يتأول معنى الحديث ويقول: نحن فئة غية طلب القلدم عثمان، وهذا كما ترى تحريف، اذ معنى طلب الدم غير مناسب هنا لانه ﷺ ذكر الحديث في اظهار فضيلة عمار وذم قاتله لانه جاء في طريق: ويح! قلت: ويح، كلمة تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فينرحم عليه ويرثى له، بخلاف ويل، فانها كلمة عقوبة تقال للذي

يستحقها ولا ينزحم عليه هذا.

وفي (الجامع الصغير) برواية الامام أحمد والبخاري عن أبي سعيد مرفوعاً: ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم الى الجنة يدعونه الى النار. وهذا كالنص الصريح في المعنى الصحيح المتبادر من البغي المطلق في الكتاب كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾، وقوله سبحانه: ﴿ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى ﴾ فاطلاق اللفظ الشرعي على ارادة المعنى اللغوي عدول من العدل وميل الى الظلم الذي هو وضع الشيء في غير موضعه.

والحاصل ان البغي بحسب المعنى الشرعي والاطلاق العرفي خص عموم معنى الطلب اللغوي الى طلب الشر الخاص لخروج المنهي، فلا يصح أن يراد به طلب دم خليفة الزمان وهو عثمان رضي الله عنه. وقد حكى عن معلوية رضي الله عنه قيل أقبح من هذا حيث قال: لما قتله علي وفتته حيث حملة على القتال وصار سبباً لقتله في المال، فقيل له في الجواب: فاذن قاتل حمزة هو النبي صلى الله عليه وسلم، حيث كان عثاً له على ذلك و سبحانه وتعالى حيث أمر المؤمنين بقتال المشركين!

والحاصل أن هذا الحديث فيه معجزات ثلث: احديها انه سيقتل، و نيهها أنه مظلوم، و لثها أن قاتله غ من البغاة، والكل صدق وحق. ثم رأيت الشيخ أكمل الدين قال: الظاهر أن هذا أي التأويل السابق عن معاوية وما حكى عنه أيضاً من أنه « قتله من أخرجه للقتل وحرضه عليه » كل منهما افتراء عليه! أما الاول فتحريف للحديث، وأما الثاني فلانه ما أخرجه أحد بل هو خرج بنفسه وما له مجاهداً في سبيل قاصداً لاقامة الفرض، وانما كان كل منهما افتراء على معاوية لانه رضي الله عنه أعقل من أن يقع في شيء ظاهر الفساد على الخاص والعام.

قلت: فإذا كان الواجب عليه أن يرجع عن بغيه طاعته الخليفة وينزك المخالفة وطلب الخلافة المنيفة، فتبين بهذا أنه كان في الباطن غياً

وفي الظاهر متسنزراً بدم عثمان مراعيّاً مرأياً، فجاء هذا الحديث عليه عياً، وعن عمله هياً، لكن كان ذلك في الكتاب مسطوراً، فصار عنده كل من القرآن والحديث مهجوراً! فرحم من أنصف ولم يتعصب ولم يتعسف وتولى الاقتصاد في الاعتقاد لئلا يقع في جانبي سبيل الرشاد من الرفض والنصب ن: يحب الال والصحب. (رواه مسلم) .»

وقال نور الدين الحلبي: « ولما قتل عمار دخل عمرو بن العاص على معاوية فزعاً وقال: قتل عمار! فقال معاوية: قتل عمار فما ذا؟ قال عمرو: سمعت رسول ﷺ : تقتل عمارا الفئة الباغية. فقال له معاوية: دحضت، أي زلقت في بولك! أنحن قتلناه؟ انما قتله من أخرجه.

وفي رواية قال له: أسكت فوما تزال تدحض، أي تزلق في بولك، لما قتله على واصحابه جاءوا به حتى ألقوه بيننا. وذكر أن علياً رضي تعالى عنه لما احتج على معاوية رضي تعالى عنه بهذا الحديث ولم يسع معاوية انكاره قال: انما قتله من أخرجه من داره، يعني بذلك علياً. فقال علي رضي تعالى عنه: فرسول ﷺ اذن قتل حمزة حين أخرجه .»

قال: « وكان ذو الكلاع رضي تعالى عنه مع معاوية وقال له يوماً ولعمرو ابن العاص: كيف نقاتل علياً وعمار بن سر؟! فقالا له: ان عماراً يعود الينا ويقتل معنا. فقتل ذو الكلاع قبل قتل عمار، ولما قتل عمار قال معاوية: لو كان ذو الكلاع حياً لما بنصف الناس الى علي، أي لان ذا الكلاع ذوو اربعة الاف اهلييت، وقيل: عشرة آلاف .»

وقال شهاب الدين الخفاجي في (نسيم الر ض): « ومما اخبر به ﷺ من المغيبات ان عمار بن سر الصحابي المشهور تقتله الفئة الباغية. من البغي وهو الخروج بغير حق على الامام.

ولفظ مسلم: قال النبي ﷺ لعمار: تقتلك الفئة الباغية. وروي: وقاتله في النار. فقتله اصحاب معاوية وكان هو مع علي بصفين وهو صريح في ان الخليفة بحق هو علي رضي الله عنه وان معاوية مخطئ في اجتهاده

كما في حديث « اذا اختلف للناس كان ابن سمية مع الحق » وابن سمية هو عمار رضي
تعالى عنه كان مع علي، وهذا هو الذي ندين به، وهو ان علياً كرم وجهه على الحق
ومجتهد مصيب في عدم تسليم قتلة عثمان، ومعاوية رضي تعالى عنه مجتهد مخطي، فدع
القيال والقال فما ذا بعد الحق الا الضلال؟!

وقد ول معاوية حديث عمار لما لم يجد مجالا لانكاره فقال: انما قتله من أخرجه، ولذا قال
عليّ كرم وجهه لما بلغه قوله: فرسول صليّ تعالى عليه وسلم قتل حمزة رضي
تعالى عنه لما أخرجه لاحد، كما نقله ابن دحية رحمه تعالى، وقتل عمار بصفين وهو ابن
سبعين سنة قتله ابن العمادية (أبو الغادية. ظ) واجتزأ رأسه ابن جزء ودفنه عليّ رضي
تعالى عنه .

وقال حسين بن محمد الد ر بكرى: « وفي (عقائد الشيخ أبي السحق الفيروزآ دي) و (خلاصة الوفاء) أن عمرو بن العاص كان وزير معاوية فلما قتل عمار بن سر أمسك عن القتال و بعه على ذلك خلق كثير فقال له معاوية لم لا تقاتل؟ قال قتلنا هذا الرجل وقد سمعت رسول ﷺ يقول: تقتله الفئة الباغية، فدل على أن نحن بغاً. قال له معاوية: لست فو ما تزال تدحض في بولك! نحن قتلناه؟ انما قتله على وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بيننا. وفي رواية قال: قتله من أرسله الينا يقاتلنا ودفننا عن أنفسنا فقتل فبلغ ذلك علياً فقال: ان كنت أ تقتله فالتبي ﷺ قتل حمزة حين أرسله الى قتال الكفار .

وقال محمد بن عبد الباقي الزبقياني في (شرح الموهب للندنية) في بحث حديث « ويح عمار تقتله الفئة الباغية ». « وهذا الحديث متواتر قال القرطبي: ولما لم يقدر معلوية على انكاره قال: انما قتله من أخرجه فأجابه علي بن رسول ﷺ اذا قتل حمزة حين أخرجه. قال ابن دحية: وهذا من الالزام المفحم للذي لا جواب عنه، وحنة لا اعتراض عليها قال القرطبي: فرجع معاوية و وله على الطلب وقال: نحن الفئة الباغية أي

الطلب بقلدم عثمان، من البغاء بضم الباء وللد هو الطلب قال الابي: البغي عرفاً الخروج عن طاعة الامام مغالبة له.

ولا يخفى بعد التأويلين أو خطؤهما والاول واضح وكذا الثاني لان ترك علي القصاص من قتلة عثمان الذين قاموا بطلبه ورأوه مستند اجتهدهم ليس لانه تركه جملة واحدة، وانما تركه لما تقدم أي حتى يدخلوا في الطاعة ثم يدعوا علي من قتل. قال: وأيضاً عدم القصاص منكر قاموا لتغييره، والقيام لتغيير المنكر انما هو ما لم يؤد الى مفسدة أشد.

وأيضاً المجتهد انما يحسن به الظن اذا لم يبين مستند اجتهداه وأما اذا بينه وكان خطأ فلا، والله در الشيخ، يعنى ابن عرفة حيث كان يقول: الصحبة حصنت من حارب علياً، انتهى.»

وقال محمد بن اسمعيل بن صلاح الامير اليماني الصنعاني في (الروضة الندية) بعد ذكر بعض أحاديث وأخبار قتال أمير المؤمنين مع الناكثين والقلسطين والمارقين: «تنبيه - قلت: لشمملت هذه القصص على معجزات نبوية وكرامات علوية وأخلاق عند مرضية، فنذكر شيئاً من ذلك. لهما المعجزات فمنها: اخباره ﷺ ن وصيه علياً يقتل الثلاث الطوائف وأمرم له بذلك، فانه اخبار لغيب الذي هو احدى المعجزات ووصف كل طائفة بوصفها التي قوتلت عليه من النكث والقسط والمروق، وقدمنا في قتاله الناكثين نكتاً من معجزات وكرامات، ومن المعجزات في قتاله للقلسطين ما تواتر عند أئمة النقل من أن عماراً يقتله الفئة للباغية ولأنه يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار.

وهذا الحديث متواتر متفق عليه بين الطوائف حتى أن رأس الفئة الباغية ورئيسها معاوية بن أبي سفيان مقر به، فانه وله لتأويل الباطل ولم ينكره، بل قال: قتله من جاء به، فالزم ن رسول ﷺ هو للقاتل لحمزة. وهذا الحديث من أعلام النبوة فانه قاله ﷺ اول قبلومه المدينة عند بناء مسجده ﷺ كما هو معروف في كتب السير

والحديث ولم يحضر منه شيء فنقل لفظه، ومعناه أنه قال عمار رضي الله عنه وقد حملوه أحجاراً صلى الله عليه وسلم المسجد: قتلوني رسول يحملوني فوق ما أطيق، أو قال: كما يحمله رجلان. فنفض صلى الله عليه وسلم الغبار عنه وقال: ليسوا بقاتليكم، إنما يقتلك الفئة الباغية. تكلم صلى الله عليه وسلم بهذا قبل وقعة بدر وقبل فتح مكة وقبل اسلام رأس الفئة الباغية وقبل أن يفتح من البلاد شبر واحد.

وتكرر منه صلى الله عليه وسلم ذكر أن عماراً (رض) يقتله الفئة للباغية في عدة مواقف، وقد كان عمار (رض) من أعيان أصحاب رسول صلى الله عليه وسلم. قال العامري (رض): وكان مخصوصاً من الرسول صلى الله عليه وسلم لبشارة والزحيب والبشاشة والتطبيب، أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أنه أحد الأربعة للذين تشتاق إليهم الجنة وقال له: مرحباً لطيب المطيب، وقال صلى الله عليه وسلم: عمار جلدتني بين عيني وأنفي، وقال: اهتدوا بهدي عمار، وقال: من عادى عماراً عاداه من أبغض عماراً أبغضه. ذكر هذه الأحاديث في فضائله الفقيه العلامة الشافعي المحدث يحيى بن أبي بكر العامري (رض) في كتاب (الرض المستطابة) في ترجمة عمار رضي الله عنه.

قال العامري: وكان من لأصحاب علي عليه السلام وقتله لأصحاب معاوية وبقتله لستدل أهل السنة على تصحيح إمامة علي عليه السلام وإن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان قال: ويح ابن سمية يقتله الفئة الباغية، وقال: ويح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار، انتهى كلامه.

قلت: وأخرج ابن عساكر وابن سعد أن علياً عليه السلام قال حين قتل عمار: إن امرؤ من المسلمين لم يعظم عليه قتل عمار بن سمر وتدخل عليه المصيبة الموحجة لغير رشيد. رحم عماراً يوم لسلم، ورحم عماراً يوم قتل، ورحم عماراً يوم بيعت حياً، لقد رأيت عماراً وما يذكر من أصحاب رسول صلى الله عليه وسلم أربعة إلا كان رابعاً ولا خمسة إلا كان خامساً ولا كان أحد من أصحاب رسول صلى الله عليه وسلم يشك أن عماراً

قد وجبت له الجنة في غير موطن ولا شك، فهنيئاً لعمار لجنة، ولقد قيل: ان عماراً مع الحق والحق معه يدور عمار مع الحق حيث دار، وقاتل عمار في النار، انتهى.

قلت: وبقتله لستدل على ان معاوية في حربه وقتاله غ ظالم غير مجتهد كما يقوله بعض السنية انه مجتهد مخطئ وانه غير آثم، كما قال العامري ايضاً واما المخالفون له فكانوا متأولين وكان لهم شبهة اداهم اجتهادهم اليها، انتهى ذكره في ترجمة الزبير.

فنقول: انه لا يشك من يعرف حال معاوية انه ليس من الاجتهاد في ورد ولا صدر، وانما الرجل يتحيل على الملك فنفق شبهة الطلبة بدم عثمان ليضل اهل الشام بها واي اجتهاد مع النص لـ غ، واي اجتهاد مع اخبار رسول ﷺ لعلي عليه السلام انه يقتل القاسطين، وسمعت صحة الحديث عند امام المتأخرين مع اهل السنة الحافظ ابن حجر، فانه قال: وثبت عند النسائي ونقله وفسره ولم يقدح فيه، وقد ثبت من طرق عدة، وأي اجتهاد مع نص عمار ونص القرآن ان الفئة للباغية تقتل حتى تفيء الى امر ، وحديث عمار نص ان فئة معلوبة الفئة الباغية. واحسن من قال مشيراً الى الرد على من زعم اجتهاد معاوية:

قال النواصب قد أخطأ معاوية في الاجتهاد وأخطأ فيه صاحبه
والعفو في ذاك من حق لفاعله وفي أعالي حنان الخلد ركبته
قلنا كذبتم فلم قال النبي لنا في النار قاتل عمار وسلبه

وما دعوى الاجتهاد لمعلوية في قتله الاكدعوى ابن حزم أن ابن ملجم لثقى الآخرين مجتهد في قتله لعلي عليه السلام كما حكاه عنه الحافظ ابن حجر في (تلخيصه) واذا كان من ارتكب هواه ولفق طلا يروج به ما يراه اجتهاداً لم يبق في الدنيا مبطل، اذ لا تي أحد منكراً الاوقد أهب له عذراً، وهؤلاء

عبد الله بن قيس قالوا: ما يعبدونهم الا ليقربوهم الى زلفى! وكم من محتج حجته داحضة عند ربه وعليه غضب».

وقال المولوي عبد العلي بن الملا نظام الدين السهالوي في (فواتح الرحموت - شرح مسلم الثبوت): « بقي أمر بغى معلوية، والذي عليه جمهور أهل السنة أن هذا أيضاً خطأ في الاجتهاد ولا يلزم منه بطلان العدالة، لكن يخلشه عدم اظهار الحجة في مقابلة أمير المؤمنين علي وكان هو ألين للحق ولستمراره على الصنع الذي صنع، مع أن قتل عمار كان من أبين الحجج على حقية رأي أمير المؤمنين علي، ولم ينقل في الدفع الا أمر بعيد هو أن الجائي برجل شيخ في المعركة قاتل إه! وهو كما ترى ».

وقال: « وقال بعضهم: في كون مخالفة معلوية لاجتهاد نظر، لأنه لو كانت لاجتهاد لناظر لحجة وأمير المؤمنين علي كان ألين للحق، وقصد مناظرته لحجة واقامة الحجة عليه ولم يصغ اليه، وعند شهادة عمار قال: انما قتله علي حيث جاء به شيخاً كبيراً، وليس هذا من الحجة في شيء، ولذا قال أمير المؤمنين في الجواب: فاذاً قتل حمزة رسول صلى عليه وعلى آله وأصحابه وسلم، بل الكلام في كونه مجتهداً، كيف وقد عدّه صاحب (الهداية) من السلاطين الجائرة مقابل العادلين، ولو كان لاجتهاد لما كان جوراً، ولم ينقل عنه فتوى على طريقة الاصول الشرعية ».

وقال سليمان بن ابراهيم البلخي في (مينايع المودة) في الباب للثالث والاربعين: « وفي (جمع الفوائد) عن عبد بن الحارث أن عمرو بن العاص قال لمعوية: لما سمعت النبي ﷺ يقول حين كان بيني المسجد لعمار: لئنك لحريص على الجهاد ولئنك لمن أهل الجنة ولتقتلنك الفئة للباغية قال: بلى لقال عمرو: فلم تقتلتموه؟ قال: وما تزال تدحض في بولك! أنحن قتلناه؟ انما قتله الذي جاء به، وهو علي - لاحمد.

عبد بن عمرو بن العاص رأى رجلين يختصمان في رأس عمار يقول كل واحد منهما: أ قتلتته. فقال عبد : سمعت النبي صلى عليه وآله

وسلم يقول: تقتله الفئة الباغية. فقال معاوية: فما لك أنت معنا؟ قال: شكاني ابي الى النبي ﷺ فقال لي: اطع ا ك ما دام حياً ولا تعصيه (تعصه. ظ) فأ معكم ولست اقاتل - لاحمد».

15 - خروج عمرو بن العاص لقتل عمار

وهذا الحديث دليل مبين على ضلالة عمرو بن العاص، فانه الذي أعان معاوية ونصره وأيده وشاركه في سيئات أعماله.

اخرج احمد وابن سعد واللفظ للثاني: «قيل لعمرو بن العاص: نقد كان رسول ﷺ يحبك ويستعملك، قال: نقد كان و يفعل فلا أدري أحب أم لفيتألفني، ولكني أشهد على رجلين توفي رسول ﷺ وهو يحبهما: عبد بن مسعود وعمار بن سر. قالوا: فذاك و قتيلكم يوم صفين. قال: صدقتم و ، لقد قتلناه» (1).

وفي (الطبري): « وخرج اليوم الثالث عمار بن سر، وخرج اليه عمرو بن العاص، فاقتتل الناس كأشد القتال ... وشد عمار في الرجال فأزال عمرو بن العاص عن موقفه» (2). وفي (الكامل): « وقد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول قال رسول ﷺ لعمار بن سر: تقتلك الفئة الباغية، وآخر شربة تشربها ضياح من لبن. فكان ذو الكلاع يقول لعمرو: ما هذا ويحك عمرو! فيقول عمرو: انه سيرجع إلينا، فقتل ذو الكلاع قبل عمار مع معاوية وأصيب عمار بعده مع علي، فقال عمرو لمعاوية: ما ادري بقتل أيهما أ أشد فرحاً؟ بقتل عمار أو بقتل ذي الا كلاع، و لو بقي ذو الكلاع بعد قتل عمار

(1). الطبقات 2 / 263.

(2). الطبري 4 / 7 - 8.

لمال بعامة اهل الشام الى علي.

فأتى جملة الى معلوية كلهم يقول: أ قتلت عماراً، فيقول عمرو: وما سمعته يقول؟ فيخلطون، فها ه ابن جزء فقال: أ قتلتته وسمعته يقول: اليوم ألقى الاحبة، محمداً وحزبه، فقال عمرو: أنت صاحبه، ثم قال: رويداً و ما ظفرت يدك، ولقد اسخطت ربك ⁽¹⁾.

وروى المتقي: « قاتل ابن سمية في النار. كر عن عمرو بن العاص ».

وانظر 16 / 141، 145 .. من (كنز العمال).

وانظر أيضاً:

المستدرک 3 / 386، 387

مروج الذهب 3 / 31

اسد الغابة 4 / 47

تذكرة الخواص 91، 92

ريخ ابن خلدون 2 / 173. وغيرها

16 - ابو غادية قاتل عمار

وابو الغادية ... قاتل عمار بن سر رضي تعالى عنه.

قال ابن سعد بنزجة عمار: « شهد خزيمة بن بت الجمل وهو لا يسلم سيفاً، وشهد صفين وقال: ا لا لسل أبداً حتى يقتل عمار، فانظر من يقتله، فاني سمعت رسول ﷺ يقول: تقتله الفئة الباغية.

قال: فلما قتل عمار بن سر قال خزيمة: قد نت لي الضلالة واقترب فقاتل حتى قتل. وكان الذي قتل عمار بن سر ابو غادية المزني، طعنه برمح فسقط، وكان يومئذ يقاتل في محفة، فقتل يومئذ وهو ابن أربع وتسعين سنة، فلما وقع

(1). الكامل لابن الاثير 3 / 157.

أكب عليه رجل آخر فاجتز رأسه، فاقبلا يختصمان فيه كلاهما يقول: أ قتلتك، فقال عمرو بن العاص: و ان يختصمان الا في النار، فسمعها منه معاوية، فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو بن العاص: ما رأيت مثل ما صنعت، قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما: انكما تختصمان في النار؟ فقال عمرو: هو و ذاك، و لنك لتعلمه، ولوددت أني مت قبل هذه بعشرين سنة»⁽¹⁾.

وروى المتقي: «عن يزيد بن وهب قال: كان عمار بن سرقد ولع بقريش وولعته فغدوا عليه فضربوه فجلس في بيته، فجاء عثمان بن عفان يعوده، فخرج عثمان وصعد المنبر فقال: سمعت رسول ﷺ يقول: تقتلك الفئة الباغية، قاتل عمار في النار. حل. كر»⁽²⁾. وفي (الاستيعاب): «ابو الغادية الجهني .. كان محباً في عثمان، وهو قاتل عمار بن سرقد، وكان اذا استأذن على معاوية وغيره يقول قاتل عمار لباب.

وكان يصف قتله له اذا سئل عنه لا يباله.

وفي قصته عجب عند أهل العلم، روى عن النبي ﷺ ما ذكر انه سمعه منه، ثم قتل عماراً روى عنه كلثوم بن جبير»⁽³⁾.

لأشار بقوله «روى عن النبي ﷺ ما ذكر» الى ان الغادية من رواة حديث «عمار تقتله الفئة الباغية» وقد صرح الحلبي بذلك في (سيرته) متعجباً منه.

وقال الزبيدي في (ج العروس): «وأبو الغادية ... هو قاتل عمار بن سرقد، المذكور في ربيع دمشق».

وفي (شرح الشفاء للقاري): «قتله ابو الغادية».

(1). الطبقات 3 / 359.

(2). كنز العمال 16 / 139. وانظر 16 / 145، 146.

(3). الاستيعاب 4 / 1725.

وفي (تذكرة الخواص 94): « وقال الواقدي: لما طعن ابو للغادية عماراً لرمح وسقط
اكب عليه آخر فاحتز رأسه ... ».

وفي (الروض الانف 7 / 28): « قتله ابو الغادية الفزاري وابن جزء، اشتزكا في قتله ». .
وفي (لسد الغابة 5 / 267): « ابو الغادية الجهني، يع النبي ﷺ ... وكان من شيعة
عثمان رضي الله عنه، وهو قاتل عمار بن سر، وكان إذا لمستأذن على معاوية وغيره يقول: قاتل عمار
لباب، روي عن النبي ﷺ النهي عن القتل ثم يقتل مثل عمار، نسأل السلامة.

روى ابن أبي الدنيا عن محمد بن ابي معشر عن أبيه قال: بينا الحجاج جالساً اذ أقبل رجل
مقارب الخطو، فلما رآه الحجاج قال: مرحباً بي غادية وأجلسه على سريره وقال: أنت قتلت
ابن سمية؟ قال: نعم، قال: وكيف صنعت؟ قال: صنعت كذا حتى قتلت. فقال الحجاج لأهل
الشام: من سره ان ينظر الى الرجل عظيم الباع اليوم القيامة فليتنظر الى هذا، ثم سار أبو غادية
يسأله شيئاً فأبى عليه، وقال ابو غادية: نوطئ لهم الدنيا ثم نسألهم فلا يعطوننا ويزعم انني عظيم
الباع يوم القيامة، اجل و ان من ضرره مثل احد وفخذه مثل ورقان ومجلسه مثل ما بين
المدينة والريذة لعظيم الباع يوم القيامة، و لو ان عماراً قتله اهل الأرض لدخلوا النار ».

وراجع:

التاريخ الصغير للبخاري 1 / 188.

المعارف لابن قتيبة 256.

مروج الذهب 2 / 381.

المستدرك 3 / 386.

وغيرها.

دحض المعارضة

بحديث: تمسكوا بعهد ابن أم عبد

قوله: « وتمسكوا بعهد ابن ام عبد ». أقول: تمسك (الدهلوي) بهذا الحديث طل لوجه:

1 - انه مما تفرد به اهل السنة

انه حديث من متفردات العامة، وحديث الثقلين متفق عليه.

2 - انه مما اعرض عنه الشيخان

انه حديث اعرض عنه الشيخان، واعراضهما دليل على الضعف عندهم.

3 - انه ضعيف سنداً

انه حديث ضعيف سنداً، قال ابن الاثير بنزجمة ابن مسعود: « أخبر ابو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الدمشقي، اخبر ابو العشائر محمد بن خليل بن فارس القيسي، أخبر ابو القاسم علي بن محمد

ابن علي المصيصي، أخبر أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن قيسم ابن أبي نصر، أخبر أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي، حدثنا أبو عبيدة السري بن يحيى لكوفة، حدثنا قبيصة بن عقبة حدثنا سفيان الثوري عن عبد الملك بن عمير عن مولى لربيعة عن ربيعة عن حذيفة قال قال رسول ﷺ: وتمسكوا بعهد ابن أم عبد. وقد رواه سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن ابن مسعود «⁽¹⁾».

وفيه قبيصة بن عقبة

قال الذهبي: «قال ابن معين هو ثقة الا في حديث الثوري». قال: وقال ابن معين ليس بذلك القوي، وقال: ثقة في كل شيء الا في سفيان «⁽²⁾». وقد علمت انه روى هذا الحديث عن سفيان الثوري.

وفيه: سفيان الثوري

وقد ذكر مساويه لتفصيل في القسم الثاني من مجلد (حديث مدينة العلم).

وفيه: عبد الملك بن عمير

وقد ذكر وجوه ضعفه والقدر فيه في مجلد (حديث الطير) لتفصيل.

(1). اسد الغابة 3 / 258.

(2). ميزان الاعتدال 3 / 383.

وفيه: مولى ربي

وهو مجهول.

* وأما طريقه الآخر الذي ذكره ابن الاثير معلقاً فيه:

ابو الزعراء

وقد ترجمه بقوله: « عبد بن هاني، ابو الزعراء صاحب ابن مسعود، قال البخاري: لا يتابع على حديثه، سمع منه سلمة بن كهيل حديثه عن ابن مسعود في الشفاعة: ثم يقول نبيكم ﷺ رابعاً، والمعروف انه عليه السلام اول شافع، قال البخاري.

وقد أخرج النسائي الحديث مختصراً ⁽¹⁾.

وفي (تهذيب التهذيب 6 / 61): قال البخاري: « لا يتابع في حديثه ».

هذا، ولو راجعت (جامع الترمذي) ب مناقب ابن مسعود لرأيت ان راوي هذا الحديث عن سلمة بن كهيل هو: يحيى بن سلمة بن كهيل وعنه ابنه اسماعيل وعنه ابنه ابراهيم. وهؤلاء جمعهم مجروحون حسب تصريحات الائمة من اهل السنة كما فصل ذلك في مجلد (حديث الطير) وستقف على ذلك قريباً أيضاً، و لاصح: يحيى بن سلمة فانه الاشد ضعفاً فيهم، فلقد قال الترمذي بعد ان خرجه: « هذا حديث غريب من حديث ابن مسعود، لا نعرفه الا من يحيى بن سلمة بن كهيل، ويحيى بن سلمة يضعف في الحديث » ⁽²⁾. وبهذه الوجوه يقف المنتصف على تعسف (الدهلوي) ومكابرته ... و الموفق.

(1). ميزان الاعتدال 2 / 516.

(2). صحيح الترمذي 2 / 221.

دحض المعارضة

بحديث: رضيت لكم ما رضي به ابن أم عبد

قوله: « ورضيت لكم ما رضي به ابن ام عبد ».
 اقول: هذا الحديث لا يجوز الاستدلال به للوجوه الآتية:

1 - انه من الآحاد

ان هذا الحديث من الآحاد، وحديث الثقلين من المتواترات.
 على انه مما تفرد به اهل السنة، كما انه مما لا يقبله اهل الحق.

2 - انه مما اعرض منه الشيخان

لقد أعرض الشيخان عن روايته، وقد ذكر ان كلما لم يذكره فهو عندهم موهون.
 بل لم يخرج أحده من أصحاب الصحاح الستة.

3 - انه لا يدل على منزلة لابن مسعود

ولو فرض صحة هذا الحديث وسلمنا ذلك، فانه لا يعارض حديث

الثقلين، لان حديث الثقلين يدل على خلافة اهل البيت عليهم السلام ولما تمهم وعصمتهم وطهارتهم وافضليتهم من غيرهم ... كما مر لتفصيل.

وأما هذا الحديث فلا يثبت شيئاً مما ذكر لابن مسعود، بل لا يدل على علمية أو مقام، بل لو مل أحد في شأن صدوره لعلم انه لا يدل الا على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يريد ان ابن مسعود يرضى بما رضى به ورسوله، ويشهد بما ذكر ما جاء في (المستدرک) سنده عن جعفر ابن عمرو ابن حريث عن ليثقال: «قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعبد بن مسعود: اقرأ، قال: اقرأ عليك أنزل؟ قال: ان احب ان اسمع من غيري، قال: فافتتح سورة النساء حتى بلغ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً﴾ فلستعبر رسول صلى الله عليه وآله وسلم وكف عبد ، فقال له رسول صلى الله عليه وآله وسلم تكلم، فحمد في اول كلامه واثنى على وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشهد شهادة الحق وقال: رضينا لله راً و لاسلام ديننا ورضيت لكم ما رضى ورسوله. فقال رسول صلى الله عليه وآله وسلم: رضيت لكم ما رضى لكم ابن ام عبد.

هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ⁽¹⁾.

فحاصل الحديث: انى رضيت لكم ما رضى به ابن مسعود لكم، وهو قوله: رضينا لله راً

....

4 - ما كان بين عمرو ابن مسعود.

من العجيب تمسك (الدهلوي) بهذا الحديث وسابقه في مقابلة حديث الثقلين وقد رروا ان عمر بن الخطاب قد منع ابن مسعود من الإفتاء، قال الدارمي: « أخبر محمد بن الصلت، ثنا ابن المبارك، عن ابن عون عن محمد قال قال عمر لابن مسعود: ألم لنبأ، أو أنبت لنبأ تفني ولست مير؟

(1). المستدرک 3 / 319.

ول حارها من تولى قارها « (1).

وهذا ينافي حديث « تمسكوا بعهد ابن ام عبد » وعلى أهل السنة حينئذ اما أن ينزكوا الحديث من أصله، واما أن يحكموا بمعصية عمر لامر رسول ﷺ .

* بل ان عمراهم ابن مسعود في الرواية ونهاه عنها، قال ابن سعد في ذكر من كان يفتي للمدينة: « اخبر حجاج بن محمد عن شعبة عن سعد بن ابراهيم عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب لعبد بن مسعود ولابي الدرداء ولابي ذر: ما هذا الحديث عن رسول ﷺ ؟ قال: احسبه قال: ولم يدعهم يخرجون من المدينة حتى مات » (2).

وقال الذهبي بترجمة عمر: « ان عمر حبس ثلاثة: ابن مسعود وأ الدرداء وأ مسعود الانصاري فقال: قد اكثرتم الحديث عن رسول ﷺ » (3).

5 - ما كان بين عثمان وابن مسعود

وأما صنائع عثمان بن عفان مع ابن مسعود فقد لشتهرت في التاريخ لشتهار الشمس في رابعة النهار، ونحن نكتفي هنا ببعض الاخبار:

قال اليعقوبي في قصة المصاحف بعد كلام له: « فأمر به عثمان فجر برجله حتى كسر له ضلعان، فتكلمت عائشة وقالت قولا كثيراً ... واعتل ابن مسعود، فأه عثمان يعوده فقال له: ما كلام بلغني عنك؟

قال: ذكرت الذي فعلته بي، انك امرت بي فوطئ جوفي، فلم أعقل صلاة الظهر ولا العصر، ومنعتني عطائي.

قال: فاني اقيدك من نفسي، فافعل بي مثل الذي فعل بك.

(1). مسند الدارمي 1 / 61.

(2). الطبقات 2 / 336.

(3). تذكرة الحفاظ 1 / 5 - 8.

قال: ما كنت لذي أفتح القصاص على الخلفاء.

قال: هذا عطاؤك فخذ.

قال: منعنيته وا محتاج اليه، وتعطينيه وأ غني عنه، لا حاجة لي به.

فانصرف، فأقام ابن مسعود مغاضباً لعثمان حتى توفي، وصلى عليه عمار ابن سر، وكان عثمان غائباً فستر أمره، فلما انصرف رأى عثمان القبر فقال: قبر من هذا؟ فقيل: قبر عبد بن مسعود.

قال: فكيف دفن قبل أن أعلم؟

فقالوا: ولي أمره عمار بن سر، وذكر أنه أوصى ألا يخبره به.

ولم يلبث الا يسيراً حتى مات المقداد، فصلى عليه عمار وكان أوصى اليه ولم يؤذن عثمان به، فاشتد غضب عثمان على عمار وقال: ويلى على ابن السوداء أما لقد كنت به عليمًا ⁽¹⁾. وفي (المعارف) في خلافة عثمان: « وكان لما نقموا على عثمان: أنه .. طلب اليه عبد بن خالد بن أسيد صلة فأعطاه أربعمئة ألف درهم من بيت مال المسلمين. فقال عبد بن مسعود في ذلك، فضربه الى ان دق له ضلعين ... » ⁽²⁾.

وفي (الر ض النضرة 2 / 163) و (الخميس 2 / 261) و (ريخ الخلفاء للسيوطي 158) واللفظ للاول: « فلم يبق أحد من أهل المدينة الا حنق على عثمان، وزاد ذلك غضب من غضب لاجل ابن مسعود وأبي ذر وعمار ».

وانظر:

ريخ الطبري 3 / 311، 325، 326

(1). ريخ اليعقوبي 2 / 159.

(2). المعارف 194.

العقد الفريد 2 / 186 ، 192

الاوائل لابي هلال 152

الكامل 3 / 42

اسد الغابة 3 / 259

وغيرها.

ولقد اعترف (الدهلوي) ايضاً بذلك كله في (التحفة).

دحض المعارضة

بحديث: اعلمكم بالحلل والحرام معاذ بن جبل

قوله: « وأعلمكم لحلال والحرام معاذ بن جبل ». أقول: والجواب عنه وجوه:

1 - انه من متفردات العامة

ان هذا الحديث ليس من أحاديث الامامية، وقد كان (الدهلوي) بمقد التزم بنقل الاحاديث التي يعترف الامامية بصحتها ويحتجون بها، على أن والده لم يجوز الاحتجاج معهم حاديث الصحيحين، مع أن هذا الحديث لا عين له ولا أثر فيهما كما لا يخفى.

2 - انه واه

ان هذا الحديث سنده واه، فانه جزء من حديث: « أرحم أمتي أبو بكر .. » ولقد بسطنا الكلام حوله في مجلد (حديث مدينة العلم).

3 - اعترف ابن تيمية بضعفه

لقد اعترف ابن تيمية - وهو من فتن أهل السنة بفواته - بضعفه، اذ قال في الجواب عن حديث «أقضاكم علي» بعد أن ذكره: «مع أن الحديث الذي فيه ذكر معاذ وزيد بعضهم يضعفه وبعضهم يحسنه» (1).

أقول: سيأتي تعقيب ابن عبد الهادي لتحسين بعضهم ٥.

4 - قدح فيه ابن عبد الهادي

ان حديث أعلمية معاذ بن جبل - وان حسنه بعضهم بل صححه - طل عند ابن عبد الهادي، فقد صرح في (التذكرة) ن في متنه نكارة و ن شيخه ضعفه بل رجح وضمه.

5 - قدح فيه الذهبي

لقد عد الحافظ الذهبي - الذي استند (الدهلوي) الى كلامه في رد حديث الطير - هذا الحديث في الاحاديث المقدوحة، وصرح بذلك في (الميزان) بتزجئة سلام بن سليم، كما ستقف عليه ان شاء تعالى.

6 - قدح فيه المناوي

لقد قدح المناوي في هذا الحديث لكون «ابن البيلماني» في سنده، ونقل في ذلك كلام ابن عبد الهادي، فقال في شرح الحديث الطويل المشار اليه سابقاً: «ع. من طريق ابن البيلماني عن أبيه عن ابن عمر بن الخطاب. وابن البيلماني حاله معروف. لكن في الباب أيضاً عن أنس وجابر وغيرهما عن الترمذي وابن ملحة ولحاكم وغيرهم، لكن قالوا في روايتهم بدل «أراف» : «أرحم». وقال ت: حسن صحيح، وقال ك: على شرطهما.

وتعقبهم ابن عبد الهادي في تذكرته ن في متنه نكارة، و ن شيخه

(1). منهاج السنة 2 / 138.

ضعفه، بل رجح وضعه « (1).

بعض كلماتهم في روايه: ابن البيلماني

لقد اكتفى المناوي بقوله: « وابن البيلماني حاله معروف » ولا س يراد كلمات لساطين الجرح والتعديل فيه وفي أبيه: محمد بن عبد الرحمن البيلماني عن أبيه. منكر الحديث، كان الحميدي يتكلم فيه « (2).

وقال النسائي: « محمد بن عبد الرحمن البيلماني عن أبيه. منكر الحديث » (3). وقال المقدسي: « اذا كان آخر الزمان واختلف الاهواء فعليكم بدين البادية والنساء. فيه محمد بن عبد الرحمن البيلماني قال ابن معين: ليس بشيء » (4). وقال عنه في مواضع عديدة بعد احاديث رواها « لاشيء في الحديث » و « لاشيء » و « ليس بشيء » و « كان يتهم » (أنظر: ص 26، 42، 46، 49، 82، 112، 122، 123، 136، 141).

وقال ابن الجوزي بعد الحديث المذكور: « قال المصنف: هذا حديث لا يصح عن رسول ﷺ قال يحيى بن معين: محمد بن الحارث ومحمد بن عبد الرحمن ليسا بشيء، قال أبو حاتم: حدث محمد بن عبد الرحمن عن أبيه بنسخه شبيه بمائتي حديث كلها موضوعة، لا يحل الاحتجاج به ولا ذكره في الكتب الا تعجباً » (5).

(1). فيض القدير 1 / 460.

(2). الضعفاء والمتروكين للبخاري 103.

(3). الضعفاء والمتروكين للنسائي 93.

(4). تذكرة الموضوعات للحافظ المقدسي 25.

(5). الموضوعات 1 / 271.

وهكذا قال فيه في حديث في « ب فضل جدة ».

وفي (ميزان الاعتدال): « د. ق محمد بن عبد الرحمن بن البيهقي عن أبيه: ضعفه، وقال البخاري وأبو حاتم: منكر الحديث، وقال اللداعي وغيره: ضعيف، وقال ابن حبان: يحدث عن أبيه بنسخه شبيه بمائتي حديث كلها موضوعة .. قال ابن عدي: كلما يرويه ابن البيهقي البلاء فيه منه .. » (1).

وفي [المغني]: « ضعفه وقال ابن حبان: روى عن أبيه نسخة موضوعة » (2).
وقال الزين العراقي بعد حديث « اذا كان آخر الزمان .. »: « وابن البيهقي له عن أبيه عن ابن عمر نسخة كان يتهم بوضعها، وهذا اللفظ عن هذا الوجه رواه حب في الضعفاء في ترجمة ابن البيهقي و اعلم » (3).

وقال الميثمي في ب صلاة الخوف بعد حديث « رواه البزار وفيه محمد بن عبد الرحمن البيهقي، وهو ضعيف جداً » (4).

وقال سبط ابن العجمي: « ضعفه غير واحد، وقال خ وابو حاتم: منكر الحديث، وقال ابن حبان: حدث عن أبيه بنسخة شبيه بمائتي حديث كلها موضوعة، وقد ذكر الذهبي عدة لأحاديث في ميزانه وفي آخرها: قال ابن عدي: كلما يرويه ابن البيهقي فالبلاء منه، ومحمد بن الحرث أيضاً ضعيف. انتهى، يعني: راوي غالب الأحاديث التي ذكرها و اعلم. وفي ثقات ابن حبان في ترجمة أبيه: يضع على أبيه العجائب » (5).

(1). ميزان الاعتدال 3 / 617.

(2). المغني في الضعفاء 2 / 603.

(3). المغني عن حمل الاسفار في الاسفار 1 / 262.

(4). مجمع الزوائد 2 / 196.

(5). الكشف الحثيث عن رمى بوضع الحديث - مخطوط.

وقال ابن حجر بعد حديث: « ورواه الدارقطني من طريق ابن البيلمي عن أبيه عن عثمان، وابن البيلمي ضعيف جداً وأبوه ضعيف أيضاً »⁽¹⁾.

ونقل في (تهذيب التهذيب) كلمات البخاري وأبي حاتم والنسائي وابن معين وابن عدى. ثم قال: « قلت وقال ابن حبان: حدث عن أبيه نسخة شبيهة بمائتي حديث كلها موضوعة لا يجوز الاحتجاج به ولا ذكره إلا على وجه التعجب وقال الساجي: منكر الحديث، وقال العقيلي: روى عنه صالح بن عبد الجبار ومحمد بن الحارث منكير، وقال الحاكم: روى عن أبيه عن ابن عمر المعضلات »⁽²⁾.

وفي (لسان الميزان): « قال البخاري: منكر الحديث »⁽³⁾.

وفي (تقريب التهذيب): « ضعيف وقد اتهمه ابن عدي وابن حبان، من السابعة »⁽⁴⁾.

وقال ابن الهمام في مسألة تقدير المهر: « وحديث العلائق معلول. محمد بن عبد الرحمن ابن البيلمي، قال ابن القطان قال البخاري منكر الحديث »⁽⁵⁾.

وقال السخاوي بعد حديث « اذا كان ... »: « وابن البيلمي ضعيف جداً »⁽⁶⁾.

وقال الخزرجي: « قال البخاري منكر الحديث »⁽⁷⁾.

وقال السندي: « محمد بن عبد الرحمن البيلمي، روى عن أبيه نسخة

(1). التلخيص الحبير 1 / 84.

(2). تهذيب التهذيب 9 / 294.

(3). لسان الميزان 6 / 697.

(4). تقريب التهذيب 2 / 182.

(5). فتح القدير 2 / 436.

(6). المقاصد الحسنة 290.

(7). خلاصة التذهيب 2 / 429.

كلها موضوعة « (1).

ونقل القاري عن ابن القيم كلمات القوم المتقدمة (2).

وقال للمناوي بعد حديث: « اذا كان آخر الزمان .. »: « وابن البيلماني ضعيف جداً،

واورده السخاوي في المقاصد « (3).

ويمثله قال الزبيدي في (شرح الاحياء) بعد الحديث المذكور.

وقال الشوكاني: « وفيه ابن البيلماني وهو ضعيف جداً، عن أبيه وهو أيضاً ضعيف « (4).

وأما ابوه عبد الرحمن ابن البيلماني

فقد ضعفه الدارقطني في (المحتنى - مخطوط).

والحاكم في (المستدرک 4 / 485).

والذهبي في (الميزان 2 / 551) و (المغني 2 / 377) و (الكلشف 2 / 158) و (

تلخيص المستدرک 4 / 102 و 485).

وابن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب 6 / 150) و (تقريب التهذيب 1 / 474

).

والخزرجي في (خلاصة التهذيب 2 / 127).

وابن امير الحاج في (التقرير والتحبير 1 / 224).

والمتقي في (كنز العمال 6 / 146).

والشوكاني في (نيل الاوطار 1 / 197).

والمناوي في (فيض القدير 1 / 163).

والزبيدي في (ج العروس - بلم).

(1). مختصر تنزيه الشريعة عن الاحاديث الموضوعة - مخطوط.

(2). الموضوعات 419.

(3). فيض القدير 1 / 424.

(4). نيل الاوطار 1 / 197، 6 / 87.

7 - قدح المناوى أيضاً

للقدح المناوى فى (فىض للقدىر) بشرح حدىث « معاذ بن بىل أعلم للناس ببلال وحرامه »: « حل - عن أبى سعید الחדرى، وفىه زید العمى وقد مر ضعفه، وسلام بن سلیم قال ابن عدى: عامة ما ىرويه لا یتابع علیه ». أقول: والىك بعض أقوال أساطین علمائهم فى كل من الرجلین:

اما زید العمى

فقد قال النسائى: « زید العمى ضعيف »⁽¹⁾. وقال ابن أبى حاتم عن أبیه فى حدىث: « زید العمى ضعيف الحدىث »⁽²⁾. وقال ابن الجوزى بعد أحادیث: « هذه أحادیث لیس فیها صحیح ... والثانى والثالث: فیهما زید العمى، قال ابن حبان، ىروى لشیاء موضوعة لا أصل لها حتى ىسبق الى القلب انه المتعمد لها »⁽³⁾. وقال الذهى: « فىه ضعف، قال ابن عدى: لعل شعبة لم ىرو عن اضعف منه »⁽⁴⁾. وقال العراقى فى (المغنى) بعد حدىث: « وفىه زید العمى وهو ضعيف ». وقال ابن حجر: « ضعيف »⁽⁵⁾.

(1). الضعفاء والمتزوکین للنسائى: 180.

(2). العلل 1 / 45.

(3). الموضوعات 3 / 215.

(4). الکاشف 1 / 338.

(5). تقربب التهذیب 1 / 274.

وفي (تهذيب التهذيب): « وقال لسحاق بن منصور عن ابن معين: صالح الحديث، وقال غير مرة: لا شيء، وقال أبو الوليد بن أبي الحارود عن ابن معين: يزيد العمي وأبو المتوكل يكتب حديثهما وهما ضعيفان، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال أبو زرعة: ليس بقوي واه الحديث، ضعيف، وقال الجوزجاني: متمسك، وقال الاجري عن أبي داود حدث عن شعبة وليس بذلك ولكن لابنه عبد الرحيم لا يكتب حديثه، وقال الاجري أيضاً: سألت أبا داود عنه فقال: زيد بن مرة، قلت: كيف هو؟ قال: ما سمعت منه الا خيراً. وقال النسائي: ضعيف، وقال الدارقطني: صالح، وقال ابن عدى: عامة ما يرويه ضعيف، على ان شعبة قد روى عنه، ولعل شعبة لم يرو عن اضعف منه، وقال علي بن مصعب: سمى العمي، لانه كان كلما سئل عن شيء، قال: حتى اسأل عمي.

قلت: وقال الرشاطي: هو منسوب الى بني العم من تميم، وقال ابن سعد: كان ضعيفاً في الحديث، وقال ابن المديني: كان ضعيفاً عند ، وقال أبو حاتم: كان شعبة لا يحمده حفظه، وقال العجلي: بصرى ضعيف الحديث ليس بشيء، وقال ابن عدى: هو من جملة الضعفاء الذين يكتب حديثهم » (1).

واما سلام بن سليم

فقد قال البخاري: « تركوه » (2).

وقال النسائي في (الضعفاء والمتزويين 47) وابن أبي حاتم في (العلل 1 / 63) عن أبيه: « منزوك الحديث ».

(1). تهذيب التهذيب 3 / 408.

(2). الضعفاء للبخاري 55.

وقال أبو نعيم بنزحة الشعي بعد حديث: « منزوك تفاق »⁽¹⁾.
وقال ابن الجوزي بعد حديث: « فيه سلام الطويل قال يحيى: ليس بشيء لا يكتب حديثه،
وقال البخاري: تركوه، وقال النسائي والدارقطني: منزوك وقال ابن حبان: يروى عن الثقات
الموضوعات وكأنه كان المعتمد لها »⁽²⁾.
وقال الذهبي: « تركوه » ثم نقل كلماتهم فيه⁽³⁾.
وفي (المغني): « منزوك، وقال أبو زرعة: ضعيف »⁽⁴⁾.
وفي (الكاشف): « قال البخاري: تركوه »⁽⁵⁾.
وقال ابن التزكمانى عن البيهقي: « منزوك »⁽⁶⁾.
وقال الهيثمي: « قد أجمعوا على ضعفه »⁽⁷⁾.
وقال سبط ابن العمري في (الكشف الحثيث): « جرحه جماعة ».
وقال ابن حجر: « منزوك من السابعة »⁽⁸⁾.
وقال أيضاً: « زيد وسلام ضعيفان »⁽⁹⁾.
وهكذا ضعفه آخرون كالخزرجي (خلاصة التذهيب 1 / 433) والسندي في (مختصر
تنزيه الشريعة) ومحمد بن طاهر في (قانون الموضوعات 259).

(1). حلية الاولياء 4 / 336.

(2). الموضوعات 2 / 89.

(3). ميزان الاعتدال 1 / 175.

(4). المغني 1 / 270.

(5). الكاشف 1 / 413.

(6). الجوهر النقي 1 / 21.

(7). مجمع الزوائد 1 / 212.

(8). تقريب التهذيب 1 / 342.

(9). تلخيص الحبير 1 / 222.

8 - قدح المناوى أيضاً

قال المناوى: « حل - عن ابى سعيد. واسناده ضعيف »⁽¹⁾.

9 - قدح العزيزي فيه

قال العزيزي: « حل - عن أبى سعيد واسناده ضعيف »⁽²⁾.

10 - تصرف معاذ في ما ليس له

ان من مبطلات احاديث اعلمية معاذ بن جبل تصرفه في ما ليس له من الاموال، واليك من ذلك روايتين:

الاولى:

ما اخرج جماعه مهم ابن سعد بنزحه معاذ، قال: « أخبر عبيد بن موسى، أ شيبان، عن الاعمش عن شقيق قال: لستعمل النبي ﷺ معاذاً على اليمن، ففتوى النبي ﷺ ولستخلف ابو بكر وهو عليها، وكان عمر عامئذ على الحج، فجاء معاذ الى مكة ومعه رقيق ووصفاء على حدة، فقال له عمر: ا عبد الرحمن لمن هؤلاء الوصفاء؟ قال: هم لي، قال: من أين هم لك؟ قال: أهدوا لي. قال: اطعني وأرسل بهم الى أبي بكر فان طيهم لك فهم لك، قال: ما كنت لاطيعك في هذا، شيء أهدي لي ارسل بهم الى ابي بكر؟ قال: فبات ليلاً [ليلته] ثم أصبح فقال: ابن الخطاب ما أراي الا مطيعك، ابي رأيت الليلة في المنام كأنى أجر - او: لقاد او كلمة تشبهها - الى النار ولنت آخذ بحجزتي، فانطلق [بى و] بهم الى أبي بكر، فقال: أنت احق بهم، [فانطلق بهم الى أبي بكر] فقال ابو بكر: هم

(1). التيسير 2 / 376.

(2). السراج المنير 3 / 282.

لك، فانطلق بهم الى أهله فصفوا خلفه يصلون قال: لمن تصلون؟ قالوا: لله تبارك وتعالى. قال: فانطلقوا فأنتم له « (1).

والثانية:

أخرجها جماعة منهم ابن عبد البر في (الاستيعاب 3 / 1404) بنزجة معاذ والمتقى في (كنز العمال 5 / 342) في كتاب الخلافة، وهذا لفظ المتقى: « أخبر معمر عن الزهري عن كعب بن عبد الرحمن [ابن كعب] بن مالك عن لييمقال: كان معاذ بن جبل رجلاً سمحاً شاملاً جميلاً من أفضل شباب قومه، وكان لا يمسك شيئاً، فلم يزل يدان حتى اغلق ما له كله من الدين، فأتى النبي ﷺ يطلب له ان يسأل له غرماء ان يضعوا له، فأبوا، فلو تركوا لاحد من احل أحد تركوا لمعاذ من احل النبي ﷺ، فباع النبي ﷺ كل مله في دينه حتى قام معاذ بغير شيء، حتى اذا كان عام فتح مكة بعثه النبي ﷺ على طائفة من اليمن أميراً ليحبره، فمكث معاذ ليمن أميراً وكان اول من اتجر في مال هو، ومكث حتى اصاب وحتى قبض النبي ﷺ، فلما قدم قال عمر لابي بكر: ارسل الى هذا الرجل فدع له ما يعيشه وخذ سائره، فقال ابو بكر: انما بعثه النبي ﷺ ليحبره ولست خذ منه شيئاً الا ان يعطيني، فانطلق عمر الى معاذ اذ لم يطعه ابو بكر، فذكر ذلك عمر لمعاذ، فقال [معاذ]: انما ارسلني رسول ﷺ ليحبرني ولست بفاعل، ثم لقي معاذ عمر فقال: قد اطعتك و فاعل ما امرتني به، اني رأيت في المنام أني في حومة ماء قد خشيت الغرق، فخلصتني منه عمر، فأتى معاذ أ بكر فذكر ذلك له وحلف له انه لم يكتمه شيئاً حتى بين له سوطه، فقال ابو بكر: و لا آخذه منك، قد وهبته لك، فقال عمر: هذا حين طاب لك وحل، فخرج معاذ

(1). الطبقات 3 / 585.

عند ذلك الى الشام.

قال معمر: فآخبرني رجل من قريش قال: سمعت الزهري يقول: لما ع النبي ﷺ قال معاذ أوقفه للناس فقال: من ع هذا شيئاً فهو طل. عب وابن راهويه». أقول: فمن كان هذا حاله من الجهل بحكم والتصرف في مال ولم يؤده حتى رأى في منامه ما رأى .. لا يكون أعلم بحلال وحرامه من غيره!. قوله: وأمثال ذلك كثيرة.

اقوال: نعم أمثال هذه الموضوعات في كتبهم كثيرة، وعلى ألسنتهم شهيرة، والوقوف على حالها ذكر منها كاف لمعرفة حال تلك عند من له ادنى بصيرة، والحمد لله الذي وفقنا لاحقاق الحق واعلانه، ودحض الباطل وازهاقه، وهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

دحض المعارضة

بحديث: اقتدوا بالَّذِينَ مِنْ بَعْدِي

قوله: خصوصاً قوله « اقتدوا للذين من بعدي ابى بكر وعمر » حيث بلغ درجة الشهرة والتواتر المعنى.

اقول: ان دعوى صحة هذا الحديث كاذبة، لما ذكر في مجلد (حديث الطير) من الوجوه الرصينة والبراهين المتينة على وهنه وسقوطه عن درجة الاعتبار، بحيث لو ركن أهل السنة الى انواع التلبيس، واعتمدوا على لشكال التدليس، وتشبثوا بمختلف طرق التسويل لما تمكنوا من اثبات صحته فضلاً عن تواتره ... ونحن ذاكرون هنا وجوهاً على فساد هذا الحديث وبطلانه لاقتضاء المقام ذلك، فنقول:

1 - لقد أعله أبو حاتم

لقد كشف أبو حاتم الرازي النقاب عن سقم هذا الحديث، فقد قال المناوي: « وأعله ابو حاتم، وقال البزار كابن حزم: لا يصح، لان عبد الملك لم يسمعه من ربعي، وربيعي لم يسمعه من حذيفة، لكن له شاهد »⁽¹⁾.

(1). فيض القدير في شرح الجامع الصغير 2 / 56.

أقول: قد ذكر ما في سند الشاهد في مجلد (حديث الطير).

ترجمة أبي حاتم

قال السمعاني: « وأبو حاتم، كان اماماً حافظاً فهماً من مشاهير العلماء ... توفي سنة سبع وسبعين ومائتين »⁽¹⁾.

وقال: « امام عصره والمرجوع اليه في مشكلات الحديث .. كان من مشاهير العلماء المذكورين الموصوفين لفضل والحفظ والرحلة .. وكان اول من كتب الحديث .. وكان احمد بن سلمة يقول: ما رأيت بعد اسحاق - يعني ابن راهويه - ومحمد بن يحيى أحفظ للحديث ولا اعلم بمعانيه من ابي حاتم محمد بن ادريس.

قال أبو حاتم: قال لي هشام بن عمار يوماً: أي شيء تحفظ من الاذواء؟ قلت له: ذو الاصبع وذو الجوشن وذو الزوائد وذو اليدين وذو اللحية الكلابي وعددت له ستة، فضحك وقال: حفظنا نحن ثلاثة وزدت أنت ثلاثة مات أبو حاتم لري في شعبان سنة سبع وسبعين ومائتين »⁽²⁾.

وذكره ابن الاثير وقال: « وهو من أقران البخاري ومسلم »⁽³⁾.
وقال للذهبي: « ابو حاتم الرازي الامام الحافظ الكبير محمد بن ادريس ابن المنذر الحنظلي أحد الاعلام، ولد سنة خمس وتسعين ومائة، قال: كتبت الحديث سنة تسع ومائتين.
قلت: رحل وهو أمرد فسمع عبيد بن موسى ومحمد بن عبد الانصاري والاصمعي وا نعيم وهوذة بن خليفة وعفان وا مسهر وأمأسواهم، وبقي في الرحلة زمناً، فقال: أول ما رحلت أقمت سبع سنين

(1). الانساب - الجزى.

(2). المصدر - الحنظلي.

(3). الكامل في التاريخ 6 / 67.

أحصيت ما مشيت على قدمي ز دة على ألف فرسخ، ثم تركت العدد، وخرجت من البحرين الى مصر ملشياً ثم الى الرملة ملشياً ثم الى طرسوس ولي عشرون سنة قلت ألحق عبيد فأتيته قبل موته بشهرين، قال: وكتبت عن النفيلي نحو أربعة عشر ألفاً، وسمع مني محمد بن المصفي أحاديث.

قلت: وحدث عنه يونس بن عبد الاعلى ومحمد بن عون الطاعي وابو داود والنسائي وابو عوانة الاسفراييني وابو الحسن علي بن ابراهيم القطان وابو عمر واحمد بن محمد بن حكيم وعبد الرحمن بن حمدان الجلاب وعبد المؤمن بن خلف النسفي وخلق كثير.

قال محمد بن لسحاق الانصاري القاضي: ما رأيت احفظ من ابي حاتم، وقال محمد بن سلمة الحافظ: ما رأيت بعد محمد بن يحيى أحفظ للحديث ولا أعلم بمعانيه من ابي حاتم، وقال النسائي ثقة، وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: قلت على ب أبي الوليد الطيالسي: من اغرب علي حديثاً صحيحاً فله درهم - وكان ثم خلق ابو زرعة فمن دونه، وانما كان مرادي ان يلتقى علي ما لم اسمع به لا ذهب به الى راويه فأسمعه - فلم يتهياً لاحد أن يغرب علي ... »⁽¹⁾.

وترجم له الذهبي في (سير أعلام النبلاء 13 / 247) و (الكشف 3 / 18) و (دول الاسلام 1 / 132) و (العبر 2 / 58) قال في الاخير حوادث 277 - :
« فيها توفي حافظ المشرق أبو حاتم محمد بن ادريس الحنظلي الرازي في شعبان وهو في عشر التسعين، وكان رع الحفظ، ولسع الرحلة، من أوعية العلم، سمع محمد بن عبد الانصاري وا مسهر وخلقاً لا يحصون، وكان جاراً في مضمار البخاري وابي زرعة الرازي ».

وكذا جاء في (مرآة الجنان) في حوادث السنة المذكورة.

(1). تذكرة الحفاظ 2 / 567.

وقال الحافظ ابن حجر: «أحد الحفاظ، من الحادية عشر»⁽¹⁾.
وقال السيوطي: «أحد الائمة الحفاظ، روى عن احمد وآدم بن أبي أس وأبي خيثمة وقتيبة
وخلق، وعنه أبو داود والنسائي وابن ماجة وآخرون، قال الخطيب: كان أحد الائمة الحفاظ
الاثبات، مشهوراً لعلمه مذكوراً لفضل، وثقه النسائي وغيره، وقال ابن يونس: قدم مصر
قديماً وكتب بها وكتب عنه. مات لري سنة خمس وقيل سبع وسبعين ومائتين»⁽²⁾.

2 - طعن الترمذي فيه

لقد طعن أبو عيسى الترمذي في سند هذا الحديث برواية ابن مسعود - وان رواه عن
حذيفة وحسن رجاله - وذلك حيث قال: «حدثنا ابراهيم ابن اسماعيل بن يحيى بن سلمة بن
كهيل، ثنى ابي عن أبيه سلمة بن كهيل عن ابي الزعراء عن ابن مسعود قال قال رسول
ﷺ: اقتدوا للذين من بعدي من اصحابي ابي بكر وعمر، واهتدوا بهدى عمار، وتمسكوا
بعهد ابن مسعود.

هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود، لا نعرفه الا من حديث يحيى بن
سلمة بن كهيل، ويحيى بن سلمة يضعف في الحديث، وأبو الزعراء اسمه عبد بن هاني، وأبو
الزعراء الذي روى عنه شعبة والثوري وابن عيينة لهما عمرو بن عمرو، وهو ابن أخي أبي
الاحوص صاحب ابن مسعود»⁽³⁾.

أقول: لقد اكتفى الترمذي بهذا المقدار في تضعيفه، ونحن نضيف الى كلامه بعض كلماتهم
في رجاله:

(1). تقريب التهذيب 2 / 142.

(2). طبقات الحفاظ 255.

(3). صحيح الترمذي 5 / 672.

أما ابراهيم بن اسماعيل

فقد قال الذهبي: « لينه أبو زرعة وتركه أبو حاتم، يروي عن أبيه، خر »⁽¹⁾.
وفي (المغني): « غمزه أبو زرعة وتركه أبو حاتم »⁽²⁾.
وأضاف ابن حجر العسقلاني: « وقال العقيلي عن مطين: كان ابن نمير لا يرضاه ويضعفه،
وقال: روى لأحد حديث مناكير. قال العقيلي ولم يكن ابراهيم هذا بقيم الحديث ... وذكره ابن
حبان في الثقات فقال: في روايته عن أبيه بعض المناكير »⁽³⁾.
وقال الخزرجي: « اتهمه أبو زرعة »⁽⁴⁾.

وأما اسماعيل بن يحيى

فقد قال الذهبي: « قال الدار قطني متزوك »⁽⁵⁾.
وقال ابن حجر: « قال الدارقطني متزوك، وتقدم الكلام عليه في ترجمة ابنه. قلت: ونقل ابن
الجوزي عن الأزدي انه قال: متزوك »⁽⁶⁾.

وأما يحيى بن سلمة بن كهيل

فقد قال البخاري: « منكر الحديث »⁽⁷⁾.
وقال أيضاً: « في حديثه مناكير »⁽⁸⁾.

(1). ميزان الاعتدال 1 / 20.

(2). المغني في الضعفاء 1 / 10.

(3). تهذيب التهذيب 1 / 106.

(4). خلاصة تهذيب الكمال 1 / 14.

(5). ميزان الاعتدال 1 / 254، المغني في الضعفاء 89.

(6). تهذيب التهذيب 1 / 336.

(7). التاريخ الصغير للبخاري 1 / 347.

(8). الضعفاء للبخاري 119.

وقال النسائي: «مزوك الحديث» ⁽¹⁾.

وقال المقدسي: «ضعفه ابن معين، وقال ابو حاتم: ليس لقوى، وقال البخاري: في حديثه مناكير، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال الترمذي: ضعيف، أما ابن حبان فذكره في الثقات» ⁽²⁾.

وقال الذهبي: «ضعيف، مات سنة 172» ⁽³⁾.

وقال ابن حجر بعد الاقوال المتقدمة:

«قلت: وذكره ابن حبان أيضاً في الضعفاء فقال منكر الحديث جداً لا يحتج به، وقال النسائي في الكنى: مزوك الحديث، وقال ابن نمير ليس ممن يكتب حديثه، وقال الدارقطني: مزوك، وقال مرة: ضعيف وقال العجلي: ضعيف الحديث وكان يغلو في التشيع، وقال ابن سعد: كان ضعيفاً جداً، وقال البخاري في الاوسط: منكر الحديث، وذكره يعقوب بن سفيان في ب من يرغب عن الرواية عنهم، وكنت أسمع اصحابنا يضعفونه، وقال الاجري عن ابي داود: ليس بشيء» ⁽⁴⁾.

وأما أبو الزعراء

فقد مر قدحه عن البخاري في الكلام على حديث: وتمسكوا بعهد ابن ام عبد، فليكن منك على ذكر ..

3 - ابطال البزار اياه

لقد أنصف البزار اذ قال « لا يصح » كما عرفته بنص المناوي في [فيض القدير] ومن العجيب: ان (الدهلوي) يستدل في حاشية (التحفة)

(1). الضعفاء والمزوكين للنسائي 109.

(2). الكمال في اسماء الرجال - مخطوط.

(3). الكاشف 3 / 251.

(4). تهذيب التهذيب 11 / 225.

بحديث أخرجه البزار في (مسنده) على أن أ بكر أشجع من أمير المؤمنين عليّ عليه السلام . ولكنه لا يلتفت في المقام الى طعن البزار في حديث الاقتداء فيدعى شهرته وتواتره .. على أنه قد وصفه في موضع آخر بـ « عمدة محدثي أهل السنة » فهل يجوز له الاستدلال بحديث ضعفه « عمدة المحدثين » فضلا عن دعوى شهرته وتواتره؟
ولا س بذكر كلمات لهم في الثناء على البزار:

ترجمة البزار

قال أبو نعيم: « أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري أبو بكر البزار الحافظ، قدم اصبهان مرتين » (1).
وقال السيوطي: « البزار - الحافظ العلامة الشهير أبو بكر .. صاحب المسند الكبير المعلن، رحل خر عمره الى اصبهان ونشر علمه، مات لرملة سنة 292 » (2).
وقال الازهري في (لسانيده): « قال ابن أبي خيثمة، هو ركن من أركان الاسلام، وكان يشبهه بن حنبل في زهده وورعه ».

4 - إبطال العقيلي إياه

لقد أورد العقيلي حديث الاقتداء في كتاب (الضعفاء) وأنكره كما استعرف ذلك من عبارة ابن حجر العسقلاني.

ترجمة العقيلي

ولقد أثنى على العقيلي علماء الرجال ووصفوه بكل جميل .. راجع

(1). ريخ اصبهان 1 / 104.

(2). طبقات الحفاظ 285.

(تذكرة الحفاظ 3 / 833) و (العبر في خبر من غير 2 / 198) و (طبقات الحفاظ 346) .

وهذه خلاصة ما جاء في (تذكرة الحفاظ) : « العقيلي، الحافظ الامام صاحب كتاب الضعفاء الكبير. قال سلمة بن القاسم: كان العقيلي جليل القدر عظيم الخطر ما رأيت مثله وكان كثير التصانيف، فكان من أه من المحدثين قال: اقرأ من كتابك ولا تخرج أصله، فتكلمنا في ذلك وقلنا لما ان يكون احفظ للناس ولما أن يكون من أكذب للناس واجتمعنا عليه، فلما لتيت لز دة والنقص فطن للنك، فأخذ مني الكتاب وأخذ القلم فأصلحها من حفظه، فانصرفنا من عنده وقد طابت أنفسنا وعلما انه من أحفظ الناس. وقال الحافظ أبو الحسن بن سهل القطان: أبو جعفر ثقة جليل القدر، عالم الحديث، مقدم في الحفظ، توفي سنة 322 .» .

5 - تضعيف النقاش اياه

لقد نص النقاش على أن هذا الحديث « واه » فقد قال الذهبي بترجمة أحمد ابن محمد بن غالب الباهلي: « ومن مصائبه قال: حدثنا محمد بن عبد العمري حدثنا مالك عن فع عن ابن عمر قال قال رسول ﷺ « اقتدوا للذين من بعدي أبي بكر وعمر ». فهذا ملصق بمالك. وقال ابو بكر النقاش وهو واه « (1) .

وكلام النقاش هذا دليل متين على سقم هذا الحديث، اذ النقاش كان ممن ولع بجمع الموضوعات والاعتماد عليها، وتفسيره ملئ بها كما لا يخفى على من راجع (طبقات الحفاظ للحافظ السيوطي 371) .

(1). ميزان الاعتدال 1 / 142 .

6 - تضعيف الدارقطني إياه

لقد صرح الدارقطني بعدم ثبوت هذا الحديث المنقول عن ابن عمر وضعف راويه، كما ستعرف ذلك ان شاء الله من عبارة ابن حجر العسقلاني.

ترجمة الدارقطني

وكتب الرجال والتاريخ مشحونة لثناء على الدارقطني واطرائه، ولليك بعض مصادر ترجمته:

الانساب - الدارقطني.

الكامل في التاريخ، حوادث 385.

وفيات الاعيان 2 / 459.

تذكرة الحفاظ 3 / 991.

العبر 3 / 28.

طبقات السبكي 3 / 462.

طبقات الاسنوي 1 / 508.

طبقات القراء 1 / 559.

طبقات الحفاظ 393.

وقد أورد طرفاً من كلماتهم في مجلد (حديث الطير).

7 - ابطال ابن حزم إياه

لقد صرح ابن حزم بعدم صحة حديث الاقتداء، فقد قال في لستخلاف أبي بكر: « وأيضاً: فان الرواية قد صحت ن امرأة قالت رسول الله ﷺ : أ رأيت ان رجعت ولم أجذك؟ كأنها تريد الموت قال: فأتي أ بكر. وهذا نص جلي على لستخلاف أبي بكر. وأيضاً: فان الخبر قد جاء من الطرق الثابتة ان رسول الله ﷺ قال لعائشة رضي الله عنها في مرضه الذي توفي فيه ﷺ : هممت أن أبعث الى أبيك وأخيك فأكتب

كنا وأعهد عهداً لكيلا يقول قائل: أ أحق، أو يتمنى متمن و بي والمؤمنون الا أ بكر، وروي أيضاً و بي والنبيون الا أ بكر. فهذا نص جلي على لستخلافه عليه الصلاة والسلام أ بكر على ولاية الامة بعده.

قال أبو محمد: ولو أننا نستجير التدليس والامر الذي لو ظفر به خصومنا طاروا به فرحاً أو ألبسوا أسفاً لاحتججنا بما روي: اقتدوا للذين من بعدي أبي بكر وعمر. قال أبو محمد: ولكنه لم يصح، ويعيد من الاحتجاج بما لا يصح ⁽¹⁾.

أقول: وفي هذا الكلام فوائد لا تحفى عليه النبیه.

ولقد ظهر أيضاً قدحه في هذا الحديث من عبارة (فيض القدير) كما تقدم.

ترجمة ابن حزم

قال السمعاني ما ملخصه: «الحافظ المعروف بن حزم من أفضل أهل عصره لاندلس وبلاد المغرب، له التصانيف والكتب المفيدة، وكان حافظاً في الحديث، وكان يميل الى مذهب أهل الظاهر» ⁽²⁾.

وقال الذهبي ما ملخصه: «وكان اليه المنتهى في الذكاء وحدة الذهن وسعة العلم لكتاب والسنة والمذاهب والملل والنحل والعربية والادب والمنطق والشعر، مع الصدق والامانة والدنة والحشمة والسؤدد والرسة والثروة وكثرة الكتب ...» ⁽³⁾.

وقال السيوطي: «ابن حزم الامام العلامة الحافظ الفقيه أبو محمد علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف الفارسي الاصل التزمذي الاموي مولاهم القرطي الظاهري. كان أولاً شافعيّاً ثم تحول

(1). الفصل في الملل والنحل 4 / 88.

(2). الانساب - البيهقي.

(3). العبر 3 / 239، دول الاسلام 1 / 207.

ظاهرٌ وكان صاحب فنون وورع وزهد، واليه المنتهى في الذكاء والحفظ وسعة الدائرة في العلوم، أجمع أهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه في علوم اللسان والبلاغة والشعر والسير والخبار، له (المجلى) على مذهبه واجتهاده، وشرحه (المحلى) و (الملل والنحل) و (الايصال في فقه الحديث) وغير ذلك. آخر من روى عنه لاحتازة أبو الحسن شريح بن محمد. مات في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وأربعمائة « (1).

8 - تنصيب العبري على أنه موضوع

لقد صرح العبري الفرغاني بوضع حديث الاقتداء حيث قال: « وقيل: اجماع الشيخين حجة لقوله ﷺ: لاقتدوا للذين من بعدي أبي بكر وعمر، فالرسول أمر لاقتداء بهما، والامر للوجوب وحينئذ يكون مخالفتها حراماً، ولا نعي بحجة اجماعهما سوى ذلك. الجواب: ان الحديث موضوع لما بينا في شرح الطوالع « (2).

ترجمة الفرغاني

ولقد قال الاسنوي بترجمة الفرغاني ما نصه: « الشريف برهان الدين عبيد الهاشمي الحسيني المعروف لعبري - بعين مكسورة ثم ء موحدة ساكنة - كان أحد الاعلام في علم الكلام والمعقولات، ذا حظ وافر من قي العلوم، وله التصانيف المشهورة .. « (3). وقال ابن حجر العسقلاني: « كان عارفاً لاصلين وشرح مصنفات صر الدين البيضاوي ... وذكره الذهبي في المشتبه في العبري فقال: عالم كبير في وقتنا وتصانيفه سائرة، ومات في شهر رجب سنة 743.

(1). طبقات الحفاظ 436.

(2). شرح المنهاج - مخطوط.

(3). طبقات الشافعية 2 / 236.

قلت: رأيت بخط بعض فضلاء العجم انه مات في غرة ذي الحجة منها وهو أثبت، ووصفه فقال: هو الشريف المرتضى قاضي القضاة، كان مطاعاً عند السلاطين، مشهوراً في الافاق مشاراً اليه في جميع الفنون، ملاذ الضعفاء كثير التواضع والانصاف ...» (1).

وقال لليافعي: «الامام العلامة قاضي القضاة عبيد بن محمد العبري الفرغاني الحنفي للبارع العلامة الناظر، يضرب بذكائه ومناظرته للمثل، كان لاهماً رعاً متفنناً، تخرجه الاصحاب، يعرف المذهبين الحنفي والشافعي وأقرأهما وصنف فيهما، وأما الاصول والمعقول فتفرد فيهما لامامة، وله تصانيف ... وكان استاذ الاستاذين في وقته» (2).

ومثل ما تقدم ترجمه الشوكاني في (البدر الطالع 1 / 411) وتقي الدين ابن قاضي شهبة الاسدي في (طبقات الشافعية - 2 / 183).

9 - تغليط الذهبي اياه

لقد غلط الذهبي حديث الاقتداء المروي عن ابن عمر، وأظهر بطلانه مرة بعد أخرى، فقال: «أحمد بن صليح عن ذي النون المصري عن مالك عن فع عن ابن عمر بحديث اقتدوا للذين من بعدي. وهذا غلط، وأحمد لا يعتمد عليه» (3).

وقال: «أحمد بن محمد بن غالب الباهلي غلام خليل عن اسماعيل بن أبي أويس وشيخان وقرة بن حبيب، وعنه ابن كامل وابن السماك وطائفة، وكان من كبار الزهاد ببغداد، قال ابن عدي سمعت أ عبد النهاوندي يقول قلت لغلام خليل: ما هذه الرفائق التي تحدث بها؟ قال: وضعناها لنرقق بها قلوب العامة.

(1). الدرر الكامنة 2 / 433.

(2). مرآة الجنان 4 / 306.

(3). ميزان الاعتدال 1 / 105.

وقال أبو داود: أحشى أن يكون دجال بغداد، وقال الدارقطني مزوك.
ومن مصائبه قال: حدثنا محمد بن عبد العمري حدثنا مالك عن فع عن ابن عمر قال
قال رسول الله ﷺ: اقتدوا للذين من بعدي أبي بكر وعمر. فهذا ملصق بمالك، وقال أبو
بكر النقاش وهو واه.
قال أبو جعفر بن الشعيري: لما حدث غلام خليل عن بكر بن عيسى عن أبي عوانة قلت له:
أ عبد ما هذا الرجل؟ هذا حدث عنه أحمد بن حنبل وهو قدس لم تدركه، ففكر في هذا،
فقلت: لعله آخر اسمه ذلك؟ فسكت، فلما كان من الغد قال لي أ جعفر، علمت اني نظرت
البارحة في من سمعت عليه لبصرة ممن يقال له بكر بن عيسى، فوجدتهم ستين رجلا « (1).
وقال: « محمد بن عبد بن عمر بن القاسم بن عبد بن عبيد ابن عاصم بن عمر
بن الخطاب العدوي العمري، ذكره العقيلي وقال لا يصح حديثه ولا يعرف بنقل الحديث.
حدثنا أحمد بن الخليل حدثنا ابراهيم بن محمد الحلبي حدثني محمد ابن عبد بن عمر بن
القاسم أ مالك عن فع عن ابن عمر مرفوعاً: اقتدوا للذين من بعدي.
فهذا لا أصل له من حديث مالك، بل هو معروف من حديث حنيفة ابن اليمان وقال
الدارقطني: البصري هذا يحدث عن مالك طيل، وقال ابن مندة: له مناكير « (2).
فظهر أن هذا الحديث مصنوع موضوع.
وقال الذهبي: « عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن أبي الزعراء عن ابن مسعود
مرفوعاً: اقتدوا للذين من بعدي أبي بكر وعمر، واهتدوا

(1). ميزان الاعتدال 1 / 141.

(2). ميزان الاعتدال 3 / 610.

بهدى عمار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود.

قلت: سنده واه جداً⁽¹⁾.

وقال المناوي بشرح الحديث برواية ابن مسعود: «ورواه ك عن ابن مسعود للفظ المذكور. قال الذهبي وسنده واه جداً⁽²⁾».

10 - ابطال ابن حجر اياه

للقفال ابن حجر العسقلاني - مقتفياً أثرالذهبي - «أحمد بن صالح عن ذي النون المصري عن مالك عن فع عن ابن عمر رضي عنهما: بحديث «اقتدوا للذين من بعدي أبي بكر وعمر» وهذا غلط، وأحمد لا يعتمد عليه⁽³⁾».

وقال بعد كلام الذهبي المتقدم حول غلام خليل:

«وقال الحاكم سمعت الشيخ أ بكر بن لسحاق يقول: أحمد بن محمد بن غالب ممن لا أشك في كذبه، وقال أبو أحمد الحاكم: لأحاديثه كثيرة لا تحصى كثرة وهو يبين الامر في الضعف، وقال أبو داودنقد عرض علي من حديثه فنظرت في أربعمئة حديث أسانيدھا ومتونها كذب كلها، وروى عن جماعة من الثقات أحاديث موضوعة على ما ذكره لنا القاضي أحمد بن كامل مع زهده وورعه، ونعوذ لله من ورع يقين صاحبه ذلك المقام ...⁽⁴⁾».

وقال بعد كلامالذهبي في محمد بن عبد العمرى: «وقال العقيلي بعد تخريجه: هذا حديث منكر لا اصل له، وأخرجه الدارقطني من رواية أحمد الخليلي الضمري بسنده، وساق بسند كذلك ثم قال: لا يثبت، والعمرى هذا

(1). تلخيص المستدرک 3 / 75.

(2). فيض القدير 2 / 57.

(3). لسان الميزان 1 / 188.

(4). لسان الميزان 1 / 272.

ضعيف ... » ⁽¹⁾.

11 - ابطال الهروي إياه

لقد قال شيخ الاسلام الهروي ما نصه: « من موضوعات أحمد الجرجاني: اقتدوا للذين من بعدي أبي بكر وعمر. طل » ⁽²⁾.

والخلاصة: قد ثبت بطلان حديث « اقتدوا للذين من بعدي أبي بكر وعمر » و ن وضعه، وظهر كذب (الدهلوي) في زعمه شهرته وتواتره، والحمد لله رب العالمين.

(1). لسان الميزان 5 / 237.

(2). الدر النضيد 97.

ثم ان (الدهلوي) لم يكتف يرا د حديث الاقتداء في متن (التحفة) فأضاف في حاشيتها:
قال رسول ﷺ: اقتدوا للذين من بعدي أبي بكر وعمر فانهما جبل الممدود، من
تمسك بهما فقد تمسك لعروة الوثقى لا انفصام لها. أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء، وله طرق
أخرى.

أقول: وهذا أيضاً طل لوجه:

الاول: انه لم يعرف سنده حتى ينظر فيه، فلا يجوز الاستدلال به.

الثاني: انه غير مخرج في الكتب الملتزم فيها الصحة، فلا يصغى اليه.

الثالث: لقد أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) على ما في (كنز العمال 12 / 171)،
ولكن الطبراني لم يلتزم فيه الصحة كالبخاري ومسلم وأمثالهما، ولم يصرح بصحة هذا الحديث
لخصوص، كما لم يقل بصحته أحد من مشاهير حفاظهم الثقات، بل لم يدع ذلك حتى غير
الثقات من علمائهم.

الرابع: لقد جعل (الدهلوي) في (أصول الحديث) - تبعاً لوالده -

تصانيف الطبراني من جملة الكتب التي لم يلتزم فيها لصحة، ونص على أنها لم تبلغ المرتبة الاولى ولا الثانية من مراتب الشهرة والقبول، واعتزف بها تضم الاحاديث الضعيفة بل فيها ما رمي لوضع، وأن في رواها المستورين والمجاهيل، وذكر أن أكثر أحاديث معاجمه غير معمول بها لدى الفقهاء، بل فيها ما انعقد الاجماع على خلافه.

فاذا كان هذا حال كتب الطبراني حسب تصريحه، فان مجرد وجود حديث أبي الدرداء في كتاب منها لا يدل على اعتباره ولا يجوز الاعتماد عليه، والاستناد اليه (1) ... فما الذي دعاه الى أن يحتج بهذا السياق اذن؟

ان الذي دعاه الى ذلك وصف الشيخين فيهم — « حبل الممدود » .. نعم هذا ما دعاه اليه، وانخدع به، فأتى به معارضاً لحديث « الثقلين ».

ثم قال (الدهلوي) قالت الشيعة هذا خبر واحد، فلا يجوز التمسك به فيما يطلب فيه اليقين.

قلنا: ليس لقل من خبر الطير ولا من خبر المنزلة، وهم يدعون فيما يوافق هذبههم التواتر وفيما يخالفه الاحاد تحكماً، فلا يكون هذا الادعاء مقبولا .. شرح المواقف.

أقول: لا يخلو نقله عن تصرف ما، وهذا نص ما جاء في (شرح المواقف): « السادس: قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ اقتدوا للذين من بعدي أبي بكر وعمر، أقل مراتب الامر الجواز. قالت الشيعة: هذا خبر واحد فلا يجوز أن يتمسك به فيما يطلب فيه اليقين. قلنا: ليس لقل من خبر الطير للذي يقولون به على

(1). بل اعترف الحافظ الهيثمي بضعف هذا الحديث من هذا الوجه خاصة حيث قال (مجمع الزوائد 9 / 53): وعن أبي الدرداء قال رسول ﷺ: « اقتدوا للذين من بعدي أبي بكر وعمر، فإني أعلم ما جئكم به من أمر الله وما نهى عنه ». وفيه من لم أعرفهم. وقد بحثنا عن هذا الحديث سنداً ودلالة في العدد الثاني من سلسلتنا في الاحاديث الموضوعة.

(الميلاي)

الافضلية كما سيأتي ان شاء تعالى، ولا من خبر المنزلة الذي مر، وهم يدعون فيما يوافق مذهبهم التواتر، وفيما يخالفه الاحاد تحكماً، فلا يكون ذلك الادعاء مقبولا. أقول: وهذا فاسد.

فأما قوله: « قالت الشيعة: هذا خبر واحد فلا يجوز أن يتمسك به فيما يطلب فيه اليقين » فلا يخلو من تلبيس، لان من راجع كتب الشيعة علم أنهم يعتبرون هذا الحديث من موضوعات أهل السنة، ويثبتون فساده وبطلانه سنداً ومتناً .. كما في (الشافي لعلم الهدى) و (منهاج الكرامة للعلامة الحلي) وكيف لا يكون كذلك؟ وقد اعترف بوضعه كبار حفاظ أهل السنة، ولو جاء في كلام أحد منهم انه خبر واحد فإنا كان على سبيل التنزل وعلى فرض تسليم الصحة.

وأما قوله: « ليس أقل من خبر الطبر .. ولا من خبر المنزلة .. » فظاهر الفساد كما لا يخفى على من راجع المحلدين المختصين بهما، حيث أثبتنا هناك تواترها على ضوء كلمات أئمة الحديث من أهل السنة.

ولما قوله: « وهم يدعون فيما يوافق مذهبهم التواتر، وفيما يخالفه الاحاد تحكماً » فباطل، لانهم لا يدعون تواتر حديث من الاحاديث في الامامة والكلام الا لاستناد الى كلمات علماء الخصم .. كما لا يخفى على من راجع كتبهم الكلامية.

ويتجلى للمتتبع عكس ذلك لدى أهل السنة، فانهم يدعون التواتر فيما يذكرونه لمعارضة براهين أهل الحق، وهو لم يبلغ أدنى مراتب الثبوت فضلاً عن التواتر. فنسبة التحكم الى أهل الحق مكابرة ومصادمة للواقع والحقيقة.

وأما قوله: « فلا يكون ذلك الادعاء مقبولا » فمكابرة واضحة: لان الشيعة يبطلون حديث الاقتداء من أصله، وأما أهل السنة فمنهم من يصرح ببطلانه ووضعه ومنهم من يصرح نه من الاحاد، فليس ادعاء كونه من

الاحاد من علماء الشيعة، ونحن وان كنا في غنى عن ذكر كلمات القائلين بذلك منهم - بعد ثبوت وضعه من كلمات كبار أئمتهم وحفاظهم - لكننا ننقل في اللقام بعض عباراتهم الزلماً لشارح المواقف و (الدهلوي) وتبييناً لكذبهما ..

قال الامدي في الجواب عن مطاعن عمر: « وقد ورد في حقه من النصوص والخبارها يدرء عنه ما قيل من الزهات، وهي وان كانت أخبار آحاد غير أن مجموعها ينزل منزلة التواتر، فمن ذلك قوله عليه السلام: ان في أمي لحدثين، وان عمر منهم، وقوله عليه السلام: اقتدوا للذين من بعدي أبي بكر وعمر » (1).

وقال ابن الهمام في مبحث الاجماع بعد أن ذكر حديث الاقتداء وحديث عليكم بسني وسنة الخلفاء .. « أجيب: يفيدان أهلية الاقتداء لا منع الاجتهاد وعليه ان ذلك مع ايجابه، الا أن يدفع نه آحاد » (2).

وقرره ابن أمير الحاج (3).

وقال نظام الدين السهالوي في (الصبح الصادق) في المبحث للمذكور بعد الحديث المذكورين « والجواب: انهما من أخبار الاحاد فلا يثبت به حجية الاجماع القطعي الحجية ». وفيه أيضاً: ويمكن أن يجاب أيضاً أنهما من الاحاد، وأدلتنا للدلالة على حجية الاجماع معممة وهي قطعية، فلا يعارضها ».

وكذا قال عبد العلي (4).

هذا، ولم يجد الفخر الرازي بداً من الاعتراف بذلك، فقلقل في الجواب عن الاحاديث المستدل بها على امامة أمير المؤمنين عليه السلام:

(1). اباكار الافكار للامدي 2 / 112.

(2). التحرير لابن الهمام بشرح ابن أمير الحاج 3 / 98.

(3). التقرير والتحبير في شرح التحرير 3 / 98.

(4). فواتح الرحموت في شرح مسلم الثبوت 2 / 509.

« الطريقة الخامسة لهم: التمسك بخبر آحاد رويها منها قوله عليه السلام سلموا على علي مرة المؤمنين، ومنها قوله عليه السلام: انه سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين، وقال عليه السلام: هذا ولي كل مؤمن ومؤمنة، وقال عليه السلام لعلي: أنت أخي ووصيي وخليفتي من بعدي وقاضي ديني. والاعتراض: انها سرها معارضة بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: ايتوني بدواة وقلم أكتب لابي بكر كتاباً لا يختلف عليه اثنان، ثم قال بي والمسلمون الا أ بكر. وأيضاً عينه للامامة في الصلاة وما عزله عنها فوجب أن يبقى اماماً على الصلاة، وكل من ثبت امامته في الصلاة بعد الرسول أثبت امامته مطلقاً، فوجب القول مامته. وروي عن أنس بعد الرسول أثبت امامته مطلقاً، فوجب القول مامته. وروي عن أنس رضي الله عنه: ان النبي أمره عند اقبال أبي بكر أن يشره لجنة و خلافة بعده ... وما روي لانه عليه السلام قال: لقتدوا للذين من بعدي أبي بكر وعمر.

والكلام على صحة هذه الاحاديث من الجانبين وفي دلالتها على المطلوب طويل، ولكنها عن لفادة اليقين بمعزل، لكونها من أخبار الاحاد عند التحقيق وان كان كل واحد من الفريقين يدعي في خبره كونه متواتراً ويطعن فيما يرويه مخالفه ».

أقول: فمن القائل بكون هذا الحديث من أخبار الاحاد اذن؟! وقد ثبت أن القائلين بوضعه منهم أكثر عدداً وأجل قدراً ... قوله: « فاللازم أن يكون هؤلاء كلهم أئمة ».

أقول: انما يلزم ذلك لو كان قد صح ما استدلل به شيء من الاحاديث، ولكن قد ظهر سقوط جميع ما زعمه معارضاً لحديث الثقلين سنداً ودلالة ومنتناً فدعوى لزوم امامة الحميراء وعمار وابن مسعود ومعاذ بن جبل وأبي بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب طلة.

دحض المعارضة

بحديث: أصحابي كالنجوم

هذا .. وكأن (الدهلوي) يعلم بعدم نھوض تلك الاحاديث الموضوعة حجة في مقابلة حديث الثقلين، فاضاف اليها حديثاً آخر، وهو « حديث النجوم » فقال في حاشية [التحفة]: « وقال رسول ﷺ: مهما أوتيتم من كتاب فاعمل به، لا عذر لاحد في تركه، فان لم يكن في كتاب فبسنة مني ماضية، فان لم يكن مني سنة ماضية فما قال أصحابي، ان أصحابي بمنزلة النجوم في السماء، فايما اخذتم به اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة. أخرجه البيهقي بسنده في المدخل عن ابن عباس ».

حديث النجوم موضوع سنداً عند الائمة

أقول: لكنه أيضاً موضوع طل كما نص على ذلك كبار الائمة والحفاظ:

1 - احمد بن حنبل

لقد كذب أحمد بن حنبل حديث النجوم وحكم بوضعه، قال ابن أمير

الحاج .. « قال أحمد: لا يصح » (1).

وقال نظام الدين في (الصبح الصادق في شرح المنار) وعبد العلي في (فواتح الرحموت 2 / 510): « قال ابن حزم في رسالته الكبرى: مكذوب موضوع طل، وبه قال أحمد والبخاري ».

2 - المزني

لم يصحح أبو ابراهيم المزني - صاحب الشافعي - هذا الحديث، وقد ذكر له - ان صح - معنى هو بعيد عن الصواب بكثير، قال ابن عبد البر: قال المزني رحمته الله في قول رسول صلوات الله عليه وآله وسلم أصحابي كالنجوم، قال: ان صح هذا الخبر فمعناه فيما نقلوا عنه وشهدوا به عليه: فكلهم ثقة مؤتمن على ما حاءبه، لا يجوز عندي غير هذا، ولما ملقوا فيه برأيهم فلو كان عند أنفسهم كذلك ما خطأ بعضهم بعضاً ولا انكر بعضهم على بعض ولا رجع منهم احد الى قول صاحبه، فتدبر » (2).

ترجمة المزني

وترجم له ابن خلكان بما ملخصه: « أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني صاحب الامام الشافعي هو من أهل مصر، كان زاهداً عالماً مجتهداً محجاً غواصاً على المعاني الدقيقة، وهو امام الشافعيين وأعرفهم بطريقه وفتاواه وما ينقله عنه، صنف كتباً كثيرة في مذهب الامام الشافعي، وقال الشافعي في حقه: المزني صر مذهبي. وكان في غاية الورع، وبلغ من احتياطه انه كان يشرب في جميع فصول السنة من كوز نحاس، فقيل له في ذلك، فقال: بلغني انهم يستعملون

(1). التقرير والتحبير في شرح التحرير 3 / 99.

(2). جامع بيان العلم 2 / 89 - 90.

السرجين في النيران والنار لا تطهرها، وكان من الزهد على طريقة صعبة شديدة، وكان مجاب الدعوة، ولم يكن أحد من أصحاب الشافعي يحدث نفسه في شيء من الأشياء لتقدم عليه، وهو الذي تولى غسل الامام الشافعي، وقيل: كان معه أيضاً حينئذ الربيع.

وذكره ابن يونس في ربحه ثم قال: صاحب الشافعي، وقال: كانت له عبادة وفضل، ثقة في الحديث لا يختلف فيه، حاذق من أهل الفقه، وكان أحد الزهاد في الدنيا، وكان من خير خلق عز وجل.

ومناقبه كثيرة. وتوفي لست بقين من شهر رمضان سنة اربع وستين ومأتين بمصر، ودفن لقرب من تربة الامام الشافعي ⁽¹⁾.

وقال السبكي: «الامام الجليل أبو ابراهيم المزني صر المذهب وبدر سمائه ... كان جبل علم، مناظراً محجاً، قال الشافعي رحمته الله في وصفه: لو ظر الشيطان لغلبه، وكان زاهداً ورعاً متقللاً من الدنيا، مجاب الدعوة، وكان اذا فاتته صلاة في جماعة صلاها خمساً وعشرين مرة، ويغسل الموتى تعبدًا واحتساً ويقول: افعله ليرق قلبي .. قال الشافعي: المزني صر مذهبي. ⁽²⁾»

وانظر: (حسن المحاضرة 1 / 307) و (مرآة الجنان 2 / 167 - 178) و (العبر 2 / 28) وغيرها.

3 - البزار

لقد طعن الحافظ البزار في حديث النجوم، فقلقال ابن عبد البر: «وعن محمد بن أيوب الرقي قال قال لنا أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار: سألتهم عما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم مما في أيدي

(1). وفيات الاعيان 1 / 196.

(2). طبقات الشافعية 2 / 93.

العامّة يروونه عن النبي ﷺ انه قال: أصحابي كمثل النجوم، أو أصحابي كالنجوم فبأيها اقتدوا اهتدوا. قال:

وهذا الكلام لا يصح عن النبي ﷺ. رواه عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي ﷺ وربما رواه عبد الرحيم عن أبيه عن ابن عمر. وإنما أنى ضعف هذا الحديث من قبل عبد الرحيم بن زيد، لأن أهل العلم قد سكتوا عن الرواية لحديثه. والكلام أيضاً منكر عن النبي ﷺ، وقد روي عن النبي ﷺ سناد صحيح: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي فعضوا عليها لنواجذ، وهذا الكلام يعارض حديث عبد الرحيم لو ثبت فكيف لم يثبت، والنبي ﷺ لا يبيح الاختلاف بعده من أصحابه، وأعلم. هذا آخر كلام البزار ⁽¹⁾.

وفيه وجوه عديدة في قدح حديث النجوم تقدم يلاحظها في القسم الثاني من مجلد (حديث مدينة العلم) ..

وقد نقل هذا الكلام عن البزار واعتمده جملة كبيرة من علمائهم منهم: ابن حزم في (رسالته) وابن تيمية في (منهاجه) وأبو حيان في (تفسيريه) وابن مکتوم في (الدر اللقيط) وابن القيم في (اعلام الموقعين) والزين العراقي في (تخريج المنهاج) وابن حجر في (تخريج المختصر) و (تخريج الرافعي الكبير) وابن أمير الحاج في (التقرير والتحبير) والمقاري في (شرح الشفاء) والمناوي في (شرح الجامع الصغير) ونظام الدين في (الصبح الصادق) وعبد العلي في (فواتح الرحموت).

(1). جامع بيان العلم 2 / 90.

4 - ابن القطان

لقد أورد الحافظ ابن عدي المعروف بن القطان هذا الحديث في (الكامل) وموضوعه الضعفاء والمقدوحون وموضوعاتهم، بنزجة جعفر بن عبد الواحد، وحمزة النصيبي، كما ستعرف ذلك من كلام الزين العراقي.

ترجمة ابن عدي

وترجم له السمعاني بما ملخصه: « وأبو أحمد عبد ابن عدي بن عبد ابن محمد الجرجاني المعروف بن القطان الحافظ، حافظ عصره، صنف في معرفة ضعفاء الحديثين كتاباً مقدار ستين جزءاً سماه (الكامل) وكان حافظاً متقناً لم يكن في زمانه مثله، تفرد حاديث، وقد كان وهب أحاديث تفرد بها لبنيه وأبي زرعة ومنصور، تفردوا بروايتها عن أبيهم. قال حمزة بن يوسف السهمي: سألت الدارقطني أن يصنف كتاباً في ضعفاء الحديثين فقال: أليس عندك كتاب ابن عدي؟ قلت: نعم، قال: فيه كفاية، لا يزداد عليه.

وكانت وفاته يوم السبت غرة ذي القعدة سنة سبع وسبعين ومائتين » (1).

وقال الذهبي: « قال الخليلي: « كان عديم النظر حفظاً وجلالة، سألت عبد بن محمد الحافظ: أيهما أحفظ ابن عدي أو ابن قانع؟ فقال: زر قميص ابن عدي أحفظ من عبد الباقي بن قانع.

قال الخليلي: وسمعت أحمد بن أبي مسلم الحافظ يقول: لم أر أحداً مثل أبي أحمد ابن عدي، وكيف فوّه في الحفظ؟. وكان أحمد قد لقي الطبراني وأحمد الحاكم وقد قال لي: كان حفظ هؤلاء تكلفاً وحفظ ابن عدي طبعاً،

(1). الانساب - الجرجاني.

زاد معجمه على ألف شيخ ... »⁽¹⁾.

وكذا ترجمه في (العبر 6 / 337) وليافي في (مرآة الحنان 2 / 381) وجلال الدين السيوطي في (طبقات الحفاظ).

5 - الدارقطني

لقد قدح الدارقطني في حديث النجوم، فقد قال ابن حجر العسقلاني ما نصه: « جميل بن يزيد عن مالك عن جعفر بن محمد عن لبيه عن حابر رفعه: فما وحدثم في كتاب فاعمله، ولا يسعكم تركه الى غيره، الحديث، وفيه: أصحابي كالنجوم بهم اقتديتم اهتديتم. اخرجه الدارقطني في غرائب مالك، والخطيب في الرواة عن مالك من طريق الحسن بن مهدي عن عبدة المروزي عن محمد بن احمد السكوني عن بكر بن عيسى المروزي عن أبي يحيى عن جميل به. قال الدارقطني: لا يثبت عن مالك، ورواته مجهولون »⁽²⁾. وسيأتي ذلك عن (تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر) أيضاً.

6 - ابن حزم

لقد كذب ابن حزم هذا الحديث وأبطله وحكم بوضعه، فقد قال أبو حيان ما نصه: « قال الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن حزم في رسالته في ابطال الرأي والقياس والاستحسان والتعليل والتقليد ما نصه: وهذا خبر مكذوب موضوع طل لم يصح قط »⁽³⁾. وتجد كلام ابن حزم هذا في (النهر الماد) و (الدر اللقيط) و (تخريج

(1). تذكرة الحفاظ 3 / 940.

(2). لسان الميزان 2 / 137.

(3). البحر المحيط 5 / 528.

أحاديث المنهاج) و (التلخيص الحبير) و (التقرير والتحبير) و (المرقاة) و (نسيم الرض
(و (الصبح الصادق) و (فواتح الرحموت) كما ستعرف ذلك كله ان شاء تعالى.
هذا، وقد نقل ابن حزم في رسالته المذكورة كلام البزار المتقدم سابقاً وأيده كما سيأتي عن
(البحر المحيط) وغيره، كما قدح فيه في كتابه (الاحكام في أصول الاحكام) أيضاً.

7 - البيهقي

لقد ضعف البيهقي حديث النجوم في (المدخل)، فقد قال الحافظ العراقي ما نصه: «
ورواه البيهقي في المدخل من حديث عمر ومن حديث ابن عباس بنحوه، ومن وجه آخر مراسلاً
وقال: متنه مشهور وأسانيده ضعيفة، لم يثبت في هذا اسناد» (1).
وسأتي عن (تخريج احاديث الكشف) أيضاً.
ومن هنا يظهر خيلنة (الدهلوي)، اذ نقل الحديث برواية ابن عباس عن (المدخل)
وسكت عن تضعيف البيهقي اه ..
على أن البيهقي قد طعن فيه في كتابه (الاعتقاد) أيضاً، حيث حكم في سنده الذي فيه
عبد الرحيم بن زيد نه غير قوي، وفي سنده عن الضحاك نه حديث منقطع، كما سيأتي عن
ابني حجر وأمير الحاج ..

8 - ابن عبد البر

قال الحافظ أبو عمرو وابن عبد البر بعد كلام البزار والمزي المتقدمين: - «قال أبو عمرو:
قد روى أبو شهاب الحنات عن حمزة الجزري عن فع عن ابن عمر قال قال رسول
ﷺ إنما أصحابي مثل

(1). تخريج أحاديث المنهاج - مخطوط.

النجوم، فأبهم أخذتم بقوله اهتديتم. وهذا اسناد لا يصح ولا يرويه عن فع من يحتج به، وليس كلام البزار بصحيح على كل حال، لان الاقتداء أصحاب النبي ﷺ منفردين انما هو لمن جهل ما يسأل عنه، ومن كانت هذه حاله فالتقليد لازم له، ولم مر أصحابه أن يقتدي بعضهم ببعض اذا ولوا ولا سائغاً حائزاً ممكناً في الاصول، ولغناكل واحد منهم نجم حائز أن يقتدي به العامي الجاهل، بمعنى ما يحتاج اليه من دينه، وكذلك سائر العلماء من للعلمة، و أعلم.

وقد روي في هذا الحديث لسناد غير ما ذكر البزار عن سلام بن سليم قال حدثنا الحارث بن غصين عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول ﷺ: أصحابي كالنجوم يهمل مقتديهم اهتديتم. قال أبو عمرو: هذا لسناد لا تقوم به حجة، لان الحارث بن غصين مجهول» (1).

وقد ذكر فوائد هذا الكلام - مع الاعتراض على بعضه - في القسم الثاني من مجلد حديث (مدينة العلم).

9 - ابن عساكر

لقد صرح الحافظ ابن عساكر بضعف هذا الحديث، كما ستعرف ذلك من (فيض القدير) ان شاء .

ترجمة ابن عساكر

وقد ترجم لابن عساكر وأثنى عليه جملة كبيرة من أصحاب المعاجم الرحلية وكتب التاريخ منهم:

قوت الحموي في (معجم الاداء 13 / 73 - 87).

ابن خلكان في (وفيات الاعيان 2 / 471).

(1). جامع بيان العلم 2 / 90 - 91.

الذهبي في (تذكرة الحفاظ 4 / 1328) و (دول الاسلام 2 / 85).
 الياضي في (مرآة الجنان 3 / 393).
 السبكي في (طبقات الشافعية 4 / 273).
 ابو الفداء الايوبي في (المختصر في أخبار البشر 3 / 59).
 ابن الوردي في (تتممة المختصر في أخبار البشر 2 / 124).
 جلال الدين السيوطي في (طبقات الحفاظ 474).
 الاسنوي في (طبقات الشافعية 2 / 216).
 الخوارزمي في (جامع مسانيد أبي حنيفة).
 وقد ذكر ترجمته لتفصيل في مجلد (حديث الطير).

10 - ابن الجوزي

لقد أورده الحافظ ابن الجوزي في (العلل المتناهية) قائلا: « روى نعيم بن حماد قال عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن عمر ابن الخطاب قال قال رسول الله ﷺ سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي من بعدي، فأوحى الي محمد ان أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء، بعضها أضوء من بعض، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو على هدى.

قال المؤلف: وهذا لا يصح، نعيم مجروح، وقال يحيى بن معين: عبد الرحيم كذاب « (1).

11 - ابن دحية

وقد قلده الحافظ ابن دحية قال الحافظ العراقي: « وقال ابن دحية - وقد ذكر حديث أصحابي كالنجوم - حديث لا يصح » (2).

(1). العلل المتناهية في الاحاديث الواهية 1 / 283.

(2). تعليق تخريج أحاديث المنهاج - مخطوط.

ترجمة ابن دحية

وترجم لابن دحية:

ابن خلكان في (وفيات الاعيان 3 / 121).

والسيوطي في (بغية الوعاة 2 / 218) و (حسن المحاضرة 1 / 355).

والمقري في (نفح الطيب 2 / 301).

والزرقاني في (شرح المواهب اللدنية 1 / 79 - 80).

وقد ذكر ترجمته في مجلد (حديث الولاية).

12 - أبو حيان

لقد قال الحافظ أبو حيان الاندلسي القول الفصل في حديث النجوم، وهذا نص كلامه:

« قال الزمخشري فان قلت: كيف كان القرآن تبياً لكل شيء؟

قلت: المعنى انه بين كل شيء من أمور الدين حيث كان نصاً على بعضها، واحالة على السنة حيث امر بتابع رسول ﷺ وطاعته، وقيل « وما ينطق عن الهوى » وحثاً على الاجماع في قوله ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾، وقد رضي رسول ﷺ لامته اتباع أصحابه والافتداء به في قوله: أصحابي كالنجوم يهم لقتديهم اهتديتم، وقد اجتهدوا وقلسوا ووطئوا طرق القياس والاجتهاد، فكانت السنة والاجماع والقياس مستنده الى تبين الكتاب، فمن ثم كان تبياً لكل شيء.

وقوله: وقد رضي رسول ﷺ « الى قوله » اهتديتم، لم يقل ذلك رسول ﷺ، وهو حديث موضوع لا يصح بوجه عن رسول، قال الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن حزم في رسالته في ابطال الرأي والقياس والاستحسان والتعليل والتقليد ما نصه: وهذا خبر مكذوب عن النبي ﷺ كما في أيدي العلما ترويه عن رسول ﷺ لانهم قال: لغا مثل أصحابي كمثال النجوم - أو كالنجوم - بها اقتدوا

اهتدوا. وهذا كلام لم يصح عن النبي ﷺ، رواه عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي ﷺ.

وانما أتى ضعف هذا الحديث من قبل عبد الرحيم، لأن أهل العلم سكتوا عن الرواية لحديثه، والكلام أيضاً منكر عن النبي ﷺ ولم يثبت، والنبي لا يبيح الاختلاف بعده من أصحابه. هذا نص كلام البزار.

قال ابن معين: عبد الرحيم بن زيد كذاب ليس بشيء، وقال البخاري: هو متروك. ورواه أيضاً حمزة الجزري. وحمزة هذا ساقط متروك « (1).

ترجمة أبي حيان

وقد ترجم صلاح الدين الصفدي أ حيان بما هذا ملخصه: « الشيخ الامام الحافظ العلامة فريد العصر وشيخ الزمان وامام النحاة أثير الدين أبو حيان الغرطي، لم أر في أشياخي أكثر لشتغالا منه، لاني لم أره الا يسمع أو يشتغل أو يكتب، ولم أره على غير ذلك، وهو ثبت فيما ينقله، محرر لما يقوله، عارف باللغة، ضابط لالفاظها، وأما النحو والتصريف فهو امام الدنيا فيهما، لم يذكر معه في أقطار الارض غيره في العربية، وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم وتواريخهم وحوادثهم، وله التصانيف التي سارت وطارت وانتشرت وانتشرت وقرئت ودرست ونسخت وما نسخت، أملت كتب الاقدمين وأملت المقيمين بمصره والقادمين، وقرأ الناس عليه وصاروا أئمة وأشياخاً في حياته « (2).

وذكره الذهبي في (المعجم المختص) والكتبي في (فوات الوفيات 4 / 71).

(1). البحر المحيط 5 / 527 - 528، النهر الماد من البحر المحيط.

(2). الوافي لوفيات 5 / 267.

والسبكي وقال: «شيخنا وأستاذ أبو حيان شيخ النحاة، العلم الفرد والبحر الذي لا يعرف الجزر بل المد ... وكان الشيخ أبو حيان اماماً منتفعاً به اتفق أهل العصر على تقديمه وامامته ونشأت أولادهم على حفظ مختصراته وآؤهم على النظر في مبسوطاته، وضربت الامثال سمه مع صدق اللهجة وكثرة الاتقان والتحري، وسدد طرفاً صالحاً من الفقه ...»⁽¹⁾.

وقال الاسنوي بترجمته: «امام زمانه في علم النحو، وصاحب التصانيف المشهورة فيه وفي التفسير شرقاً وغرباً والتلاميذ المنتشرة، كان أيضاً اماماً في اللغة، عارفاً لقراءات السبع والحديث، شاعراً مجيداً، وكان صادق اللهجة كثير الاتقان والتحري، ملازماً على الاشتغال الى آخر وقت، كثير الاستحضار واشتغل لفروع اشتغالا قليلاً ...»⁽²⁾.

وترجم له ابن الجزري فقال: «الامام الحافظ الاستاذ شيخ العربية والادب والقراءات مع العدالة والثقة. قال الذهبي: ومع براعته الكاملة في العربية له يد طولى في الفقه والآراء والقراءات واللغات، وله مصنفات ... وهو فخر أهل مصر في وقتنا في العلم، تخرج به جماعة ...»⁽³⁾.

ذكره ابن حجر ونقل عن الكمال في ترجمته: «شيخ الدهر وعالمه، ومحبي الفن الاول بعد ما درست معالمه، وبحر اللسان العربي فلا يقار به أحد فيه ولا يقاومه، وذكر أنه لازم من سنة ثمان عشرة الى أن مات، وذكر جملة كثيرة من شيوخه، وذكر تصانيفه وذكر أنه كان صدوقاً حجة سالم العقيدة من البدع الفلسفية والاعتزال والتجسيم، وجرى على مذهب أهل الادب في الميل الى مجلس الشباب ومال الى مذهب أهل الظاهر، والى محبة علي بن أبي طالب والتجافي عن قتلته، وكان يتأول قوله «لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق» وكان كثير الخشوع، يبكي عند قراءة القرآن وعند

(1). طبقات الشافعية 1 / 475.

(2). طبقات الشافعية 1 / 457.

(3). طبقات القراء 2 / 285.

الابيات الغزلية، وقال: وامتدحه الاعيان ... »⁽¹⁾.
وبنحو ذلك ترجم له وذكره السيوطي في (بغية الوعاة 121) والاسدي في (طبقات
الشافعية - 3 / 220) والشوكاني في (البدر الطالع 2 / 288) وغيرهم.

13 - الذهبي

لقد قدح للذهبي حديث النجوم في مواضع عديدة، منها بترجمة « جعفر ابن عبد الواحد
الهاشمي » حيث قال بعد كلمات العلماء الاعيان في جرحه: « ومن بلا ه عن وهب بن جرير
عن أبيه عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: أصحابي كالنجوم من
اقتدى بشيء منها اهتدى »⁽²⁾.

ومنها بترجمة « زيد العمي » حيث قال بعد ايراده: « فهذا طل »⁽³⁾.
ومنها بترجمة « عبد الرحيم بن زيد »⁽⁴⁾.

14 - ابن مكتوم

وقدحه ج الدين ابن مكتوم القيسي، حيث نقل كلمات شيخه أبي حيان المتقدمة سابقاً
عن تفسيريته، في كتبه (الدر اللقيط من البحر المحيط - المطبوع هاشم البحر المحيط) بعين
ألفاظها.

ترجمة ابن مكتوم

وقد أثني على ابن مكتوم وترجم له الصفدي، والجزري في (طبقات

(1). الدرر الكامنة 5 / 70.

(2). ميزان الاعتدال 1 / 413.

(3). ميزان الاعتدال 2 / 102.

(4). ميزان الاعتدال 2 / 605.

القراء 1 / 70) وجلال الدين السيوطي في (طبقات النحاة) و (حسن المحاضرة في ربيع مصر والقاهرة 1 / 47) .

وذكره ابن حجر العسقلاني فقال: « كان قد تقدم في الفقه والنحو واللغة ودرس و ب في الحكم، وجمع من تفسير أبي حيان مجلداً سماه (الدر اللقيط من البحر المحيط) قصره على مباحث مع ابن عطية والزمخشري « (1) .
وقد ذكر ترجمته في القسم الثاني من مجلد (حديث الغدير) .

15 - ابن القيم

وطعن ابن قيم الجوزية في حديث النجوم، حيث قال في الرد على المقلدين: « الوجه الخامس والاربعون قولهم: يكفي في صحة التقليد الحديث المشهور: أصحابي كالنجوم يهم اقتديتم اهتديتم.

جوابه من وجوه: أحدها ان هذا الحديث قد روي من طريق الاعمش عن أبي سفيان عن جابر، ومن حديث سعيد بن المسيب عن ابن عمر، ومن طريق حمزة الجزري عن فع عن ابن عمر.

ولا يثبت شيء منها.

قال ابن عبد البر: حدثنا محمد بن ابراهيم بن سعيد أن أ عبد ابن مفرح حدثهم ثنا محمد بن أيوب الصموت قال قال لنا البزار: وأما ما يروى عن النبي ﷺ: أصحابي كالنجوم يهم اقتديتم اهتديتم، فهذا الكلام لا يصح عن النبي ﷺ « (2) .

16 - الزين العراقي

وقال الحافظ زين الدين العراقي ما نصه: « حديث أصحابي

(1). الدرر الكامنة 1 / 174 .

(2). اعلام الموقعين 2 / 223 .

«كالنجوم يهيم لقتديتم اهتديتم» روامللدار قطني في الفضائل وابن عبد البر في العلم من طريقه من حديث جابر وقال: هذا لسناد لا تقوم به حجة، لان الحارث بن غصين مجهول، ورواه عبد بن حميد في مسنده من رواية عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن ابن المسيب عن ابن عمر، قال البزار: منكر لا يصح.

ورواه ابن عدي في الكامل من رواية حمزة بن أبي حمزة النصيبي عن فح عن ابن عمر بلفظ فأيهم أخذتم بقوله - بدل اقتديتم - واسناده ضعيف من أجل حمزة فقد اتهم بالكذب. ورواه البيهقي في المدخل من حديث عمر ومن حديث ابن عباس بنحوه ومن وجه آخر مرسلاً وقال: متنه مشهور ولسانيده ضعيفة لم يثبت في هذا لسناد. وقال ابن حزم: مكذوب موضوع، قال البيهقي: ويؤدي بعض معناه حديث أبي موسى: النجوم أمانة لاهل السماء، وفيه أصحابي أمانة لأمي، الحديث، رواه مسلم ⁽¹⁾.

وقال الزين العراقي: «قال ابن دحية - وقد ذكر حديث أصحابي كالنجوم -: حديث لا يصح، ورواه القضاعي قال: أنبأ أبو الفتح منصور ابن علي الانماطي، أنبأ أبو محمد الحسن بن رشيق، أنبأ محمد بن جعفر بن محمد، حدثنا جعفر - يعني ابن عبد الواحد - أنبأ وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: مثل أصحابي مثل النجوم من اقتدى بشيء منها اهتدى.

قال الدارقطني: جعفر ابن عبد الواحد كان يضع الحديث، وقال أبو أحمد بن عدي: كان يتهم بوضع الحديث، لا يصح ⁽²⁾. هذا وسيأتي عن (نسيم الرض) اعتراض العراقي على القاضي

(1). تخريج أحاديث المنهاج - مخطوط.

(2). تعليق تخريج أحاديث المنهاج - مخطوط.

عياض ايراده حديث النجوم بصيغة الجزم.

ترجمة الزين العراقي

وقد ترجم للزين العراقي وأثنى عليه جماعة متهم:

- 1 - الجزري في (طبقات القراء 1 / 382).
- 2 - السخاوي في (الضوء اللامع 4 / 171 - 178).
- 3 - الشوكاني في (البدر الطالع 1 / 354 - 356).

17 - ابن حجر العسقلاني

قال ابن حجر العسقلاني ما نصه: « حديث أصحابي كالنجوم يهيم اقتديتم اهتديتم. عبد بن حميد في مسنده من طريق حمزة النصيبي عن فع عن ابن عمر. وحمزة ضعيف جداً. ورواه الدارقطني في غرائب مالك من طريق جميل بن يزيد عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر. وجميل لا يعرف ولا أصل له من حديث مالك ولا من فوقه. وذكره البزار من رواية عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد ابن المسيب عن عمر، وعبد الرحيم كذاب، ومن حديث أنس أيضاً، واسناده واه. ورواه القضاعي في مسند الشهاب له عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، وفي لسناده جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، وهو كذاب. ورواه أبوذر الهروي في كتاب السنة من حديث مندل عن جوير عن الضحاك بن مزاحم منقطعاً. وهو في غاية الضعف.

قال أبوبكر البزار: هذا الكلام لم يصح عن النبي ﷺ.

وقال ابن حزم: هذا خبر مكذوب طل.

وقال البيهقي في الاعتقاد عقب حديث أبي موسى الاشعري الذي

أخرجه مسلم بلفظ: النجوم أمانة لأهل السماء، فإذا ذهب النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون، أصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون. قال البيهقي: روى في حديث موصول سناد غير قوي - يعني حديث عبد الرحيم العمى - وفي حديث منقطع - يعني حديث الضحاك بن مزاحم - : مثل أصحابي كمثل النجوم في أهل السماء من أخذ بنجم منها اهتدى، قال: والذي رويناه هاهنا من الحديث الصحيح يؤدي بعض معناه.

قلت: صدق البيهقي، هو يؤدي صحة التشبيه للصحابة لنجوم خاصة، أما في الاقتداء فلا يظهر من حديث أبي موسى، نعم يمكن أن يتلمح ذلك من معنى الاهتداء ⁽¹⁾. وقال ابن حجر: « حديث أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم. الدارقطني في المؤتلف من رواية سلام بن سليم عن الحارث بن غصين عن الاعمش عن أبي سفیان عن جابر مرفوعاً، وسلام ضعيف.

وأخرجه في غرائب مالك من طريق حميل بن يزيد عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر في أثناء حديث - وفيه: فبأي قول أصحابي أخذتم اهتديتم، إنما مثل أصحابي مثل النجوم من أخذ بنجم منها اهتدى، وقال: لا يثبت عن مالك، ورواه دون مالك مجهولون. ورواه عبد بن حميد والدارقطني في الفضائل من حديث حمزة الجزري عن فاع عن ابن عمر، وحمزة أتموه لوضع.

ورواه القضاعي في مسند الشهاب من حديث أبي هريرة وفيه: جعفر ابن عبد الواحد الهاشمي، وقد كذبوه.

ورواه ابن طاهر من رواية بشر بن الحسين عن الزبير بن عدي عن أنس وبشر كان متهماً أيضاً.

وأخرجه البيهقي في المدخل من رواية جويبر عن الضحاك عن

(1). تلخيص الحبير 4 / 190 - 191.

ابن عباس وجويبر مزوك، ومن رواية جويبر عن جواب بن عبيد مرفوعاً، وهو مرسل قال البيهقي: هذا المتن مشهور وأسانيدها كلها ضعيفة.

وروى في المدخل أيضاً عن عمر: سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي من بعدي، فأوحى الي محمد أصحابك عندي بمنزلة النجوم من السماء، بعضها أضوء من بعض، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى. وفي لسناده عبد الرحيم بن زيد العمي وهو مزوك⁽¹⁾.

أقول: وفي عبارتي ابن حجرهاتين وجوه ينبغي للتدقيق والتدبر فيها، وكلها تهبط بحديث النجوم الى أقصى درجات الفساد، ويظهر منهما أيضاً قبح تمسك (الدهلوي) برواية البيهقي، إذ أنه بلغ من الهوان حداً لم يتمكن البيهقي من السكوت عنه حتى اعتزف بضعفه.

تنبيهات

وبعد، فإن هاهنا تنبيهات:

الاول: لقد اكتفى ابن حجر في (سلام بن سليم) بقوله «سلام ضعيف» وقد علم سابقاً - في الطعن في حديث أعلمية معاذ - كونه مجروحاً ومطعوراً فيه بمطاعن جسيمة.

الثاني: انه أعرض عن تضعيف (الحارث بن غصين) وقد علم من كلام الحفاظ ابن عبد البر والعراقي كونه مجروحاً.

الثالث: انه لم يقل في (حمزة) الا «أهموه لوضع» وهذه بعض كلماتهم في جرحه:

ترجمة حمزة الجزري

قال البخاري: «منكر الحديث»⁽²⁾ وقال النسائي «مزوك الحديث»⁽³⁾

(1). الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف - هامش الكشاف 2 / 628.

(2). الضعفاء للبخاري 36.

(3). الضعفاء للنسائي 32.

وقال ابن الجوزي: « قال يحيى: ليس بشيء، وقال ابن عدي، يضع الحديث » وقال أيضاً: « قال أحمد: هو مطروح الحديث، وقال يحيى: ليس بشيء لا يساوي فلساً، وقال ابن عدي: يضع الحديث، وقال ابن حبان: لا يحل الرواية عنه » (1).

وتقدم عن أبي حيان قوله: « وحمزة هذا ساقط متروك ». وترجمه الذهبي وقال: « قال ابن معين: لا يساوي فلساً، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال الدارقطني: متروك، وقال ابن عدي: عامة مروته موضوعة » (2). وذكره ابن حجر نفسه وقال بعد نقل الكلمات المذكورة: « قلت: وقال أبو حاتم أيضاً وأبوزرعة: ضعيف الحديث، وزاد أبو حاتم: أضعف من حمزة بن نجيح، وقال الآجري عن أبي داود: ليس بشيء، وقال الحاكم: يروي أحاديث موضوعة، وقال ابن عدي أيضاً: يضع الحديث، وأورد له البخاري وابن حبان في موضوعاته » (3).

الرابع: انه قال في (جعفر بن عبد الواحد): « وقد كذبوه » وإليك بعض أقوالهم فيه:

ترجمة جعفر بن عبد الواحد

قال ابن الجوزي بعد حديث: « هذا حديث موضوع قال ابن حبان: لا أصل لهذا الحديث، قال: وجعفر كان يسرق الحديث ويقلب الاخبار حتى لا يشك انه يعملها، وقال أبو أحمد ابن عدي: كان جعفر يتهم بوضع

(1). الموضوعات 3 / 34.

(2). ميزان الاعتدال 1 / 606.

(3). تهذيب التهذيب 3 / 29.

الحديث « (1).

وقال بعد حديث: قال الدارقطني كذاب يضع الحديث « (2).

وذكره للذهبي في (المغني في الضعفاء) وقال « متزوك » وفي (الميزان) وقال: « قال الدارقطني: يضع الحديث، وقال أبوزرعة: روى أحاديث لا أصل لها، وقال ابن عدي: يسرق الحديث و ي مناكير عن الثقات، ثم ساق له ابن عدي أحاديث وقال: كلها بواطيل وبعضها سرقة من قوم، وكان عليه يمين أن لا يحدث ولا يقول حدثنا وكان يقول قال لنا فلان ... » (3).

الخامس: انه قال في (بشر بن الحسين): « وبشر كان متهماً أيضاً » ولنورد بعض كلمات علمائهم فيه:

ترجمة بشر بن الحسين

قال للذهبي: « قال الدارقطني: متزوك وقال أبو حاتم: يكذب على الزبير » (4) وفي (الميزان): « قال البخاري: فيه نظر، وقال الدارقطني: متزوك وقال ابن عدي: علامة حديثه ليس بمحفوظ، وقال أبو حاتم: يكذب على الزبير ... قال ابن حبان: يروي بشر بن الحسين عن الزبير نسخة موضوعة شبيهاً بمائة وخمسين حديثاً » (5).

وقال العراقي: « هو ضعيف جداً » وقال الهيثمي: « هو كذاب ».

وقال ابن حجر العسقلاني ما ملخصه: « قال ابن حبان لا ينظر في شيء رواه عن الزبير الا على جهة التعجب، وقال أبونعيم: جاء الى أبي داود الطيالسي فقال: حدثني الزبير بن عدي، فكذبه أبو داود وقال ما نعرف

(1). الموضوعات 2 / 96.

(2). الموضوعات 3 / 172.

(3). ميزان الاعتدال 1 / 413.

(4). المغني في الضعفاء 1 / 105.

(5). ميزان الاعتدال 1 / 315.

للزبير بن عدي عن أنس رضي الله عنه الأحديثاً واحداً، وقال أبو أحمد الحاكم: ليس حديثه لقائم، وقال ابن الجارود: ضعيف ⁽¹⁾.

السادس: انه اختصر القدح في (جوير) فقال « جوير منزوك » ولكن سيأتي ذكر بعض كلماتهم في جرحه.
السابع: انه سكت عن الطعن في (الضحاك) واستعرف أنه موهون لدى كبار العلماء

ترجمة جواب بن عبيد الله

الثامن: انه لم يذكر شيئاً حول (جواب بن عبيد) وقد ضعفه ابن نمير وقد رآه الثوري فلم يحمل عنه، وقال أبو خلد الأحمر: كان يقص ويذهب فذهب الارحاء، وقال ابن عدي: ليس لجواب من المسند الا القليل ... راجع: (الميزان 1 / 426) و (تهذيب التهذيب 2 / 121) وغيرهما.

التاسع: انه لم يسم راوي الحديث عن (جوير) واستعرف من كلام السخاوي انه (سليمان بن أبي كريمة) واستعرف ما فيه.

العاشر: انه لم يقل في (عبد الرحيم بن زيد العمى) الا انه « منزوك »، وقد قال يحيى بن معين: ليس بشيء هو وأبوه، وقال مرة: عبد الرحيم كذاب خبيث، وقال الجوزجاني: غير ثقة، وقال أبو زرعة: واه ضعيف الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة ولا مأمون ولا يكتب حديثه، وقال البخاري: تركوه ... الى غير ذلك من كلمات الطعن وللذم تحبها في كتب الرجال وغيرها، وقد تقدم بعضها ...

18 - ابن الهمام

لقد طعن ابن الهمام في حديث النجوم حيث قال في مبحث الإجماع

(1). لسان الميزان 2 / 117.

في الجواب عن حديث الاقتداء وحديث عليكم بسنتي « وأجيب: يفيدان أهلية الاقتداء لا منع الاجتهاد، وعليه ان ذلك مع إيجابه، الا أن يدفع نه آحاد، وبمعارضته صحابي كالنجوم يهتم اقتديتم اهتديتم، وخذوا شطر دينكم عن الحميراء، الا أن الاول لم يعرف «⁽¹⁾.

19 - ابن أمير الحاج

لقد أوضح ابن أمير الحاج في شرح التحرير وهن هذا الحديث قائلا: « [وبمعارضته] أي: وأجيب أيضاً بمعارضة كل منهما [صحابي كالنجوم يهتم اقتديتم اهتديتم. وخذوا شطر دينكم عن الحميراء] أي عائشة وان خالف قول الشيخين أو الأربعة [الا ان الاول] أي أصحابي كالنجوم يهتم لقتديتم اهتديتم [لم يعرف] ببناءً على قول ابن حزم في رسالته الكبرى مكذوب موضوع طل، والا فله طرق من رواية عمر وابنه وجابر وابن عباس وأنس، لمفاظ مختلفة أقربها الى اللفظ المذكورهما أخرج ابن عدي في الكلل وابن عبد البر في كتاب بيان العلم عن ابن عمر قال قال رسول ﷺ: مثل أصحابي مثل النجوم يهتدى بها فبأيهم أخذتم بقوله اهتديتم. وما أخرج للدارقطني وابن عبد البر عن حابر قال قال رسول ﷺ: مثل أصحابي في أمي مثل النجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم.

نعم لم يصح منها شيء، ومن ثمة قال أحمد: حديث لا يصح، والبرار: لا يصح هذا الكلام عن النبي ﷺ.

الا أن البيهقي قال في كتاب الاعتقاد: رويناه في حديث موصول سناد غير قوي. وفي حديث آخر منقطع، والحديث الصحيح يؤدي بعض معناه وهو حديث أبي موسى المرفوع ... «⁽²⁾.

(1). التحرير بشرح ابن أمير الحاج 3 / 99.

(2). التقرير والتحبير 3 / 99.

ترجمة ابن أمير الحاج

ترجم له الحافظ السخاوي وأثنى عليه بما ملخصه: « ولد في من عشر ربيع الاول سنة خمس وعشرين وثمانمائة بحلب ونشأ بها، وعرض على ابن خطيب الناصرية والبرهان الحافظ والشهاب ابن الرسام وغيرهم من أهل بلده وتفقه لعلاء الملقبي، وأخذ النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق عن الزين عبد الرزاق أحد تلامذة العلاء البخاري، وكذا لازم ابن الهمام، وبرع في فنون، وأذن له ابن الهمام وغيره، وتصدى للإقراء، فانتفع به جماعة وأفنى وقد سمعت أبحاثه وفوائده وسمع مني بعض القول البديع وتناوله مني، وكان فاضلاً مفنناً ديناً قوي النفس محباً في الرسة والفخر »⁽¹⁾.

20 - ابوذر الحلبي

لقد قدح أبوذر الحلبي شارح الشفاء في حديث النجوم حيث قال معترضاً على القاضي عياض: « وكان ينبغي للقاضي أن لا يذكره بصيغة جزم لما عرف عند أهل الصناعة، وقد سبق له مثله مراراً ».

ترجمة موفق الدين أبي ذر احمد الحلبي

وترجم له الحافظ السخاوي في (الضوء اللامع) ترجمة مطولة نلخصها فيما يلي: « لزم الاعتناء لحديث والفقه، وأفرد مبهمات البخاري، وكذا اعرابهم بل جمع عليه تعليقاً لطيفاً لخصه من الكرمانى والبرماوى وشيخنا، وآخر أخصر منه، وله التوضيح للأوهام الواقعة في الصحيح، ومبهمات مسلم أيضاً، وقرة العين في فضل الشيخين والصهرين والسبطين، وشرح الشفاء والمصاييح ولكنه لم يكمل، والذيل على ريخ ابن خطيب الناصرية، وغير ذلك، وأدمن قراءة الصحيحين والشفاء، خصوصاً بعد وفاة والده،

(1). الضوء اللامع 2 / 210.

وصار متقدماً في لغاتها ومبهماتهما وضبط رجالها، لا يشذ عنه من ذلك الا النادر.

ولما كان شيخنا بحلب لازمه واغتنب شيخنا به وأحبه لذكائه وخفة روحه ووصفه لإمام موفق الدين، ومرة « لفاضل البارع المحدث الأصيل الباهر الذي ضاهى كنيه في صدق اللهجة، الماهر الذي جى سميّه ففداه للهجة، الأخير الذي فاق الاول في البصارة والنضارة والبهجة، أمتع المسلمين ببقائه. وأذن له في تدريس الحديث وافادته في حياة والده.

كان خيراً أشهماً مبجلاً في حيته، منعزلاً عن بني الدنيا، قانعاً ليسير محباً للانجماع، كثير التواضع والاستيناس لغرء والإكرام لهم، شديد التخيل، طارحاً للتكلف. ذا فضيلة ممة وذكاء مفرط. وقد تصدى للحديث والاقراء وانتفع به جماعة من أهل بلده والقادمين عليها، بل وكتب مع القدماء في الاستدعاءات من حياة أبيه وهلم جرأ.

وترجمه ابن فهد وغيره من أصحابنا، وكذا وصفه ابن أبي غديّة في أبيه لإمام العلامة، وسمى بعض تصانيفه «.

21 - السخاوي

قال الحافظ السخاوي: « حليث اختلاف أمّي رحمة. البيهقي في الملخل من حليث سليمان بن أبي كريمة عن جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال: قال رسول ﷺ: مهما أوتيت من كتاب فالعمل به لا عذر لاحد في تركه، فان لم تكن في كتاب فسنة مني ماضية، فان لم تكن سنة مني فما قال أصحابي، ان أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فأما أخذتم به اهتديتم، واختلاف أمّي رحمة، ومن هذا الوجه أخرجه الطبراني والديلمي في مسنده: بلفظ سواء.

وجوير ضعيف، والضحاك عن ابن عباس منقطع « (1).

(1). المقاصد الحسنة 26 - 27.

أقول: ولنورد بعض كلماتهم في رجال هذا الحديث:

أما سليمان بن أبي كريمة

فقل قال ابن أبي حاتم في (العلل) بعد حديث ن قال أبي هذا حديث طل، وابن أبي كريمة ضعيف الحديث.

وقال ابن الجوزي بعد لأحاديث أوردها: «هذه الأحاديث موضوعات على رسول الله ﷺ، أما الأول ففيه سليمان بن أبي كريمة وأحمد بن إبراهيم، قال ابن عدي: يروى المناكير» (1).

وقال الذهبي: «لبن صاحب مناكير» (2) وفي (الميزان): «ضعفه أبو حاتم، وقال ابن عدي: علامة أحاديثه مناكير، ولم أر للمتقدمين فيه كلاً» (3) وكذلك ابن حجر (4) وكذا ضعفه السيوطي والمتقي ومحمد بن طاهر في (قانون الموضوعات 261).

وأما جوير بن سعيد

البخلي، فقد ذكره البخاري بقوله: «جوير بن سعيد البلخي عن الضحاك قال علي بن [عن] يحيى: كنت أعرف جويراً بجديتين، ثم أخرج هذه الأحاديث [بعد] فضعف» (5). وكذا النسائي وقال: «متزوك الحديث» (6). وفي (الموضوعات) - بعد حديث تحذير من بلغ الأربعين -: «أجمعوا

(1). الموضوعات 1 / 277.

(2). المغني في الضعفاء 1 / 282.

(3). ميزان الاعتدال 2 / 221.

(4). لسان الميزان 3 / 102.

(5). الضعفاء للبخاري 27.

(6). الضعفاء للنسائي 28.

على تركه، قال أحمد: لا يشتغل بحديثه». وفيه بعد حديث الاكتحال يوم علشوراء: قال الحاكم أ أبرء الى من عهدة جوير. قال: والاكتحال يوم علشوراء لم يرو عن رسول فيه أثر، وهو بدعة ابتدعتها قتلة الحسين. قال أحمد: لا يشتغل بحديث جوير، وقال يحيى: ليس بشيء، وقال النسائي والدارقطني: منزوك.»

وقال ابن حجر: «قال عمرو بن علي: ما كان يحيى ولا عبد الرحمن يحدث عنه، وكذا قال أبو موسى، وقال أبوطالب عن أحمد: ما كان عن الضحاك فهو أيسر، وما كان يسند عن النبي ﷺ فهو منكم، وقال عبد بن أحمد عن أبيه: كان وكيع إذا أتى على حديث جوير قال: سفيان عن رجل - لا يسميه لاستضعافه له - وقال الدوري وغيره عن ابن معين: ليس بشيء، وزاد الدوري: ضعيف ما أقرب من حابر الجعفي وعميدة الضبي وقال عبد بن علي بن المديني: سألته - يعني أ ه - عن جوير فضعه جداً قال: وسمعت أبي يقول: جوير أكثر عن الضحاك روى عنه أشياء مناكير وذكره يعقوب بن سفيان في ب من يرغب عن الرواية عنهم، وقال الدارقطني عن أبي داود: جوير على ضعفه، وقال النسائي وعلي بن الجنيد والدارقطني منزوك، وقال النسائي في موضع آخر: ليس بثقة، وقال ابن عدي: والضعف على حديثه وروايته يّ.

قلت: وقال أبوقدامة السرخسي قال يحيى القطان: تساهلوا في أخذ التفسير عن قوم لا يوثقونهم في الحديث، ثم ذكر الضحاك وجويراً ومحمد بن السائب وقال: هؤلاء لا يحمل حديثهم ويكتب التفسير عنهم، وقال أحمد بن سيار المروزي: جوير بن سعيد كان من أهل بلخ وهو صاحب الضحاك وله رواية ومعرفة م الناس، وحاله حسن في التفسير وهو لين في الرواية.

وقال ابن حبان: يروي عن الضحاك أشياء مقلوبة، وقال الحاكم أبو أحمد: ذاهب الحديث، وقال الحاكم أبو عبد: أ أبرأ الى من عهده، وذكره البخاري في التاريخ الأوسط في فصل من مات بين الأربعين

الى الخمسين ومائة» (1).

وأما الضحاك بن مزاحم

فقد قال ابن الجوزي في (الموضوعات): «أما الضحاك فقال شعبة: لا يحدث عنه، وينكر أن يكون لقي ابن عباس، وقال يحيى بن سعيد: هو عند ضعيف». وقد ذكر انكار شعبة هذا: الذهبي في (ميزان الاعتدال 2 / 326) وابن التزكمانى بعد أنقال: «لم يلق ابن عباس». وكذا بمعناه في (تهذيب التهذيب 4 / 453 - 454) عنه وعن مشاش وعبد الملك. وفي (الميزان): «قال ابن عدي: الضحاك بن مزاحم انما عرف لتفسير، فأما رواه عن ابن عباس وأبي هريرة وجميع من روى عنه ففي ذلك كله نظر» (2). وفي (المغني): «ضعفه يحيى القطان وشعبة أيضاً» (3). وقال محمد بن طاهر: «ضعيف مجروح ولم يسمع عن ابن عباس». وكذا في (اللاي المصنوعة) عن ابن الجوزي.

حول حديث اختلاف أصحابي لكم رحمة

ولا يخفى أن سياق حديث النجوم في كتاب (الملخل) للبيهقي -الذي استدل به (الدهلوي) - يشتمل على حديث «اختلاف أصحابي لامي - او لكم - رحمة» وقد نص الحفاظ على ضعفه، فثبت ضعف الحديثين كليهما لضعف الاسناد المشتمل عليهما.... ومن هنا كان على (الدهلوي) الاعراض عن هذا السياق بجملته، لا

(1). تهذيب التهذيب 2 / 123.

(2). ميزان الاعتدال 2 / 326.

(3). المغني في الضعفاء 1 / 312.

الاستناد اليه في مقابلة حديث الثقلين، ولكن « إذا لم تستح فاصنع ما شئت ». »

واليك كلمات بعضهم في تضعيف هذا الحديث:

قال الحافظ العراقي: « حديث اختلاف أمي رحمة. البيهقي في المدخل من حديث ابن عباس: بلفظ أصحابي، ورواه آدم بن أبي أس في كتاب العلم والحلم بلفظ اختلاف أصحابي لامي رحمة. »

وهو مرسل ضعيف، ذكره البيهقي في رسالته الاشعرية بهذا اللفظ بغير اسناد ⁽¹⁾.

وقال في (المغني): « حديث اختلاف أمي رحمة، ذكره البيهقي في رسالته الاشعرية تعليقا، ولسنده في المدخل من حديث ابن عباس بلفظ: اختلاف أصحابي لكم رحمة. ولسنده ضعيف » ⁽²⁾.

وقال ابن لمام الكاملية: « الوحه [الخامس] لهم [لئنه] أي العمل لقياس [يؤدي الى الخلاف والمنازعة] بين المجتهدين للاستقراء لانه بع للأمارات وهي مختلفة، فكيف يجوز العمل به [موقد قال تعالى: ولا تنازعوا فتفشلوا] فوجب أن يكون ممنوعاً [قلنا: الآية] لما وردت [في الآراء والحروب] لقرينة قوله: فتفشلوا وتذهب ريحكم، فأما التنازع في الاحكام فجائز [لقوله عليه الصلاة والسلام: اختلاف أمي رحمة] قال الخطابي والبيهقي: روى عن النبي ﷺ، وهو يدل على أنه له أصلا، قال الشيخ زين الدين العراقي: وأسنده في المدخل من حديث ابن عباس بلفظ اختلاف أصحابي لكم رحمة واسنده ضعيف ⁽³⁾.

وقال محمد بن طاهر: « في المقاصد اختلاف أمي رحمة للبيهقي عن الضحاك عن ابن عباس رفعه في حديث طويل بلفظ: واختلاف أصحابي »

(1). تخريج احاديث المنهاج - مخطوط.

(2). المغني عن حمل الاسفار. هامش احياء العلوم 1 / 34.

(3). شرح المنهاج - مخطوط.

لكم رحمة، وكذا الطبراني والديلمي، والضحاك عن ابن عباس منقطع، وقال العراقي: مرسل ضعيف» (1).

وقال المناوي: «وأسنده البيهقي (في المدخل) وكذا الديلمي في مسند الفردوس كلاهما من حديث ابن عباس مرفوعاً بلفظ اختلاف أصحابي رحمة، واختلاف الصحابة في حكم اختلاف الامة كما مر.

لكن هذا الحديث قال الحافظ العراقي: سنده ضعيف» (2).
وقال العزيري: «أسنده البيهقي في المدخل وكذا الديلمي في الفردوس من حديث ابن عباس، لكن بلفظ اختلاف أصحابي رحمة. قال الشيخ: حديث ضعيف» (3).
ومن هنا تعرف: أنه ليس لسنده في المدخل ضعيفاً عند البيهقي فحسب، بل قد نصّ على ضعفه جمع من نقّاد الاخبار وصيارفة الحديث كالعراقي والسخاوي ومحمد بن طاهر والمناوي والحجازي - وهو المراد من الشيخ» في كلام العزيري كما صرح في صدر كتابه - والعزيري.

22 - ابن أبي شريف

لقد طعن ابن أبي شريف في حديث النجوم تبعاً لشيخه الحافظ ابن حجر كما ستعرف ذلك من عبارة المناوي في (فيض القدير) إن شاء .

ترجمة ابن أبي شريف

وقد ترجم السخاوي لابن أبي شريف ترجمة مطولة، هذا ملخصها: « ارتحل الى القاهرة غير مرة، منها في سنة تسع وثلاثين، وأخذ في بعضها عن ابن الهمام والعز عبد السلام البغدادي والعلاء القلقشندي والقائي وشيخنا

(1). تذكرة الموضوعات 90 - 91.

(2). فيض القدير 1 / 212.

(3). السراج المنير 1 / 66.

- ولازمه (يعني شيخه وهو ابن حجر) في أشياء رواية ودراية وسماعاً وقراءة - في آخرين لقاهرة وببلده ممن أخذ عنهم العلم حتى تميز، واذن له كلهم أو جلهم في الاقراء وعظمه جداً، منهم ابن الهمام وعبد السلام وشيخنا حيث قال: انه شارك في المباحث الدالة على الاستعداد، و هل أن يفتي بما يعلمه ويتحققه من مذهب الامام الشافعي من أراد، ويفيد في العلوم الحديثية من المتن والاسناد علماً هليته لذلك وتولجه في مضائق تلك المسالك.

وترجم له البقاعي و وصفه لذهن الثاقب والحافظة الضابطة والقريحة الوقادة والفكر القويم والنظر المستقيم، وسرعة الفهم وبديع الانتقال وكمال المروءة، مع عقل وافر وأدب ظاهر وخفة روح ومجد على سمته يلوح، ولنه شديد الانقباض عن للناس غير أصحابه، قال: وهو الآن صديقي، وبيننا من المودة ما يقصر الوصف فيه.

ودرس وأفنى وحدث ونظم ونثر وصنف، و جملة فهو علامة متين التحقيق حسن الفكر وللتأمل فيما ينظره ويقرب عهده، وكتابه أمتن من تقريره ورويته أحسن من بديته، مع وضاءته و نيه وضبطه وقلة كلامه وعدم ذكره للناس ⁽¹⁾.

وقال للقاضي مجير الدين العليمي الحنبلي - وهو من تلامذته - بترجمته: « هو شيخ الإسلام، ملك العلماء الاعلام، حافظ العصر والزمان، بركة الامة، علامة الأئمة، شيخنا الامام الحبر الهمام العالم العلامة الرحالة، القدوة المجتهد العمدة، مولده في ليلة يسفر صباحها عن يوم السبت خامس شهر ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة بمدينة القدس ونشأ بها في عفة وصيانة وتقوى و د نة، لم يعلم له صبوة ولا ارتكاب محظور ... وجد ودأب ولازم الاشتغال والاشغال الى أن برع وتميز وأشير اليه في حياة شيخه الزين

(1). الضوء اللامع 9 / 64 - 67.

ماهر، وكان يرشد الطلبة للقراءة عليه حين ترك هو الاقراء وكذلك المستفتين، ودرس وأفتى من سنة ست وأربعين وثمانمائة

ولم يزل حاله في ازدهار وعلمه في اجتهاد، فصار درة وقته وأعجوبة زمانه اماماً في العلوم، محققاً لما ينقله وصار قدوة بيت المقدس ومفتيه وعين أعيان المعيدين لمدرسة الصلاحية .. ووقع له ما لم يقع لغيره ممن تقدمه من العلماء والأكابر، وبقي صدر المجالس وطراز المحافل، المرجع في القول لليه والتعويل في الأمور كلها عليه، وقلده أهل الملل كلها، وقيلت فتواه على مذهبه ومذهب غيره، ووردت الفتاوى اليه من مصر والشام وحلب وغيرها، وبعد صيته وانتشرت مصنفاته في سائر الأقطار، وصار حجة بين الأمم في سائر ممالك الإسلام

وأما سمته وهيبته فمن العجائب في الابهة والنورانية، رؤيته تذكر السلف الصالح، ومن رآه علم أنه من العلماء العاملين برؤية شكله وان لم يكن يعرفه، وأما خطه وعبارته في الفتوى فنهاية في الحسن.

و الجملة فمجلسه أكثر من أن تحصر ولشهر من أن تذكر، وهو أعظم من أن ينبه مثلي على فضله، ولو ذكرت حقه في الترجمة لطال الفصل، فان مناقبه وذكر مشايخه يحتمل الافراد لتأليف، والمراد هنا الاختصار ... «⁽¹⁾. وكذا ترجم له الشوكاني⁽²⁾.

23 - السيوطي

قال الحافظ جلال الدين السيوطي في (إتمام الدراية): « وليس قول صحابي حجة على غيره نعم لحديث: أصحابي كالنجوم يهم اقتديتم اهتديتم. وأجيب بضعفه ».

(1). الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل 2 / 288.

(2). البدر الطالع 2 / 243 - 244.

ووضع عليه « ض ». وهي علامة الضعف في (الجامع الصغير)⁽¹⁾.
وقال في (جمع الجوامع) ما نصه: « مهما أوتيت من كتاب فاعمل به لا عذر لاحد في تركه، فان لم يكن في كتاب فبسنة مني ماضية، فان لم تكن سنة مني فيما قال أصحابي، أن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فبأيها أخذتم اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة. ق في المدخل وأبو نصر السجزي في الا نة وقال: غريب، والخطيب وابن عساكر والديلمي عن سليمان بن أبي كريمة عن جوير عن الضحاك عن ابن عباس، وسليمان ضعيف وكذا جوير ».

24 - المتقى

لقد تبع المتقى شيخه السيوطي في الطعن في حديث النجوم حيث نقل عبارته السالفة بعين ألفاظها⁽²⁾.

25 - القاري

وقال القاري ما نصه: « قال ابن الديبع: اعلم ان حديث أصحابي كالنجوم يهمل اقتديتم اهتديتم أخرجه ابن ماجة. كذا ذكره الجلال السيوطي في تخريج أحاديث الشفاء، ولم أجده في سنن ابن ماجة بعد البحث عنه، وقد ذكره ابن حجر العسقلاني في تخريج أحاديث الرافعي في ب ادب القضاء، ولطال الكلام عليه وذكر أنه ضعيف واه، بل ذكر عن ابن حزم: أنه موضوع طل، لكن ذكر عن البيهقي انه قال: ان حديث مسلم يؤدي بعضه معناه، يعني قوله صلى الله عليه وسلم النجوم أمانة للسماء الحديث. قال ابن حجر: صدق البيهقي هو يؤدي صحة التشبيه للصاحبة لنجوم، أما

(1). بشرح المناوى 4 / 76.

(2). كنز العمال 6 / 133.

في الاقتداء فلا يظهر، نعم يمكن ان يتلمح ذلك من معنى الاهتداء لنجوم.

قلت: الظاهر ان الاهتداء فرع الاقتداء.

قال: وظاهر الحديث انما هو لشارة الى الفتن الحادثة بعد انقراض الصحابة من طمس السنن وظهور البدع وفشور الجور في أقطار الارض انتهى.

وتكلم على هذا الحديث ابن السبكي في شرح ابن الحاجب الاصيلي في الكلام على عدالة الصحابة ولم بعزه لابن ماجة، وذكره في جامع الأصول ولفظه عن ابن المسيب عن عمر بن الخطاب مرفوعاً: سألت ربي. الحديث الى قوله: اهتديتم. وكتب بعده: أخرجه. فهو من الأحاديث التي ذكرها رزين في تجريد الأصول ولم يقف عليها ابن الأثير في الأصول المذكورة، وذكره صاحب المشكاة وقال: أخرجه رزين «⁽¹⁾».

أقول: وفي هذا الكلام فوائد لا تخفى.

وقال القاري في (شرح الشفاء) بشرح قول القاضي: « وقال صلى الله عليه وآله وسلم أصحابي كالنجوم يهم اقتديتم اهتديتم » قال: « ثم اعلم ان قوله وقال: أصحابي .. حديث آخر، وقد أخرجه الدار قطني في الفضائل وابن عبد البر من طريقه من حديث جابر وقال: هذا لسناد لا تقوم به حجة، ورواه عبد بن حميد في مسنده عن ابن عمر رضي عنهما، قال البزار: منكر لا يصح ورواه ابن عدي في الكامل سنده عن فع عن ابن عمر بلفظ: فأيهم أخذتم بقوله بدل اقتديتم ولسنده ضعيف، ورواه البيهقي في المدخل من حديث عمر ومن حديث ابن عباس بنحوه، ومن وجه آخر مرسلًا وقال: متنه مشهور وأسانيده ضعيفة.

قال الحلبي: وكان ينبغي للقاضي أن لا يذكره بصيغة جزم لما عرف عند أهل الصناعة، وقد سبق له مثله مراراً.

أقول: يحتمل انه ثبت سنده عنده أو حمل كثرة الطرق على ترقيه من

(1). المرقاة 5 / 523.

الضعيف الى الحسن بناءً على حسن ظنه، مع أن الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال،
و أعلم بحقيقة الاحوال .».

تنبيه

ان ما احتمله القاري في هذا المقام سخيف، وذلك:
أولاً: ان احتمال ثبوت الحديث سناد عند القاضي . - من دون أكابر الحفاظ - بعيد جداً،
ومجرد الاحتمال لا يصغى اليه في مثل هذا الموضوع، إذ لو ثبت ذلك لا ورده فلم يتعرض
للطعن من أبي ذر الحلبي وغيره.

ثانياً: لقد علم من الوجوه السابقة سقوط حديث النجوم لدى أحمد والمزني والبزار وابن
عدي والدارقطني وابن حزم والبيهقي وابن عبد البر .. وكل هؤلاء متقدمون على القاضي، فلو
كان عثر على لسناد مثبت له لذكره حتى يدفع كلماتهم فيه، ولا يجوز - والحالة هذه - أن
يعرض عن ذكر السند رأساً، ويورده بصيغة الجزم حائداً عن طريق الاحتياط والجزم.

ثالثاً: انه لو كان لهذا الحديث سند مثبت - لم يذكره القاضي لسبب من الأسباب - لذكره
شرح كتابه (الشفاء) ومخرجو أحاديثه وهم علماء أعلام عاشوا قبل القاري بكثير، ولكان لهم
بذلك منة على القاضي، وقد رأيناهم يعترضون عليه ذكره بصيغة الجزم.

ولقد علم أنفاً من عبارة (المرقاة) عزو السيوطي حديث النجوم الى ابن ماجة، ولا أثر له
في سننه، وهذا أدل دليل على خيبة الامل وضلال السعي في هذا الباب.

رابعاً: ان دعوى كثرة طرقه مردودة لتنصيب كبار الحفاظ على خلافها، وأما طرقه المعدودة
فمقدوحة كما تقدم.

هذا، ولم يدع أحد منهم ترقى هذا الحديث الى الحسن، فكيف جاز للقاضي ان يحسن الظن
به؟

خامساً: ان دعوى العمل لحديث الضعيف في فضائل الاعمال

- على فرض التسليم بها - لا تجدي في المقام لوجه:

- 1 - ان هذا الحديث موضوع وليس بضعيف، فلا يجوز العمل به مطلقاً.
- 2 - انه ليس في فضل عمل من الاعمال، بل مفاده من أهم الأمور الدينية.
- 3 - انه لو سلمنا ذلك كله فان أصل الاعتراض على ذكر القاضي إله بصيغة الجزم على حاله.

وسياتي مزيد كلام في بطلان تضليل القاري من كلام الخفاجي والشوكاني فانتظر.

26 - المناوي

قال المناوي: « [سألت ربي فيما تختلف فيه أصحابي] أي: ما حكمه [من بعدي] أي: بعد موتي [فأوحى الي محمد ان اصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أضوء من بعض، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى] لأنهم كنفس واحدة في التوحيد ونصرة الدين واختلافهم انما نشأ عن اجتهاد ولهم محامل، ولذلك كان اختلافهم رحمة كما في حديث [السجزي في الامة] عن أصول الدنة و [ابن عساكر عن عمر] قال ابن الجوزي: لا يصح والذهبي: ⁽¹⁾ «طل».

وقال بشرحه: «قال ابن الجوزي في العلل: هذا لا يصح، نعيم مجروح، وعبد الرحيم قال ابن معين كذاب، وفي الميزان هذا الحديث طل، وقال ابن حجر في تخريج المختصر: حديث غريب سئل عنه البزار فقال: لا يصح هذا الكلام عن النبي ﷺ، وقال الكمال ابن أبي شريف، كلام شيخنا - يعني ابن حجر - يقتضى انه مضطرب، قال ابن عساكر: رواه عن

(1). التيسير في شرح الجامع الصغير 2 / 48.

سعيد زيد العمى أبو الحوارى وكان ضعيفاً في الحديث، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه ومن يروي عنه ضعفاء» (1).

27 - الخفاجي

وقال شهاب الدين الخفاجي: « وقال ﷺ في حديث آخر رواه الدارقطني وابن عبد البر في العلم من طريق لسانيد كلها ضعيفة حتى جزم ابن حزم نه موضوع، وقال الحافظ العراقي: كان ينبغي للمصنف رحمه الله أن لا يورده بصيغة الجزم.

وما قيل: من انه ليس بوارد لان المصنف رحمه الله ساقه في فضل الصحابة وقد استقروا على جواز العمل لحديث الضعيف في فضائل الاعمال فضلاً عن فضائل الرجال، لا وجه له، لان قول أصحابي كالنجوم يهمل مقتديهم لهتديتم فيه العمل بما فعلوه وقالوه من الاحكام، وليس هذا من قبيل الفضائل التي يجوز العمل فيها لضعيف» (2).

اقول:

هذا كلام الخفاجي، ثم جعل يدافع عن القاضي بوجه آخر فقال: فلو قال انه بمعنى الحديث الذي قبله - وهو حديث صحيح يعمل به - ولذا ساقه بعده كالمتابعة له، ولذا جزم به كان أقوى وأحسن.

الا أنه واه بل أوهن من بيت العنكبوت لوجوه:

الاول: ان حديث الاقتداء موضوع لغرض لم يوضع لأجله حديث النجوم، فان الاول وضع للشيخين والثاني لجميع الصحابة، ولذا ذهب جماعة من الأصوليين الى انهما متعارضان، كما لا يخفى على من راجع (احكام

(1). فيض القدير - شرح الجامع الصغير 4 / 76.

(2). نسيم الرض - شرح الشفاء 4 / 423 - 424.

الاحكام) و (مختصر الاصول) و (شرح المختصر) و (حاشية التفتازاني على شرح المختصر) و (شرح المنهاج للعبري) و (معراج الأصول للايكبي) و (التحرير) و (شروح التحرير) و (مسلم الثبوت) و (شروح مسلم الثبوت) وغيرها.

فجعل الثاني بمعنى الاول غير صحيح.

الثاني: دعوى صحة حديث الاقتداء وانه معمول به طلة، لأنه حديث موضوع قطعاً، كما ذكر في هذا الكتاب وفي مجلد (حديث الطير).

الثالث: قوله «ولذا ساقه بعده كالتابع له» طل، لان «المتابعة» تكون في الحديث الواحد بتعدد رولته، و «الشاهد» هو الحديث الذي يؤدي معنى حديث آخر. (راجع كلمات: ابن الصلاح والنووي والعراقي وغيرهم في هذا الموضوع).

ومن المعلوم: ان حديثي الاقتداء والنجوم متغايران، وليس معناهما واحداً - بل هما متعارضان كما أشر آنفاً - فلا يتحقق في المقام معنى «المتابعة» ولا «الشاهد».

الرابع: ان دعوى «المتابعة» في هذا المقام ممنوعة من جهة أخرى: لان رواة التواضع والكذابين لا شأن لها حتى في المتابعات والشواهد. وقد نص على ذلك علماء الفن كما لا يخفى على من راجع كلماتهم. نعم قلستذكر رواة شذوذة معينة من الضعفاء لغرض المتابعة والاستشهاد ...

ولقد ثبت وضع حديث النجوم، وان رواة وضاعون كذابون في جميع لسانيده، فلا يليق لان يساق متابعة أيضاً.

الخامس: لو سلم ذلك كله ... فانه لا يصح جزم القاضي بحديث النجوم.

وهنا نكتة يجب ذكرها: وهي انه لو كان القاضي يقصد المتابعة لذكر حديث الاقتداء بصيغة الجزم، ثم ذكر حديث النجوم مع الاعتراف لضعف لستم للمتابعة، ولكنه فعل العكس فذكر حديث الاقتداء الصحيح

- بزعم الخفاجي - غير جازم به، وحديث النجوم - الذي اعترف الخفاجي بضعفه - بصيغة الجزم.

ولقد حاول الخفاجي الدفاع عن القاضي بوجه - زعم أنه أقوى وأحسن - وغفل عما يترتب عليه ويتوجه إليه - وعلى القاضي - من وجوه النقد والاشكال. وبما ذكر ظهر: سقوط دفاع القاري والخفاجي عن القاضي، وبقاء اعتراض العراقي وغيره على حاله.

28 - السندي

قال السندي بعد أن ذكر حديث الثقلين ودلالته: « فان قلت: قد ورد أصحابي كالنجوم يهمل اقتديتم اهتديتم، وورد: اقتدوا للذين من بعدي أبي بكر وعمر - رضي عنهما - وورد: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين الحديث. فقد ثبت الحث قتلهم وغيرهم ولهتداء من مقتدى بهم. قلت [فلنا]: الحث الاول موضوع، والا لكان قوله « اهتديتم » فيه خاصة مما يدل على عدم خطئهم ... »⁽¹⁾.

29 - البهاري

وقال القاضي محب البهاري عند نفي حجية اجماع الشيخين او الخلفاء الأربعة: « قالوا: اقتدوا للذين من بعدي أبي بكر وعمر، وعليكم بسنتي ... الحديث. قلنا: خطاب للمقلدين وبيان لاهلية الابتاع، لان المجتهدين كانوا مخالفونهم والمقلدين قد يقلدون غيرهم، وأما المعارضة صحابي كالنجوم، وخذوا شطر دينكم عن الحميراء كما في المختصر فتدفع لهما ضعيفان »⁽²⁾.

(1). دراسات اللبيب في الاسوة الحسنة لحبيب 240.

(2). مسلم الثبوت بشرح عبد العلي 2 / 510.

ترجمة البهاري

وقد ترجم غلام على آزاد القاضي البهاري بقوله: « هو بحر من العلوم وبدر بين النجوم، جاب د ر الفورب في عنفوان الشباب، وقرع في طلب العلم كثيراً من الابواب، وأخذ أوائل الكتب الدراسية من مواضع شتى، ثم انقطع برمته الى حوزة درس المولوي قطب الدين الشمس آ دي، وبدلالة هذا القطب قطع مسافة الاغتراب وانتهى الى أقصى حدود الاكتساب، وبعد ما تحلى لفضائل، وبرع في الأمائل، قصد الد ر الجنوبية من الهند المعبر عنها لدكن، ولازم السلطان عالم غير، فولاه قضاء لكهنو من بلاد الفورب ... ومن مصنفاته سلم العلوم في المنطق، ومسلم الثبوت في اصول الفقه - و ريخ ليفه هذا الاسم - والجوهر الفرد، وهي رسالة في مسألة الجزء الذي لا يتجزأ والتصانيف الثلاثة مقبولة متداولة في مدارس العلماء » (1).

30 - السهالوي

وقال نظام الدين السهالوي في مبحث الإجماع، في الكلام على الاحتجاج بحديث الاقتداء وحديث عليكم بسنتي:

« وأجيب أيضاً نهما معارضان بقوله ﷺ: أصحابي كالنجوم يههم اقتديتم اهتديتم، وقوله ﷺ: خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء. فتقاعد الاحتجاج. وأجيب ن الحديث الاول - وان روي عن المعتبرات - لم يعرف. قال ابن حزم في رسالته الكبرى: مكذوب موضوع طل، وبه قال احمد والبخار ... » (2).

(1). سبحة المرجان بذكر آ ر هندوستان 77.

(2). الصبح الصادق - شرح المنار.

31 - المولوى عبد العلى

وقال المولوى عبد العلى - بحر العلوم - في المبحث المذكور: « وأما المعارضة صحابي كالنجوم فبأيهم لقتديتم اهتديتم، رواه ابن عدي وابن عبد البر وخذوا شطر دينكم عن الحميراء، أي أم المؤمنين عائشة الصديقة، كما في المختصر، فتدفع لهما ضعيفان لا يصلحان للعمل فضلا عن معارضة الصحاح.

أما الحديث الاول فلم يعرف، قال ابن حزم في رسالته الكبرى: مكذوب موضوع طل وبه قال أحمد والبخاري ... »⁽¹⁾.

32 - الشوكاني

وقال الشوكاني في مبحث الاجماع: « وهكذا حديث اصحابي كالنجوم يهمل اقتديتم اهتديتم، يفيد حجية قول كل واحد منهم وفيه مقال معروف، لان في رجاله عبد الرحيم العمي عن أبيه، وهما ضعيفان جداً بل قال ابن معين: ان عبد الرحيم كذاب، وقال البخاري: متزك، وكذا قال أبو حاتم، وله طريق أخرى فيها حمزة النصيبي وهو ضعيف جداً قال البخاري منكر الحديث، وقال ابن معين: لا يساوي فلساً، وقال ابن عدي: عامة مروته موضوعة، وروى أيضاً من طريق جميل بن زيد وهو مجهول »⁽²⁾.

وقال في مسألة عدم حجية قول الصحابي: « وأما تمسك بعض القائلين بحجية قول الصحابي عما روي عنه ﷺ أنه قال: أصحابي كالنجوم يهمل لقتديتم اهتديتم، فهذا مما لم يثبت قط، والكلام فيه معروف عند أهل الشأن بحيث لا يصح العمل بمثله في أدنى حكم من أحكام الشرع، فكيف مثل هذا الأمر العظيم والخطب الجليل ».

(1). فواتح الرحموت - شرح مسلم الثبوت 2 / 510.

(2). ارشاد الفحول 83.

وقال الشوكاني في (القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد): « وما استدلوا به حديث: أصحابي كالنجوم يهم لقتديتم لهتديتم، والجواب: ان هذا الحديث قد روى من طرق عن جابر وابن عمر رضي عنهما، وصرح أئمة الجرح والتعديل نه لم يصح منها شيء، وان هذا الحديث لم يثبت عن رسول ﷺ وقد تكلم عليه الحفاظ بما يشفي ويكفي، فمن رام البحث عن طريقه وعن تضعيفها فهو ممكن لنظر في كتاب من كتب هذا الشأن و الجملة: فالحديث لا تقوم به حجة ».

33 - ولي الله اللكهنوى

قال ولي بن حبيب اللكهنوى في (شرح مسلم الثبوت) بعد كلامه: « ولما المعارضة للحديثين المذكورين بقوله ﷺ أصحابي كالنجوم يهم اقتديتم .. رواه ابن عدي وابن عبد البر، وبقوله خذوا شطر دينكم عن الحميراء، أي عائشة رضي عنها، فإنهما يدلان على جواز الأخذ بقول كل صحابي وقول عائشة وان خالف قول الشيخين أو الأربعة، فتقاعد احتجاجكم كما في المختصر لابن الحاجب.

فتدفع فهما ضعيفان. في الحاشية على أن الثاني يتبادر منه الرواية، أما ضعف الاول فلما قال أحمد لم يصح، والبزار: لا يصح مثل هذا الكلام عن النبي ﷺ اعلم أن الحديث الاول وان روي في المعبرات ... ولكن لم يصح منها شيء عقله احمد والبزار، قال ابن حزم في رسالته الكبرى: مكذوب موضوع ظل. نعم الحديث يؤدي بعض معناه، وهو حديث أبو موسى المرفوع .. ».

ترجمة ولي الله اللكهنوى

وقد ترجم ولي لنفسه في كتابه (الاغصان الاربعة) واستدرك عليه

ولده محمد انعام في (ضميمة الاغصان الأربعة) فليراجع.

34 - صديق حسن خان

قال صديق حسن القنوجي في مسألة عدالة الصحابة، « والبحث عن عدالة الراوي انما هو في غير الصحابة وأما فيهم فلا، لان الأصل فيهم العدالة قال القاضي: هو قول السلف وجمهور الخلف، وقال الجويني: لإجماع.

و وجه هذا القول ما ورد من العمومات المقتضية لتعديلهم كتناً وسنة، كقوله سبحانه: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾، وقوله: ﴿ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾، أى: عدلاً، وقوله: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾، وقوله: ﴿ وَالسَّابِقُونَ ﴾، وقوله: ﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾.

وقوله ﷺ: خير القرون قرني، وقوله في حقهم: لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وهما في الصحيح، وقوله: أصحابي كالنجوم على مقال فيه معروف «⁽¹⁾.

حول ما زعموا أنه يفيد بعض معنى حديث النجوم

لقد أشير في بعض الكلمات الى حديث مسلم، والصحيح أنه ليس بمعنى حديث النجوم، وهذا لفظه: « حلثنا أبوبكر بن أبي شيبه وإسحاق بن ابراهيم وعبد بن عمرو بن أن كلهم عن حسين، قال أبوبكر: ثنا حسين بن علي الجعفي عن مجمع بن يحيى عن سعيد بن أبيردة عن أبيه قال: صلينا المغرب مع رسول ﷺ ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلى معه العشاء، قال: فجلسنا، فخرج علينا فقال: ما زلتم هاهنا؟ قلنا: رسول صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلى معك العشاء، قال: أحستتم - أو أصبتم - قال: فرفع رأسه الى السماء - وكان كثيراً ما يرفع رأسه الى

(1). حصول المأمول 56.

السماء - فقال: النجوم أمانة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأمانة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانة لأمي فإذا ذهب أصحابي أتى أمي ما يوعدون» (1).

أقول: ومع ذلك نتكلم عليه سنداً ودلالة.

1 - في سنده أبو موسى وهو متهم في الحديث

أما سنداً فإن مداره على «أبي موسى الأشعري» وقد كان أبو موسى متهماً لاضافة الى مخازيه ومساويه التي لا تحصى، وقد ورد بعضها في كتاب (لستقصاء الافحام في رد منتهى الكلام).

أما حديث اتهامه في الرواية فقد أخرجه الشيخان - في أكثر من موضع - وأحمد بن حنبل كذلك وأبو داود والدارمي والطحاوي والبخاري وغيرهم، وإليك نصوص رواهتم في ذلك: قال أبو داود سليمان بن داود الطيالسي في (مسنده): «حدثنا وهب ابن خالد عن داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري أن الأشعري لستأذن على عمر ثلاً ولم يؤذن له فرجع فأرسل اليه فقال: اني لستأذن ثلاً فلم يؤذن لي، سمعت رسول ﷺ يقول: إذا لستأذن المستأذن فلم يؤذن له فليرجع. فقال: لتأتيي بمن يعلم هنا (هذا. ظ) أو لافلعل بك ولا فعلن!». قال أبو سعيد: جاءني الأشعري يرعد قد اصفر لون وجهه فقام على حلقة من أصحاب النبي ﷺ فقال: أنشد رجلاً علم من هذا علماً الاقام به، فاني قد خفت هذا الرجل على نفسي! فقلت أ معك فقال آخر: وأ معك، فسرى عنه».

وقال أحمد في (مسنده): «ثنا سفيان، ثنا يزيد بن خصفة عن بسر ابن سعيد عن أبي سعيد الخدري، قال: كنت في حلقة من حلق الأنصار

(1). صحيح مسلم 2 / 270.

فجاء أبو موسى كأنه مذعور فقال: ان عمر أمرني أن آتيه فأتيته فلستأذنت ثلاثاً فلم يؤذن فرجعت، وقد قال ذلك رسول الله ﷺ: من استأذن ثلاثاً ولم يؤذن له فليرجع. فقال: لتجيئن بيّنة على الذي تقول والا أوجعتك. قال أبو سعيد: فأبو موسى مذعورا - أو قال: فزعا - فقال: ألتشهدكم، فقال أبي بن كعب: لا يقوم معك الا أصغر القوم. قال أبو سعيد: وكنت أصغرهم فقامت معه وشهدت أن رسول الله ﷺ قال: من استأذن ثلاثاً ولم يؤذن له فليرجع»⁽¹⁾.

وقال أيضاً: «ثنا يزيد: أنبأ داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري، قال: لستأذن أبو موسى على عمر ثلاثاً فلم يؤذن له فرجع فلقبه عمر فقال: ما شأنك رجعت؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من استأذن ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع، قال: لتأتين على هذا بيّنة أو لا فعلنّ. ولأفعلن فأتى مجلس قومه فنلشدهم عز وجل، فقلت: أ معك فشهدا له بذلك فخلّى سبيلهم».

وقال أيضاً: «ثنا زيد بن هارون قال: أ داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: استأذن أبو موسى على عمر (رض) ثلاثاً فلم يؤذن له فرجع فلقبه عمر (رض) فقال: ما شأنك رجعت؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من استأذن ثلاثاً ولم يؤذن له فليرجع. فقال: لتأتين على هذه بيّنة أو لا فعلنّ ولا فعلنّ فأتى مجلس قومه فنلشدهم تعالى، فقلت: أ معك، فشهدوا له فخلّى سبيله».

وقال أبو محمد عبد بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي في (مسنده): «أخبر أبو النعمان ثنا يزيد بن زريع ثنا داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري أن أ موسى الاشعري لستأذن على عمر ثلاث مرات فلم يؤذن له فرجع فقال: ما رجعت؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ

(1). مسند أحمد بن حنبل 6 / 3.

يقول: اذا لستأذن المستأذن ثلث مرات فان أذن له والا فيرجع، فقال: لتأتين بمن يشهد معك أو لافعلن ولا فعلن. قال أبو سعيد: وأ وأ في قوم من أصحاب رسول ﷺ في المسجد وهو فرع من وعيد عمر إ ه فقام علينا فقال: أنشد منكم رجلا سمع ذلك من رسول ﷺ الاشهد لي به، قال: فرفعت رأسي فقلت: أخبره أي معك على هذا، وقال ذاك آخرون فسرى عن أبي موسى «.

وقال البخاري في (الصحيح): « حدثنا محمد بن سلام: أخبر مخلص بن يزيد أخبر ابن جريح قال: أخبرني عطاء عن عبيد بن عمير أن أ موسى الأشعري لستأذن على عمر بن الخطاب فلم يؤذن وكأنه كان مشغولا فرجع أبو موسى ففرغ عمر فقال: ألم أسمع صوت عبد بن قيس، ائذنوا له، قيل: قد رجع فدعاه فقال: كنا نؤمر بذلك فقال تبيني على ذلك لبينة فانطلق الى مجلس الأنصار فسألهم فقالوا: لا يشهد لك على هذا الا أصغر أبو سعيد الخدري فذهب بي سعيد الخدري فقال عمر: أخفى هذا علي من أمر رسول ﷺ، ألهاني الصفق لأسواق. يعني الخروج الى التجارة «.

وقال أيضاً: « حدثنا علي بن عبد حدثنا سفيان حدثنا يزيد بن خصيفة عن بسر بن سعيد عن أبي سعيد الخدري قال: كنت في مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى كأنه مدعور فقال: لستأذن على عمر ثلاً فلم يؤذن لي فرجعت فقال: ما منعك؟ قلت لستأذنت ثلاً فلم يؤذن لي فرجعت وقال رسول ﷺ: إذا لستأذن أحدكم ثلاً فلم يؤذن له فليرجع فقال: لتقيمن عليه بيته، أمنكم أحد سمعه من النبي ﷺ؟ فقال أبي بن كعب و لا يقوم معك الا أصغر القوم، فكنت أصغر القوم فقمتم معه، فأخبرت عمر أن النبي ﷺ قال ذلك. وقال ابن المبارك: أخبرني ابن عيينة حدثني يزيد عن بسر بن سعيد قال: سمعت أ سعيد بهذا. قال أبو عبد : أراد عمر التثبت لا أن لا يجيز خبر

الواحد».

وقال: «حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ابن جريح حدثني عطاء عن عبيد بن عمير قال: استأذن أبو موسى على عمر فكأنه وجده مشغولاً فرجع فقال عمر: ألم أسمع صوت عبد بن قيس ائذنوا له، فدعى له فقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: ا كنا نؤمر بهذا قال: فأتني على هذا بينة أو لأفعلن بك. فانطلق الى مجلس من الأنصار فقالوا: لا يشهد الا أصغر (أصغر . ظ) فقام أبوسعيد الخدري فقال: قد كنا نؤمر بهذا، فقال عمر: خفي عليّ هذا من أمر النبي ﷺ. ألهاني الصفق لأسواق».

وقال مسلم في (الصحيح): «حدثني أبو الطاهر أخبرني عبد بن وهب، ثني عمرو بن الحرث عن بكير بن الأشجع أن بسر بن سعيد حدثه أنه سمع أ سعيد الخدري يقول: كنا في مجلس عند أبي بن كعب فأتني أبو موسى الاشعري مغضباً حتى وقف فقال: أنشدكم هل سمع أحد منكم رسول ﷺ يقول: الاستيذان ثلاث فان أذن لك والا فارجع، قال أبي: وما ذاك؟ قال: استأذنت على عمر بن الخطاب أمس ثلاث مرّات فلم يؤذن لي فرجعت ثم جئته اليوم فدخلت عليه فأخبرته أبي جئت أمس فسلمت ثلاثاً ثم انصرفت. قال: قد سمعناك ونحن حينئذ على شغل فلو ما استأذنت حتى يؤذن لك؟ قال: استأذنت كما سمعت رسول ﷺ يقول: فقال: فو لا وجعن ظهرك وبطنك أولتأتين بمن يشهد لك على هذا، فقال أبي بن كعب: فو لا يقوم معك الا أحدنا سناً، قم أ سعيد! فقامت حتى أتيت عمر فقلت: قد سمعت رسول ﷺ يقول هذا».

وقال: «حدثنا حسين بن حريث أبوعمار ثنا الفضل بن موسى أخبر طلحة بن يحيى عن أبي بردة عن أبي موسى الاشعري قال: جاء أبو موسى الى عمر بن الخطاب فقال: السلام عليكم، هذا عبد بن قيس، فلم ذن له، فقال: السلام عليكم، هذا أبو موسى، السلام عليكم هذا

الاشعري. ثم انصرف فقال: ردوا على! ردوا على! فجاء فقال: أ موسى! ما ردك؟ كنا في شغل، قال: سمعت رسول ﷺ يقول: الاستيذان ثلاثاً فان اذن والا فارجع، قال: لتأتيني على هذا بيينة والا فعلت وفعلت!، فذهب أبو موسى. قال عمر: ان وجد بيينة تجدوه عند المنبر عشية وان لم يجد بيينة فلم تجدوه، فلما ان جاء لعشي وجدوه قال: أ موسى ما تقول؟ أقد وجدت؟ قال: نعم! أبي بن كعب، قال: عدل، قال: أ الطفيل لما يقول هذا؟ قال: سمعت رسول ﷺ يقول ذلك ابن الخطاب، فلا تكونن عذاً على أصحاب رسول ﷺ.

قال سبحانه ! انما سمعت شيئاً. فأحببت أن أثبت! ».

وقال أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي في كتاب (مشكل الآثار): « حدثنا يونس بن عبد الأعلى. ثنا عبد بن وهب أخبرني عمرو ابن الحارث عن بكير بن الأشج أن بسر بن سعيد حدثه أنه سمع أ سعيد الخدري يقول: كنا في مجلس عند أبي بن كعب فجاء أبو موسى الاشعري مغضباً حتى وقف فقال: أنشدكم ! هل سمع منكم أحد رسول ﷺ يقول: الاستيذان ثلاث فان اذن لك فادخل وإلا فارجع؟ فقال أبي: وما ذاك؟ فقال: لستأذنت على عمر بن الخطاب أمس ثلاث مرات فلم يؤذن لي فرجعت ثم جئته اليوم فدخلت عليه فأخبرته أني جئته أمس فسلمت ثلاثاً ثم انصرفت، فقال: قد سمعنا ونحن حينئذ على شغل فلو ما لستأذنت حتى يؤذن لك؟ قال: لستأذنت كما سمعت رسول ﷺ يقول: فقال: و لأضربن بطنك وظهرك أو لتأتيني بمن يشهد لك على هذا! فقال أبي بن كعب: فو لا يقوم معك أحد الا أحدثنا سننا الذي بجنبك، قم أ سعيد! فقممت حتى أتيت عمر فقلت: قد سمعت رسول ﷺ يقول هذا ».

وقال: « حدثنا ابراهيم بن مرزوق حدثنا أبو عاصم عن ابن جريح عن عطاء عن عبيد بن عمير أن أ موسى استأذن على عمرو كان مشغولاً في

بعض الامر فلما فرغ قال: ألم أسمع صوت عبد بن قيس، قالوا: رجع، قال: ردوه! فجاء فقال: كنا نؤمر بمثل هذا في الاستيذان ثلاثاً، قال: لتأتيني على هذا بيينة أو لأفعلن، فجاء الى مجلس الأنصار فأخبرهم فقالوا: لا يقوم معك الا أصغر فقام أبو سعيد الخدري، فجاء فقال: نعم! فقال عمر: خفي على هذا من أمر رسول ﷺ وشغلي التسويف لأسواق، قال ابراهيم: وجدت على ظهر كتابي: وشغلي شغلي لأسواق.»

وقال: «حدثنا فهد بن سليمان ثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل ثنا عبد السلام ابن حرب عن طلحة بن يحيى القرشي عن ابى بردة عن أبي موسى قال: جئت ب عمر رضي الله عنه فقلت: السلام عليكم، يدخل عبد بن قيس؟ فلم يؤذن، فرجعت فأنتبه عمر فقال: علي بي موسى فأتيت قال: أن ذهبت؟ فقلت لستأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، سمعت رسول ﷺ يقول: لستأذن الرجل المسلم على أخيه ثلاثاً، فان أذن له، والا رجع فقال: لتجيئي على ما قلت بشاهد أو لمنالناك مني عقوبة، قال: فخرجت فلقيت أبي ابن كعب فأخبرته فقال: نعم! فجاء فأخبره، فقال له عمر: أ الطفيل! سمعت ما قال أبو موسى من رسول ﷺ؟ فقال: نعم! وأعوذ بالله عز وجل أن تكون عذاً على أصحاب محمد ﷺ. قال: وأعوذ بالله من ذلك.»

وقال البغوي في (معالم التنزيل): «أخبر أحمد بن عبد الصالح، أ : أبو الحسن على بن محمد بن عبد بن بشران، أن اسمعيل بن محمد الصفار، أ أحمد بن منصور الرمادي، أ عبد الرزاق، أ معمر، عن سعيد الحريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري: قال: سلم عبد بن قيس على عمر بن الخطاب ثلاث مرات فلم ذنله فرجع، فأرسل عمر في أثره فقال: لم رجعت؟ قال: اني سمعت رسول ﷺ يقول: إذا سلم أحدكم ثلاثاً فلم يجب فليرجع، قال: لتأتيني على ما تقول بيينة والا لأفعلن بك كذا وكذا، غير أنه قد أوعده، قال: فجاء أبو موسى ممتنعاً لونه

وأ في حلقة جالس فقلنا: ما شأنك؟ فقال: سلمت على عمر، فأخبر خبره، فهل سمع منكم من رسول ﷺ؟ قالوا كلنا قد سمعنا. قال: فأرسلوا معه رجلاً منهم حتى أتى عمر فأخبره بذلك.»

وقال برهان الدين عبيد بن محمد الفرغاني العري في (شرح منهاج البيضاوي): « قال أبو علي في بيان لشترائط العدد: ان الصحابة طلبوا العدد فان أ بكر (رض) لم يقبل خبر مغيرة بن شعبه في الجدة حتى رواه محمد بن مسلمة الانصاري، ولم يعمل عمر (رض) بخبر أبي موسى الاشعري في الاستيذان حتى رواه أبوسعيد الخدري، ورد أبوبكر وعمر خبر عثمان في رد الحكم بن المعاص. وأمثال (خلك. صح. ظ) كثيرة، وطلب للعدد منهم في الروا ت الكثيرة دليل لشترائطه. قلنا في الجواب عنه انهم انما طلبوا العدد عند التهمة لا مطلقاً، ونحن انما ندعى أن خبر العدل الواحد حيث لا تهمة في روايته مقبول، فلا يرد ما ذكرتم من الصور نقضاً .»

وقال ابن حجر العسقلاني في (فتح للباري): « واحتج من رد الخبر الواحد: بتوقفه ﷺ في قبول خبر ذي اليمين، ولا حجة فيه لأنه عارض علمه وكل خبر واحد إذا عارض العلم لم يقبل، ويتوقف أبي بكر وعمر في حديثي المغيرة في الجدة وفي ميراث الجنين حتى تشهد بهما محمد ابن مسلمة، وبوقف عمر في خبر أبي موسى في الاستيذان حتى تشهد له أبوسعيد، ويتوقف عائشة في خبر ابن عمر في تعذيب الميت بكاء الحي، وأجيب أن ذلك انما وقع منهم اما عند الارتياح كما في قصة أبي موسى فانه أورد الخبر عند انكار عمر عليه رجوعه بعد الثلاث وتوعده، فأراد عمر الاستثبات خشية أن يكون دفع بذلك عن نفسه، وقد أوضحت ذلك بدلائله في كتاب الاستيذان، واما عند معارضة الدليل القطعي كما في انكار عائشة حيث استدلت بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ .

نهي عمر أبا موسى وأباهريرة عن الحديث

بل ان أ موسى كان متهماً في حديثه عن رسول ﷺ مطلقاً، لا في حديث الاستيذان فحسب، ولذا ناهى وأ هريرة عمر بن الخطاب عن الحديث عن رسول ﷺ كما نص عليه الغزالي حيث قال:

« ثم اعلم أن المخالف في المسألة له شبهتان: الشبهة الاولى قولهم: لا مستند في اثبات خبر الواحد الا الاجماع، فكيف يدعى ذلك؟ وما من أحد من الصحابة الا وقد رد الخبر الواحد، فمن ذلك توقف رسول ﷺ عن قبول خبر ذي اليمين حيث سلم عن اثنتين حتى سأل أ بكر وعمر رضي عنهما وشهدا بذلك وصدقا، ثم قبل وسجد للسهو، ومن ذلك رد أبي بكر ﷺ خبر المغيرة بن شعبة من ميراث الجد [ة] حتى أخبره معه محمد بن مسلمة، ومن ذلك: رد أبي بكر وعمر خبر عثمان رضي عنهم فيما رواه من استئذانه الرسول في الحكم بن أبي العاص وطالباه بمن يشهد معه بذلك. ومن ذلك: ما لشتهر من رد عمر ﷺ خبر أبي موسى الاشعري في الاستيذان حتى شهد له أبو سعيد الخدري ﷺ ومن ذلك: رد علي ﷺ خبر أبي سنان الأشجعي في قصة بروع بنت ولشق وقد ظهر منه أنه كان يحلف على الحديث، ومن ذلك: رد عائشة رضي عنها خبر ابن عمر في تعذيب الميت بكاء أهله عليه، وظهر من عمر نهيه لأبي موسى وأبي هريرة عن الحديث عن الرسول ﷺ! وأمثال ذلك مما يكثر، وأكثر هذه الاخبار تدل على مذهب من يشترط عدداً في الراوي، لا على مذهب من يشترط التواتر فإنهم لم يجتمعوا فينتظروا التواتر » (1).

(1). المستصفى في علم الاصول 2 / 135.

2 - في سنده ابوبردة وهو فاسق

وفي رجال حديث مسلم « أبوبردة بن أبي موسى » وهو ممن عرف واشتهر لجرائم الموبقة، فقد كان له يد في قتل الصحابي العظيم « حجر بن عدي » وأصحابه إذ شهد عليهم زوراً. قال الطبري: « ثم بعث ز د الى أصحاب حجر، حتى جمع منهم اثني عشر رجلاً في السجن، ثم انه دعا رؤوس الار ع فقال: لشهدوا على حجر بما رأيتم منه، وكان رؤوس الار ع يومئذ عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة، وخللد بن عرفة على ربع تميم وهمدان، وقيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة على ربع ربيعة وكندة، وأبو بردة بن أبي موسى على هذحج وأسد، فشهد هؤلاء الأربعة أن حجراً جمع اليه الجموع وأظهر شتم الخليفة ودعا الى حرب أمير المؤمنين، وزعم أن هذا الأمر لا يصلح الا في آل أبي طالب ووثب لمصر، وأخرج عامل أمير المؤمنين وأظهر عذر أبي تراب والتزم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه، وان هؤلاء نفر الذين معه هم رؤوس أصحابه وعلى مثل رأيه وأمره » (1).

وهذا نص شهادة أبي بردة: « بسم الرحمن الرحيم. هذا ما شهد عليه أبوبردة بن أبي موسى لله رب العالمين: شهد أن حجر بن عدي خلعت الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة ودعا الى الحرب الفتنة، وجمع للميه الجموع يدعوه الى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معلوية وكفر لله عز وجل كفرة صلعاء.

فقال ز د: على مثل هذه الشهادة فلشهدوا، أ [أما] و لأجهدن على قطع خيط عنق الخائن الأحق، فشهد رؤوس الار ع على مثل شهادته وكانوا أربعة، ثم ان ز دأ دعا الناس فقال: اشهدوا على مثل شهادة رؤوس الار ع » (2).

(1). ريخ الطبري 4 / 199.

(2). ريخ الطبري 4 / 200.

ابو بردة من المنحرفين عن امير المؤمنين

وذكره ابن أبي الحديد في المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: « ومن المبغضين القالين: أبو بردة بن أبي موسى الأشعري، يرث البغض [البغضة] له لا عن كلاله، [و] روى عبد الرحمن بن جندب قال: قال أبو بردة لز د: لشهد ان حجر بن عدي قد كفر لله كفره صلعاء [أصلع]. قال عبد الرحمن: انما عني بذلك نسبة الكفر الى علي بن أبي طالب عليه السلام لأنه كان أصلع.

قال: وقد روى عبد الرحمن المسعودي عن ابن عياش المتوفى قال: رأيت ا بردة قال لابي الغادية الجهني قاتل عمار بن سر: أنت قتلت عمار ابن سر؟ قال: نعم، قال: فناولني يدك، فقبلها وقال: لا تمسك النار أبداً!!

وروى أبو نعيم عن هشام بن المغيرة عن الغضبان بن يزيد قال: رأيت ا بردة قال لابي الغادية قاتل عمار: مرحباً خي ههنا ههنا، فأجلسه الى جانبه « (1).

دلالة حديث مسلم

وأما دلالة فان حديث مسلم هذا لا يفيد مطلوبهم - وهو جواز الاقتداء لصحابة - لان معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « فإذا ذهب أتى أصحابي ما يوعدون » هو: ان الاصحاب لا يبقون بعده صلى الله عليه وآله وسلم على ما كانوا عليه في عهده، فتقع بينهم الفتن والحروب، وتختلف آراؤهم وأهواؤهم وقلوبهم، ويتشاجرون فيما بينهم، مما يؤدي الى ليتداد بعض العرب فهذا معنى الحديث وهو يفيد الذم:

قال النووي بشرحه: « وقوله صلى الله عليه وآله وسلم وأمنة لأصحابي فاذا

(1). شرح نهج البلاغة 4 / 99.

ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون، أي: من الفتن والحروب وليتداد من ليتد من الاعراب واختلاف القلوب، ونحو ذلك مما انذر به صريحاً، وقد وقع كل ذلك « (1).

وقال الطيبي: « والاشارة في الجملة الى مجيء الشر عند ذهاب لاهل الخير فلنملا كان صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم كان يبين ما يختلفون فيه، فلما توفي صلى الله عليه وسلم حلت الآراء واختلفت الأهواء» (2).

وقال للقاري: «فاذا ذهبت أ اتى اصحابي ما يوعدون. أي من الفتن والمخالفات والحن» (3).

هذا واذا دل هذا الحديث على ما سمعت فلا مجال لان يذكر بصد يد حديث النجوم، وأن يعد من فضائل الصحابة.

التحريف في حديث النجوم

وبعد، فقد ظهر لدى التحقيق أن لأصحاب الخدع والضلال وأولى الأيدي الاثيمة تحريفاً عظيماً في هذا الحديث، وذلك لان أصله هكذا: « وأهل بيتي أمان لامي، فإذا ذهب أهل بيتي أتى أمي ما يوعدون » فجعل « أصحابي » في مكان « أهل بيتي » ... وهذا نص الحديث: « حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن ابن الحسن القاضي بهمدان من أصل كتابه، ثنا محمد ابن المغيرة اليشكري، ثنا القاسم بن الحكيم [الحكم] العربي ثنا عبد بن عمرو بن مرة، حدثني محمد بن سودة عن محمد بن المنكدر عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج ذات ليلة وقد أخرج صلاة العشاء حتى ذهب من الليل هنيهة أو ساعة والناس ينتظرون في المسجد فقال: ما تنظرون؟ فقالوا: ننتظر الصلاة، فقال: انكم لن تزالوا في صلاة ما انتظروها. ثم قال: أما

(1). المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج 9 / 424.

(2). الكاشف - مخطوط.

(3). المرقاة 5 / 519.

انها صلاة لم يصلها احد من قبلكم من الأمم، ثم رفع رأسه الى السماء فقال: النجوم أمان لأهل السماء فان طمست النجوم أتى السماء ما يوعدون، وأمان لأصحابي فإذا قبضت أتى أصحابي ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأمتي فإذا ذهب أهل بيتي أتى أمتي ما يوعدون» (1).

فليلاحظ من هذا التحريف؟ أمن أبي موسى؟ من ولده أبي بردة؟ من غيرهما من المحرفين المنحرفين؟

سيأتي إن شاء تعالى ان أهل البيت عليهم السلام هم كالنجوم في هداية الامة، وهم الذين يمتنع الاختلاف والهلاك بتابعهم... كل ذلك من أحاديث عديدة بطرق وسياقات متكاثرة عن النبي ﷺ... وفي كل ذلك ما يرغم آ ف أولي البغي والعناد، ويوضح للسالكين محجة الصواب والرشاد.

حديث النجوم باطل

وحديث النجوم... طل من جهة متنه ودلالته كذلك... ولنوضح ذلك في وجوه:

1 - مخالفته للإجماع والضرورة

ان حديث النجوم يدل على صلاح جميع اصحاب رسول ﷺ. وهذا طل لإجماع. ويدل على أنهم جميعاً هادون للامة. وهذا طل أيضاً، لان طائفة كبيرة منهم أضلت كثيراً من الناس.

ويدل على أهلية جميع الصحابة لاقتداء الامة بهم، وهذا ايضاً ظاهر البطلان إذ لا يصلح كثير منهم - بل أكثرهم - لذلك.

(1). المستدرک 3 / 457.

واذا ثبت بطلان ذلك كله ثبت بطلان الحديث من أصله.

2 - اقتراف بعض الصحابة للكبائر

لقد اقتزف جماعة كبيرة من الصحابة كبائر الذنوب، مثل الزنا وقتل النفس المحترمة وشهادة الزور ونحو ذلك مما هو مشهور ومعروف لمن نظر في أحوالهم، فهل يعقل أن يجعل رسول الله ﷺ كل واحد منهم قائداً للامة وهادياً للملة؟

3 - مخالفته للكتاب

لقد وردت آيات في كتاب عز وجل صريحة في سوء حال جم غفير من الصحابة، ولا سيما الآيات في سورة الانفال، وسورة البقرة، وسورة الأحزاب، وسورة الجمعة، وسورة المنافقين.

أفيصح ان ينصب رسول الله ﷺ جميع الصحابة قادة للامة والحال هذه؟

4 - مخالفته للاحاديث الاخرى

لقد روي عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة تفيد ذم الصحابة والخط من شأنهم ... تجدها في الصحاح والمسانيد المعتمدة، ومنها:

حديث الحوض.

وحديث الارتداد.

وحديث: لا ترجعوا بعدي كفاراً.

وحديث: الشرك أخفى فيكم من ديب النمل.

وحديث: لا ادري ما تحدثون بعدي.

وحديث: اتباع سنن اليهود والنصارى.

وحديث: التنافس.

وحديث: ان من اصحابي من لا يراني بعدي ولا أراه.

وحديث: ان في اصحابي منافقين.

وحديث: قد كثرت علي الكذابة.

الى غير ذلك من الاحاديث التي وردت في ذم الصحابة مجتمعين وفردا. وقد جاوزت حد الحصر، ويكفيك منها ما ذكر في كتاب (تشييد المطاعن).
وهذه الاحاديث تعارض حديث النجوم - ان صح - فلا يجوز العمل به.

5 - نهي النبي ﷺ عن الاقتداء بهم

لقد جاء في كتب القوم أحاديث تدل بصراحة على منع النبي ﷺ عن الاقتداء لصحابه، وفيها « ان من اقتداهم في النار ».

قال العاصمي: « وقال عائشة إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، يعني عن الوقعة فيهم، عن ذكر زلاتهم وما كان منهم في مقلماتهم، وأي عبد من عباد لم يزل ولو بطرفة!! فليحذر العاقل في هذا الموضوع عن الوقعة فيهم وذكر زلاتهم ومساوئهم.

وأخبرني جدي احمد بن المهاجر رحمه الله قال اخبر أبو علي الهروي قال أخبر المأمون قال أخبر عطية عن ابن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال قال رسول صلي عليه: يكون من أصحابي احداث بعدي، يعني الفتنة التي كانت بينهم، فيغفرها لهم لسابقتهم، ان اقتدى بهم قوم من بعدهم كبهم في ر جهنم.

قال ابن لهيعة: هذا رأيي منذ سمعت هذا الحديث « (1).

وقال المتقي: « تكون بين أصحابي فتنة يغفر لهم لسابقتهم، ان

(1). زين الفتى في تفسير سورة هل أتى - مخطوط.

لقتدى بهم قوم من بعدهم كبهم تعالى في ر جهنم. نعيم عن [ابن] يزيد ابن أبي حبيب،
مرسلاً « (1) ».

6 - اعترافهم بعدم أهليتهم للاقتداء بهم

ان في كتب أهل السنة أحاديث كثيرة فيها اعتراف الصحابة أنفسهم بعدم أهليتهم للاقتداء
بهم، ويكفي من أقوال أبي بكر بن أبي قحافة:
قوله: ان لي شيطاً يعزيني.

- لست بخير من أحدكم فراعوني، فإذا رأيتموني لستقم فاتبعوني، وإذا رأيتموني زغت
فقوموني.

- أطيعوني ما أطعت ، فإذا عصيت فلا طاعة لي عليكم.

- أفتظنون أني أعمل بسنة رسول ، إذا لا أقوم بها؟.

ومن أقوال عمر بن الخطاب:

قوله: حذيفة لله أ من المنافقين.

- لولا علي لهلك عمر (في قضا كثيرة).

- لولاك لافتضحنا (قاله لعلي عليه السلام).

- امرأة خاصمت عمر فخصمته (في مسألة المهر).

- امرأة أصابت ورجل أخطأ.

- ألا تعجبون من امام أخطأ ومن امرأة أصابت؟ ضلت امامكم فضلته.

- تسمعونني أقول مثل هذا فلا تنكروني، حتى ترد علي امرأة ليست من أعلم النساء؟

- كل أحد أفقه مني.

- كل أحد أفقه من عمر.

(1). كنز العمال 22 / 174.

- كل أحد أعلم من عمر.
 - كل أحد أعلم وأفقه من عمر.
 - كل أحد أعلم منك حتى النساء.
 - كل أحد أفقه من عمر حتى النساء.
 - كل الناس أفقه من عمر حتى المخدرات في الرجال.
 - كل الناس أعلم من عمر حتى العجائز.
- وهذه كلها موجودة في كتب أهل السنة كما لا يخفى على من راجع (تشييد المطاعن)
وغيره.
- فهل يصح تشبيه هكذا أ س لنجوم؟!

تفنيـد كلام الـدهلوى

في حاشية التحفة

ومن الغريب قول (الدهلوي) في حاشية (التحفة) في هذا المقام:
فان قلت: اجتهاد بعض الصحابة خطأ ييقين، فكيف وعد الهداية في اتباعهم جميعاً؟.
قلنا: محل اتباعهم ما كان غير منصوص في الكتاب والسنة، ولا شبهة ان تيقن الخطأ انما
يكون في المنصوصات، وهي ليست محلاً لاتباعهم.
والحاصل: ان اتباعهم دليل الهداية ما لم يظهر خطئهم بمقتضى الكتاب والسنة، فلا إشكال.
شرح الارشاد.
أقول: وهذا الكلام مردود بوجه:

1 - المخطيء لا يكون هادياً

من كان اجتهاده خاطئاً ييقين لا يجوز ان يكون هادياً .

2 - الخطأ في غير المنصوصات أكثر

اذا كان بعضهم يخطأ في اجتهاده فيخالف منصوصات الكتاب، فانه

يكون خطؤه في غير المنصوصات أكبر وأكثر.

3 - لا يجوز متابعة المخطيء مع وجود المعصوم

انه لا ريب في عصمة أئمة اهل البيت عليهم السلام عن الخطأ، لدلالة آية التطهير وحديث الثقلين وغيرهما من الآيات والروايات على ذلك - ومع وجود هؤلاء لا يعقل ان يجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخاطئين بمنزلة النجوم ..

على ان في اصحابه صلى الله عليه وآله وسلم من تتلو مرتبتهم مرتبة الأئمة عليهم السلام . امثال أبي ذر وسلمان والمقداد وعمار رضي عنهم أجمعين فتزك هؤلاء ولتباع الخاطئين ظلم عظيم. تعالى عن ذلك ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

4 - الاختلاف بين الاصحاب في الاحكام

انه لا شك في وقوع الاختلاف بين الصحابة في الاحكام الشرعية - المنصوصة منها وغيرها - وهو موضوع كتاب (الانصاف في بيان سبب الاختلاف لشاه ولي والد الدهلوي) وجعل هؤلاء قادة للامة وتشبيههم لنجوم من حيث الهداية قبيح في الغاية، يجل عنه كل عاقل فضلاً عن خاتم النبيين واشرف الخلائق أجمعين صلى الله عليه وآله وسلم .

5 - تخطئة الاصحاب بعضهم لبعض

لقد كان باب التخطئة مفتوحاً لدى اصحاب رسول صلى الله عليه وآله وسلم ، بل قد تجاوزت تخطئة بعضهم البعض حد الاعتدال وبلغت التكذيب والتجهيل التكفير، وتلك قضاهم مدونة في كتب أهل السنة وأسفارهم، فكيف يصدق عاقل ان يكونوا جميعاً - والحالة هذه - أئمة في الدين وقادة المسلمين؟!!

6 - استعمالهم القياس

لقد كان في الاصحاب من يستعمل القياس ويتبع في ذلك سبيل أول من قاس ... ومن كان مخطئاً ييقن في المنصوصات ومستعملاً للقياس في غيرها لا يستحق ان يكون نجم هداية.

7 - جهلهم بالاحكام

لقد كان في الاصحاب - ومنهم المشايخ الثلاثة - من يرجع في الحوادث الواقعة الى غيره ملتمساً الحكم الشرعي فيها، بل كان فيهم من يعترف ن « كل للناس لفقته منه حتى المخدرات في الحال ».

ومن المستحيل ان ينصب الرسول ﷺ هؤلاء الجهال مراجع للامة في الاحكام وغيرها

...

بل كان فيهم من يحكم - لفرط جهله - احكاماً مختلفة متناقضة في الواقعة الواحدة ...
بل كان فيهم من لم يعرف معنى « الكلالة » رغم وجودها في القرآن الكريم وتفسير النبي ﷺ لها، وقد روي عن أبي بكر انه قال: « اني قد رأيت في الكلالة رأاً، فان كان صواً فمن وحده لا شريك له وان يكن خطأ فمني واليطان، و بريء منه » (1).

وقد روي في هذا المقام عن عمر بن الخطاب عجلت، رولها الطبري في تفسيره، وقد ذكرت لتفصيل في (تشييد المطاعن).

والأعجب أنه كان الخليفة متى قرأ قوله تعالى: ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ قال: « اللهم من تبينت له الكلالة فلم تتبين لي ».

ولقد كان يقول « ما اراني أعلمها أبداً، وقد قال رسول ﷺ ما قال » يشير الى قوله ﷺ لحفصة: « ما أرى أ ك يعلمها

(1). راجع تفسير الطبري 4 / 283 - 284.

أبدأ».

بل روي عنه أنه كان يقول « ثلاث لان يكون رسول ﷺ بينهن لنا أحب الى من الدنيا وما فيها: الخلافة والكالالة والر ». «.

8 - اقدم بعضهم على معاملة محرمة

لقد أقدم بعض كبار الصحابة في بعض معاملاته على أمر محرّم طل، سبب بطلان حجّه وجهاده مع رسول ﷺ، على حدّ تعبير عائشة بنت أبي بكر. وقد روى هذا الاثر كبار الحديثين في كتب الحديثين، وأئمة الفقه في كتبهم ومشاهير العلماء في التفسير وعلم الاصول في مؤلفاتهم، وإليك نصوص عبارات طائفة من هؤلاء الاعلام: قال عبد الرحمن بن القاسم المالكي في كتاب (المدونة الكبرى): « وأخبرني ابن وهب، عن جرير بن حازم، عن أبي إسحاق الهمداني، عن أم يونس أن عائشة زوج النبي ﷺ، قالت لها أم محبة أم ولد لزيد بن أرقم الانصاري: أم المؤمنين! أتعرفين زيد بن أرقم؟ قالت: نعم! قالت: فاني بعته عبداً الى العطاء بثمان مائة، فاحتاج الى ثمنه فلشتريته منه قبل الأجل بستمائة. فقالت بئس ماشرية وبئس ما لشترية، أبلغني زيدا أنه قد أبطل جهاده مع رسول ﷺ ان لم يتب. قالت: فقلت: أفليت ان تركت للمائتين ولأخذت الستمائة؟ قالت: فنعيم! من حاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف ».

وقال عبد الرزاق بن همام الصنعاني في (المصنف) « أخبر معمر والثوري عن أبي لسحق السبيعي، عن امرأة دخلت على عائشة في نسوة فسألتها امرأة فقالت: أم المؤمنين! كانت لي جارية فبعتها من زيد بن أرقم بثمان مائة درهم ثم ابتعتها منه بستمائة فنقدته الستمائة وكتب عليه ثمان مائة فقالت عائشة: بئس ما اشترية وما بئس ما اشترى! أخبرني زيد بن

أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول ﷺ عليه وعلى آله وسلّم الا أن يتوب، فقالت المرأة لعائشة: أرايت ان أخذت رأس مالي ورددت اليه الفضل! فقالت: فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف .»

وقال أحمد بن حنبل الشيباني في (مسنده) « حدثنا محمد بن جعفر: حدثنا شعبة، عن أبي اسحاق، عن امرأة (امرأته. ظ) أنها دخلت على عائشة - هي وأم ولد زيد بن أرقم - فقالت أم ولد زيد بن أرقم لعائشة: اني بعت من زيد غلاماً بثمان مائة درهم نسية ولشزيت بستمائة نقداً، فقالت عائشة: أبلغني زيداً أنك قد أبطلت جهادك مع رسول ﷺ الا أن تتوب! بئس ما اشزيت وبئس ما شريت! ».

وقال أبو بكر أحمد بن محمد المعروف لخصاص الرازي الحنفي في كتاب (أحكام القرآن) في شرح أحكام آية الر : « ومن الر المراد من الآية شري ما يباع قل من ثمنه قبل نقد الثمن. والدليل على أن ذلك ر حديث يونس ابن اسحاق (أبي لسحق. ظ) عن أبيه عن أبي العلية قال (للعليه، فقالت. ظ) كنت عند عائشة فقالت لها امرأة: اني بعت زيد بن أرقم جارية لي الى عطائه بثمان مائة درهم وأنه أراد أن يبيعها فلشزيتها منه بستمائة، فقالت: بئسما شريت وبئسما لشزيت أبلغني زيد بن أرقم أنه أبطل جهاده مع رسول ﷺ ان لم يتب! فقالت: أم المؤمنين! أوليت ان لم آخذ الا رأس مالي فقالت: ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾، فدلّت تلاوتها لاية الر عند قولها « أرايت ان لم آخذ الا رأس مالي » أن ذلك كان عندها من الر ، وهذه التسمية طريقها التوقيف .»

وقال أبوزيد عبيد بن عمر بن عيسى الدبوسي الحنفي في كتاب (سبب النظر) في مسائل مبحث تقديم قول الصحابي على القياس: « ومنها اذا لشزى ما ع قل مما ع قبل نقد الثمن لا يجوز، آخذ بحديث عائشة رضي عنها وحديث زيد بن أرقم فحكمنا بفساد البيع وتركنا القياس،

وعند الامام أبي عبد الشافعي: البيع جائز، وأخذ فيه لقياس .

وقال شمس الائمة أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي في كتاب (المبسوط): « واذا ع رجل شيئاً بنقد أو بنسية فلم يستوف ثمنه حتى لشتره بمثل ذلك الثمن أو أكثر منه جاز، وإن لشتره قل من ذلك الثمن لم يجوز ذلك في قول علمائنا عليه السلام لستحساً ، وفي القياس يجوز ذلك وهو قول الشافعي، لأن ملك المشتري قد كد في المبيع لقبض فيصح بيعه بعد ذلك ي مقدار من الثمن عه، كما لو عه من غير البائع، ألا ترى أنه لو وهبه من البائع جاز ذلك، فكذلك اذا عه منه بثمان يسير، ولأنه لو عه من انسان آخر ثم عه ذلك الرجل من البائع الاول قل من الثمن الاول جاز، فكذلك اذا عه المشتري منه.

الا أّ لستحسننا لحديث عائشة، رضي عنها، فان امرأة دخلت عليها وقالت: اني بعت من زيد بن أرقم جارية لي بثمان مائة درهم الى العطاء ثم لشترتها منه بستمائة درهم قبل محل الاجل. فقالت عائشة رضي عنها: بئسما لشترت، أبلغني زيد بن أرقم عثريت وبئس أن تعالى أبطل حجه وجهاده مع رسول ﷺ ان لم يتب فأ هانيد بن أرقم معتذراً، فقلت قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ ﴾ .

فهذا دليل على أن فساد هذا العقد كان معروفاً بينهم، وأنها سمعته من رسول ﷺ لأن أجزية الجرائم لا تعرف لرأي، وقد جعلت جزاءه على مباشرة هذا العقد بطلان الحج والجهاد، فعرفنا من ذلك كالمسموع من رسول ﷺ واعتذار زيد عليه السلام اليها دليل على ذلك لأن في المجتهديات كان يخالف بعضهم بعضاً، وما كان يعتذر أحدهم الى صاحبه فيها .»

وقال ملك العلماء علاءالدين أبو بكر بن مسعود الكلشاني الحنفي في كتاب (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع) في مسألة « شراء ما ع قل من ثمنه قبل نقد الثمن »: « ولنا ما روي أن امرأة جاءت الى سيدتنا عائشة

رضي عنها وقالت: اني ابتعت خادماً من زيد بن أرقم بثمانمائة ثم بعته بستمائة، فقالت سيدتنا عائشة رضي عنها: بئس ما شريت وبئس ما لشنزيت، أبلغي زيدا أن تعالى قد أبطل جهاده مع رسول ﷺ ان لم يتب.

ووجه الاستدلال به من وجهين:

أحدهما أنها ألحقت بزيد وعيدا لا يوقف عليه لرأي، وهو بطلان الطاعة بما سوى الردة، فالظاهر أنها قالتها سماعاً من رسول ﷺ ولا يلتحق الوعيد إلا بمبشرة المعصية، فدل على فساد البيع لان البيع الفاسد معصية.

والثاني: أنها رضي عنها سمّت ذلك بيع سوء وشراء سوء، والفلسد هو الذي يوصف بذلك لا الصحيح.»

وقال برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني في (الهداية) « قال: ومن اشترى جارية لف درهم حالة أو نسية فقبضها، ثم عها من البائع بخمس مائة درهم قبل أن ينقد الثمن، لا يجوز البيع الثاني، وقال الشافعي: يجوز لأن الملك قد تم فيها لقبض فصار البيع من البائع ومن غيره سواء، وصار كما لو ع بمثل ثمن الاول أو لز دة أو لعوض. ولنا: قول عائشة (رض) لتلك المرأة وقد عت بستمائة. بعد ما لشنزت بثمان مائة: بئس ما شريت ولشنزيت، أبلغي زيد بن أرقم أن قد أبطل حجه وجهاده مع رسول ﷺ ان لم يتب! ».

وقال محمد الدين مبارك بن محمد المعروف بن الاثير الجزري الشافعي « أم يونس، قالت: جاءت أم ولد زيد بن أرقم الى عائشة فقالت: بعث جارية من زيد بثمانمائة درهم الى العطاء ثم لشنزيتها منه قبل حلول الاجل بستمائة، وكنت شرطت عليه أنك ان بعته فأ لشنزيتها منك، فقالت لها عائشة: بئس ما شريت وبئس ما لشنزيت، أبلغي زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول ﷺ ان لم يتب منه. قالت: فما

نصنع؟ قتلت عائشة: فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى ومن عاد فينتقم منه، فلم ينكل أحد على عائشة والصحابة متوفرون. ذكره رزين ولم أجده « في الاصول».

وقال مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الحرائي في كتاب (المنتقى) « ب ان من ع سلعة بنسية لا يشترئها قل مما عها. عن أبي اسحاق السبيعي، عن امرأته انها دخلت على عائشة فدخلت معها ام ولد زيد بن أرقم، فقالت: ام المؤمنين! اني بعت غلاماً من زيد بن أرقم بثمانمائة درهم نسية واني ابتعته منه بستمائة نقداً، فقالت لها عائشة: بئس ما لشترئت وبئس ما شتريت، ان جهاده مع رسول ﷺ قد بطل الا أن يتوب. رواه الدارقطني».

وقال ابو المؤيد محمد بن محمود الخوارزمي في (جامع مسانيد ابو حنيفة) « ابو حنيفة، عن ابي اسحاق السبيعي عن امرأة أبي السفر أن امرأة قالت لعائشة (رض): ان زيد بن أرقم عني جارية بثمان مائة درهم ثم لسنزدها مني بستمائة درهم، فقالت: أبلغيه عني أن أبطل جهاده مع رسول ان لم يتب».

وقال أبو البركات عبد بن أحمد المعروف بحافظ الدين النسفي في (كشف الاسرار - شرح المنار): « وقد اتفق عمل أصحابنا لتقليد فيما لا يعقل لقياس كما في أقل الحيض، أخذاً بقول أنس، وشراء ما ع قل مما ع قبل بعد الثمن، عملاً بقول عائشة رضي عنها في قصة زيد بن أرقم».

وقال علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري في (كشف الاسرار - شرح أصول البزدوي): « وأفسدوا شراء ما ع قل مما ع، يعني قبل أخذ الثمن، مع أن القياس يقتضي جوازه كما قال الشافعي، لان الملك في المبيع قد تم لقبض للمشترئ فيجوز بيعه من البائع بما شاء كالبيع من غيره وكالبيع بمثل الثمن منه، عملاً بقول عائشة رضي عنها، وهو ما روت أم يونس أن امرأة جاءت الى عائشة رضي عنها وقالت: اني بعت من زيد بن أرقم

خادماً بثمان مائة درهم الى العطاء فاحتاج الى ثمنه فاشترته منه قبل محل الاجل بستمائة، فقالت عائشة رضي عنها: بئسما شررت ولشزيت، أبلغني زيد بن أرقم أن تعالى أبطل جهاده وحجه مع رسول ﷺ ان لم يتب. فأها زيد ابن أرقم معذراً، فقلت قوله تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾. فتركنا القياس به لان القياس لما كان مخالفاً لقولها تعين جهة السماع فيه. والدليل عليه أنها جعلت جزاءه على مبلشرة هذا العقد بطلان الحج والجهاد، وأجنحة الجرائم لا تعرف لرأى، فعلم ان ذلك كالمسموع من رسول ﷺ، واعتذار زيد اليها دليل على ذلك أيضاً، فان بعضهم كان يخالف بعضاً في المجتهديات وما كان يعتذر الى صاحبه».

وقال حسن بن محمد الطيبي في (كلشف - شرح مشكوة) في ب الر في شرح حديث «مح (1)»: احتج أصحابنا بهذا الحديث أن الحيلة التي يعملها بعض الناس توصلاً الى مقصود الر ليس بحرام، وذلك أن من أراد أن يعطى صاحبه مائة درهم بمائتين فيبيعه بمائتين ثم يشترى منه بمائة، لانه صلى عليه وعلى آله وسلم قال: بع هذا ولشتر بثمانه من هذا، وهو ليس بحرام عند الشافعي.

وقال مالك وأحمد: هو حرام.

أقول: وينصره ما رواه رزين في كتابه عن أم يونس أنها قالت: جاءت أم ولد زيد بن أرقم الى عائشة رضي عنها فقالت: بعت جارية من زيد بثمان مائة درهم الى العطاء ثم لشترتها منه قبل حلول الاجل بستمائة، وكنت شرطت عليه أنك ان بعتها فأأشترتها منك، فقالت لها عائشة رضي عنها: بئس ما شررت وبئسما لشترت، أبلغني زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول ﷺ ان لم يتب منه. قالت: فما

(1). أى: قال محيي الدين النووي في «شرح مسلم».

يصنع: فتلّت عائشة رضي عنها: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ تعالى الآية. فلم ينكر أحد على عائشة، والصحابة متوفرون.»

وقال فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي في (تبيين الحقائق - شرح كنز الدقائق): « قال: وشراء ما لاقل قبل النقد، ومعناه أنه لو ع شيئاً وقبضه المشنزي ولم يقبض البائع الثمن فلشتراه قل من الثمن الاول لا يجوز، وقال الشافعي (رح) يجوز، وهو القياس، لان الملك قد تم لقبض فيجوز بيعه يقدر كان من الثمن، كما اذا عه من غير للبائع أو منه عثل الثمن الاول أو كثر أو بعرض أو قل بعد النقد.

ولنا: ما روى عن أبي إسحاق السبيعي، عن امرأة انها دخلت على عائشة رضي عنها فدخلت معها أم ولد زيد بن أرقم، فقالت: أم المؤمنين اني بعت غلاماً من زيد بن أرقم بثمان مائة درهم نسيئة والي ابتعته منه بستمائة نقداً، فقالت لها عائشة: بئسما شري! ان جهاده مع رسول ﷺ قد بطل الا أن يتوب. رواه الدارقطني.

فهذا الوعيد دليل على أن هذا العقد فاسد، وهو لا يدرك لرأي فدل على أنها قالتها سماعاً، ولا يقال: نقد روى أنقلا: اني بعتة الى العطاء، فلعلها أنكرت عليها لئلا. لا نقول: كانت عائشة رضي عنها ترى البيع الى العطاء ولان الثمن لم يدخل في ضمان البائع قبل قبضه، فاذا عاد اليه عين ما له لصفة التي خرج من ملكه وصار بعض الثمن قصاصاً ببعض بقي له عليه فضل بلا عوض، فكان ذلك ربح ما لم يضمن، وهو حرام لنص.»

وقال أبو الفدا اسمعيل بن عمر بن كثير الدمشقي في (تفسيره): « وقال ابن أبي حاتم: قرأ على محمد بن عبد بن عبد الحكم: أخبر ابن وهب، أخبرني جرير بن حازم، عن أبي إسحاق الهمداني، عن أم يونس - يعني امرئته للعلية بنت أيفع - ان عائشة زوج النبي ﷺ قالت لها أم بحنه (محبة ظ): ام ولد زيد بن أرقم: أم المؤمنين: أتعرفين زيد بن أرقم:

قالت نعم! قالت: فاني بعته عبداً الى العطاء بشمانمائة فاحتاج الى ثمنه فلشـتـزيتـه قبل محل الاجل بستمائة، فقالت: بئسما عـشـريت وبئسما لشـتـزيت، أبلغني زيداً أنه قد أبطل جهاده مع رسول ﷺ قد بطل ان لم يتب. قالت: فقلت أرأيت تركت المائتين وأخذت الستمائة؟ قالت: نعم! ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾.

وهذا الاثر مشهور وهو دليل لمن حرم مسئلة العينة، مع ما جاء فيها من الاحاديث المذكورة المقررة في كتاب الاحكام، والله الحمد والمنة « (1).

قال أكمل الدين محمد بن محمود الباري في (العناية): « وحاصل ذلك أن شراء ما ع لا يخلو من أوجه، اما ان يكون من المشتري بلا ولسطة أو بولسطة شخص آخر والثاني جائز لاتفاق مطلقاً: أعني سواء اشترى لثمن الاول أو نقص أو كثر أو لعرض، والاول اما أن يكون قل أو بغيره، والثاني قسامه جائز لاتفاق، والاول هو المختلف فيه، الشافعي (ره) جوزه قيلسا على الأقسام الباقية وبما إذا ع من غير البائع فانه جائز أيضاً لاتفاق، ونحن لم نجوزه لاثـر والمعقول.

أما الاثر: فما قال محمد: حدثنا أبو حنيفة يرفعه الى عائشة رضي عنها أن امرأة سألتها فقالت: اني لشـتـزيت من زيد بن أرقم جارية بشمانية مائة درهم الى العطاء، ثم بعته منه بستمائة درهم قبل محل الاجل فقالت عائشة رضي عنها: بئسما لشـتـزيت! أبلغني زيد بن أرقم ان تعالى قد أبطل حجه وجهاده مع رسول ﷺ ان لم يتب، فأهاـنـيـد بن أرقم معـتـذراً، فـتـلـت عليه قوله تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَلْيُتَوِّعْ بِمَا سَلَفَ﴾.

ووجه الاستدلال انها جعلت جزاء مبلشرة هذا العقد بطلان الحج والجهاد مع رسول ﷺ، وأجزية الافعال لا تعلم لراي فكان مسموعاً من رسول ﷺ، والعقد الصحيح لا يجازى بذلك

(1). تفسير ابن كثير 1 / 327.

فكان فاسداً وان زبيداً لعنذر اليها، وهو دليل على كونه مسموعاً لان في المجتهديات كان بعضهم يخالف بعضاً، وما كان أحدهما يعتذر الى صاحبه، وفيه بحث، لجواز أن يقال الحاق الوعيد لكون البيع الى العطاء هو لحل مجهول. والجواب أنه ثبت من مذهبها جواز البيع الى العطاء وهو لحل مجهول. والجواب أنه ثبت من مذهبها جواز البيع الى العطاء وهو مذهب علي رضي عنها فلا يكون كذلك، ولأنها كرهت العقد الثاني حيث قالت: بئسما شريت، مع علقته عن هذا المعنى، فلا يكون لذلك بل لانهما تطرقا ليه الى الثاني فان قيل: القبض غير مذكور في الحديث فيمكن أن يكون الوعيد للتصرف في المبيع قبل قبضه. احبيب ن تلاوتها آية الر دليل على أنه للر لا لعدم القبض».

وقال جلال الدين الخوارزمي الكرمانى في (الكفاية): «ولنا: قول عائشة رضي عنها لتلك المرأة، وهو أن امرأة دخلت على عائشة رضي تعالى عنها وقالت: انى لشريت من زيد بن أرقم جارية الى العطاء بثمان مائة درهم ثم بعته منه بستمائة. فقالت عائشة: بئس ما شريت وبئس ما لشريت! أبلغني زيد بن أرقم أن تعالى أبطل حجه وجهاده مع رسول ﷺ ان لم يتب عن هذا فها زبيد بن أرقم معتذراً، فقلت قوله تعالى: فَمَنْ حَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَلَنْ تَهَيِّفَهُ لَمَهُ مَا سَلَكَ.

فهذا الوعيد الشديد دليل على فساد هذا العقد، والحاق هذا الوعيد لهذا الصنع لا يهتدي اليه العقل، اذ شيء من المعاصي دون الكفر لا يبطل شيئاً من الطاعات الا أن يثبت شيء من ذلك لوحي يمدل على أن خلقته سماعاً، واعتذار زبيد اليها دليل على ذلك، لان في المجتهديات كان يخالف بعضهم بعضاً وما كان يعتذر أحد الى صاحبه فيها. ولا يقال: انما الحقت الوعيد بن لا لحل الى العطاء. لا نقول: ان مذهب عائشة رضي الله عنها جواز البيع الى العطاء ولا نخلق كرهت العقد الثاني بقولها: بئسما شريت. وليس فيه هذا المعنى ولما خمت البيع الاول وان كان جائزاً عندها، لانه صار ذريعة الى البيع الثاني الذي هو موسوم بفساد، وهذا كما يقول

لصاحبه: بئس البيع الذي أوقعك في هذا الفساد وان كان البيع جائزاً.

فان قيل: يحتمل أنها ذمت البيع الاول لفساده بجهالة الاجل وأنها رجعت عن تجويز البيع الى العطاء والبيع للثاني، لانه بيع المبيع قبل القبض اذ القبض لم يذكر في الحديث. قلنا: الرجوع لم يثبت ولما ذمت البيع للثاني لاحل الر حتى تلت عليه آية الر ، وليس في بيع المبيع قبل القبض الر .»

وقال أبو اسحق ابراهيم بن موسى اللخمي الغر طي الشهير لشاطبي في كتاب (الموافقات في أصول الاحكام): « والثاني من الاطلاقين أن يراد لبطلان عدم ترتب آ ر العمل عليه في الاخوة وهو الثواب. ويتصور ذلك في العبادات والعادات فتكون العبادة طلة لاطلاق الاول فلا يترتب عليها جزاء لانها غير مطابقة لمقتضى الامر بها، وقد تكون صحيحة لاطلاق الاول ولا يترتب عليها ثواب أيضاً، فالاول كالمتعبد ر ء الناس فان تلك العبادة غير مجزئة ولا يترتب عليها ثواب والثاني كالمصدق لصدقة يتبعها لمن والاذى وقد قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ * وَالَّذِي كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾، الآية. وقال ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾. وفي الحديث: « أبلغى زيد بن أرقم لئنمقد أبطل جهاده مع رسول ﷺ ان لم يتب، على ويل من جعل الابطال حقيقة .»

وقال بدر الدين محمود بن أحمد العيني في (شرح الهداية): « (ص): ولنا قول عائشة رضي الله عنها لتلك المرأة وقد عت بستمائة بعد ما لشنزت بثمان مائة: بئسما شريت! أبلغى زيد بن أرقم أن تعالى قد أبطل حجه وجهاده مع رسول ﷺ ان لم يتب.

(ش): هذا أخرجه عبد الرزاق في مصنفه: أخبر معمر والثوري عن أبي اسحاق عن امرأة أنها دخلت على عائشة في نسوة فسألت امرأة فقالت: ام المؤمنين! كانت لي جارية فبعتها من زيد بن أرقم بثمان مائة الى العطاء ثم

ابتعتها منه بستمائة فنقدت له الستمائة. فقالت عائشة: بئسما عشرين وبئسما لشزيت أخبرني
زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول ﷺ إلا أن يتوب. فقالت المرأة لعائشة رضي
عنها: أرايت ان أخذت رأس مالي ورددت عليه الفضل؟ فقالت: من جاءه مؤعظة من ربه
فلن تهىف له ما سلف. وأخرجه الدارقطني ثم البيهقي في سننهما عن يونس بن أبي إسحاق
الهمداني عن امه العالية، قالت: كنت قاعدة عند عائشة رضي عنها فأنتها ام محبة فقالت:
اني بعثت زيد بن أرقم جارية الى العطاء. فذكرنا بنحوه.

وقال الدارقطني: ام محبة وام للعالية مجهولتان لا يحتج بهما. (قلت): بل العالية امرأة معروفة
جليلة القدر، ذكرها ابن سعد في (الطبقات) فقال: العالية بنت أيفع بن شرحبيل. امرأة أبي
إسحاق السبيعي: سمعت من عائشة رضي عنها. وأم محبة بضم الميم وكسر الحاء. كذا
ضبطه الدارقطني في كتاب (المؤلف والمختلف).

ورواه أبو حنيفة في مسنده عن أبي إسحاق السبيعي عن امرأة أبي السفر أن امرأة سألت عن
عائشة فقالت: ان زيد بن أرقم عني جارية بشمان مائة ولشزها مني بستمائة فقالت: أبلغني
عن زيد بن أرقم أن عز وجل قد أبطل جهاده ان لم يتب.

وجه الاستدلال أنها جعلت جزاء مبلشرة هذا العقد بطلان الحج والجهاد مع رسول
ﷺ ان لم يتب، وأجزية الجرائم لا تعلم لراي فكان مسموعاً من رسول ﷺ، والعقد
الصحيح لا يجازى بذلك فكان فلسداً وان زيدا اعتذر اليها، وهو دليل على كونه مسموعاً،
وفي المجتهديات كان بعضهم يخالف بعضاً وما كان أحدهما يعتذر الى صاحبه. فان قلت: يجوز
أن يكون لحاق الوعيد لكون البيع الى العطاء وهو محل مجهول. (قلت): ثبت من مذهب
عائشة رضي عنها جواز البيع الى العطاء وهو مذهب علي وابن أبي ليلى وآخرين ولم يكن
كذلك. فان قلت: لم كرهت العقد الاول مع أن الفساد من الثاني؟ قلت لانها تطرق به الى

الثاني، كالسفر يكون محظوراً إذا كان لقطع الطريق وإن كان السفر مباحاً في نفسه. فإن قلت: القبض غير مذكور في الحديث فيمكن أن يكون الوعيد للتصرف في المبيع قبل القبض. قلت: تلاوتها آية الر دليل على أنه للـ لا لعدم القبض».

وقال ابن الهمام السيولسي في (فتح القدير): «ولنا: قول عائشة رضي عنها الى آخر ما نقله المصنف عن عائشة، يفيد أن المرأة هي التي عت زيداً بعد أن لشترت منه وحصل له الربح لان «شريت» معناه «بعث»، قال تعالى: شره بثمان بئس. أي: عوه، وهو رواية أبي حنيفة فانه روى في مسنده عن أبي اسحاق السبيعي عن امرأة أبي السفر أن امرأة قالت لعائشة رضي عنها ان زيد بن أرقم عني جارية بثمانمائة درهم ثم لشتراها مني بستمائة. فقالت: أبلغيه أن أبطل جهاده مع رسول ﷺ ان لم يتب. ففي هذا أن الذي ع زيد ثم استزد وحصل الربح له، ولكن رواية غير أبي حنيفة من أئمة الحديث عكسه.

روى الامام أحمد بن حنبل، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن أبي اسحاق السبيعي عن امرأته أنها دخلت على عائشة هي وام ولد زيد بن أرقم فقالت ام ولد زيد لعائشة: اني بعث من زيد غلاماً بثمان مائة درهم نسية ولشترتته بستمائة نقداً. فقالت أبلغني زيداً أن قد أبطلت جهادك مع رسول ﷺ الا أن تتوب بثمان شريت وبئسما لشترت وهذا فيه أن الذي حصل له الربح هي المرأة قال ابن عبد الهادي في «التنقيح»: هذا لسناد جيد وإن كان الشافعي قال: لا يثبت مثله عن عائشة. وقول الدارقطني في العالية «هي مجهولة لا يحتج بها» فيه نظر، فقد خلفه غير واحد، ولو لا أن عند ام المؤمنين علماً من رسول أن هذا محرم لم تستجز أن تقول مثل هذا الكلام لاجتهاد. وقال غيره: هذا مما لا يدرك لرأي. والمراد لعالية امرأة أبي اسحاق السبيعي التي ذكر أنها دخلت مع ام ولد على عائشة.

قال ابن الجوزي: قالوا ان العلية امرأة مجهولة لا يحتج بنقل خبرها. قلنا: هي امرأة جلية القدر، ذكرها ابن سعد في « الطبقات » فقال: العلية بنت أنفع بن شراحيل، امرأة أبي اسحاق السبيعي. سمعت من عائشة. وقولها: بئسما شريت، أي بعت. قال تعالى: وشروه بئسما بخس. أي عوه. وانما ذمت العقد الاول لانه وسيلة، وذمت الثاني لانه مقصود لفساد.

وروى هذا الحديث على هذا النحو عبد الرزاق، قال: أخبر معمر والثوري عن أبي اسحاق السبيعي عن امرأة أنها دخلت على عائشة في نسوة فسألتهن امرأة فقالت: كانت لي جارية فبعتها من زيد بن أرقم بثمانمائة الى العطاء ثم ابتعتها منه بستمائة فنقدته ستمائة وكتب لي عليه ثمانمائة. فقالت عائشة: - الى قولها - الا أن يتوب. وزاد: فقللت المرأة لعائشة: أريد أن أخذت راس مالي ورددت عليه الفضل؟ فقالت: فمن حاءه موعظة من ربهم فانهي فلهم سلف. لا يقال: ان قول عائشة وردها لجهالة الاجل وهو البيع الى العطاء فان عائشة كانت ترى جواز الاجل الى العطاء، ذكره في (الاسرار) وغيره ».

وقال ابن أمير الحاج الحلبي في كتاب (التقرير والتحجير) في مسألة الحاق قوله الصحابي لسنة: « وفساد بيع ما لشترى قبل نقد الثمن لقول عائشة لام ولد زيد بن أرقم - لما قالت لها: اني بعت من زيد غلاماً بثمانمائة درهم نسيئة ولشتريته بستمائة نقداً - : أبلغى زيداً أن قد أبطلت جهادك مع رسول ﷺ الا أن تتوب بئسما لشتريت وبئسما شريت. رواه أحمد. قال ابن عبد الهادي: اسناده جيد ».

وقال عبد اللطيف بن عبد العزيز الحنفي المعروف بن الملك في (شرح المنار): « وكفساد شراء ما ع قل مما ع قبل نقد الثمن مع أن القياس يقتضى جوازه عملاً بقول عائشة رضي عنها لتلك المرأة للقليلة: اني بعت خادماً من زيد بن أرقم بثمان مائة درهم الى العطاء فاحتاج الى ثمنه فاشترته منه بستمائة، قالت: بئسما شريت واشتريت، أبلغى زيد بن أرقم

أن تعالى أبطل حججه وجهاده مع رسول ﷺ ان لم يتب». وقال زين الدين عبد الرحمن بن أبي بكر المعروف بن العيني في (شرح المنار): «وشرء ما ع قل مما ع قبل نقد الثمن أفسدوه بقوله عائشة التي قالت: اني بعث من زيد بن أرقم خادماً بثمانمائة درهم الى العطاء فاحتاج الى ثمنه فلشزيتة قبل محل الاجل بستمائة: بئسما شريت ولشزيت! أبلغى زيد ابن أرقم أن أبطل جهاده وحججه مع رسول ﷺ ان لم يتب».

وقال جلال الدين السيوطي في تفسيره (الدر المنثور): « وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن عائشة أن امرأة قالت لها: اني بعثت زيد بن أرقم عبداً الى العطاء بثمانمائة فاحتاج الى ثمنه فلشزيتة قبل محل الاجل بستمائة: فقالت: بئسما شريت وبئسما لشزيت، أبلغى زيداً أنه قد أبطل جهاده مع رسول ﷺ ان لم يتب. قلت أفرأيت ان تركت المائتين وأخذت الستمائة! فقالت: نعم! من جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف» (1).

وقال في (عين الاصابة): « أخرج عبد الرزاق في (المصنف) والدارقطني والبيهقي في (سننهما) عن أبي إسحاق السبيعي عن امرأته أنها دخلت على عائشة في نسوة فسألتها امرأة فقالت: ام المؤمنين! كلنت لنا حلوية فبعتها من زيد ابن أرقم بثمانمائة الى العطاء ثم ابتعتها منه بستمائة فنقدته الستمائة وكتب عليه ثمانمائة: فقالت عائشة: بئسما لشزيت وبئسما شريت، أبلغى زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول ﷺ الا أن يتوب. فقالت المرأة لعائشة: أرايت ان أخذت رأس مالي ورددت عليه الفضل؟ قالت: فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف».

وقال عبد الرحمن بن علي الشهير بن الديع الشيباني في (تيسير الوصول): « وعن ام يونس، قالت: جاءت ام ولد زيد بن أرقم ﷺ

(1). الدر المنثور 1 / 365.

الى عائشة رضي عنها فقالت: بعت جارية من زيد بثمانمائة درهم الى العطاء ثم لشزيتها منه قبل حلول الاجل بستمائة درهم وكنت شرطت عليه أنك ان بعتها فأ لشزيتها منك. فقالت عائشة رضي عنها: بئس ما شرريت، وبئس ما لشزيت أبلغي زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول ﷺ ان لم يتب منه. قالت فما يصنع؟ فتلت عائشة رضي عنها: فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَلَنْ تَهَيِّفَ لَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى . الآية. فلم ينكر أحد على عائشة رضي عنها، والصحابة رضي عنهم متوفرون .

وقال زين الدين الشهير بن نجيم المصري في (البحر الرائق - شرح كنز الدقائق): « قوله: وشراء ما ع لاقبل قبل النقد. أي لم يجوز شراء البائع ما ع قل مما ع قبل نقد الثمن، فهو مرفوع عطفاً على البيع لالأنه مجرور عطفاً على الجرورات لانه لو كان كذلك لصار المعنى لم يجوز بيع شراء، وهو فلسد وانما منعنا جوازه لاستدلالا بقول عائشة (رض) لتلك المرأة وقد عت بستمائة بعد ما لشزت بثمانمائة: بئس ما شرريت ولشزيت، أبلغي زيد بن أرقم أن تعالى أبطل حجه وجهاده مع رسول ﷺ ان لم يتب . »

وقال الملا علي القاري في (المرقاة - شرح المشكاة) في شرح حديث تمر جنيب بعد ذكر الاختلاف في مسألة الاحتيال في الر : « قال الطيبي رحمه الله: وينصر قول مالك وأحمد ما رواه رزين في كتابه عن ام يونس أنها قالت: جاءت ام ولد لزيد بن أرقم الى عائشة رضي عنها فقالت: بعت جارية من زيد بثمانمائة درهم الى العطاء ثم لشزيتها قبل حلول الاجل بستمائة وكنت شرطت عليه أنك ان بعتها فأ لشزيتها منك فقالت لها عائشة رضي عنها: بئس ما شرريت وبئس ما لشزيت أبلغي زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول ﷺ ان لم يتب. قالت: فما يصنع؟ قالت: فقالت عائشة: فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَلَنْ تَهَيِّفَ لَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى . فلم ينكر أحد على عائشة، والصحابة متوفرون . »

وقال محمد بن حسن بن أحمد الكواكي مفتي حلب الشهباء في كتاب (الفوائد السنية - شرح الفوائد السنية):

ومن شرى ما ع لاقبل من الذي ع به من قبل
وللثمن الاول ما كان نقد فذا شراؤه يقيناً قد فسد
أي: ان لشئى جارية مثلاً لف درهم حالة أو نسية فقبضها ثم عها من البائع بخمسمائة
قبل ان ينقد الثمن الاول لا يجوز البيع الثاني، لقول عائشة رضي عنها لتلك المرأة وقد عت
جارية من زيد بن أرقم بثمانمائة الى العطاء ثم ابتاعها منه بستمائة وكتبت عليه ثمانمائة: بئس ما
لشئيت وبئس ما لشئى اخبرى زيد بن أرقم ان تعالى أبطل حجه وجهاده مع رسول
ﷺ ان لم يتب .»

وقال الملا أحمد بن أبي سعيد بن عبيد الحنفي في (نور الانوار - شرح المنار) « وشراء
ما ع قل مما ع قبل نقد الثمن الاول فان القياس يقتضى جوازه، ولكننا قلنا بجرمته جميعاً
عملاً بقول عائشة رضي عنها لتلك المرأة وقد عت بستمائة بعد ما شرت بثمانمائة من زيد
بن أرقم: بئس ما شريت ولشئيت أبلغى زيد بن أرقم ن تعالى أبطل حجه وجهاده مع
رسول ﷺ ان لم يتب .»

وقال المولوي عبد العلى بن نظام الدين الانصاري في (فواتح الرحموت) في مسألة « تقليد
الصحابي فيما لا يدرك لرأي » « مثال آخر: روى رزين عن ام يونس، قالت: جاءت ام ولد
زيد بن أرقم الى ام المؤمنين عائشة فقالت: بعت حلوية من زيد بثمانمائة درهم الى العطاء ثم
لشئيتها قبل حلول الاجل بستمائة وكنت شرطت عليه ان بعتها فأ لشئيتها منك. فقالت لها
عائشة: بئس ما شريت وبئس ما لشئيت أبلغى زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول
ﷺ وأصحابه وسلم ان لم يتب منه. قالت: فما نصنع؟ قال: قالت عائشة: فمن جاءه
موعظة من ربه فانتبه فله ما سلف وأمره الى ومن عاد فينتقم منه. والحكم ببطالان
الجهاد لا يكون لرأي فلا بد من السماع .»

9 - بيع بعضهم الخمر

لقد كان في الاصحاب من يقول بجواز بيع الخمر، وقد ارتكب هذا الذنب الكبير فعلاً، وان خلك - وان كان عن اجتهاد!! - قد أزعج عمر ابن الخطاب حتى قال: نقتل فلا ع الخمر؟! الخمر؟!

وهذا أيضاً من الابر المشهورة التي اتفق كافة الرواة والعلماء على نقله: قال الشافعي في (مسنده): «اخبر سفيان عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس رضي عنهما قال: بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنّ رجلاً ع خمرأ فقال: نقتل فلا ع الخمر؟ أما علم أن رسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: قاتل اليهود! حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها». فباعوها.

وقال ابو بكر بن ابي شيبة البغدادي: «حدثنا هشيم عن مطيع عن الشعبي عن مسروق، قال: قال عمر: لعن فلا فانه اول من اذن في بيع الخمر». (1)

وقال احمد بن حنبل: «حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس ذكر لعمر رضي الله عنه ان سمرة - وقال مرة: بلغ عمران سمرة -، ع خمرأ، قال: نقتل سمرة، ان رسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: لعن اليهود حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها» (2).

وقال عبد بن عبد الرحمن الدارمي في (مسنده): «حدثنا محمد بن احمد، ثنا سفيان عن عمرو - يعني ابن دينار - عن طاوس عن ابن عباس قال بلغ عمر أن سمرة ع خمرأ فقال: قتل سمرة، لما علم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لعن اليهود حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها. قال سفيان: جمّلوها أذا بوها».

وقال البخاري في (الصحيح) في ب «لا يذاب شحم الميتة ولا يباع

(1). المصنف 8 / 195.

(2). المسند لاحمد 1 / 25.

ود كه «: « حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار، قال: أخبرني طاوس أنه سمع ابن عباس رضي عنهما يقول: بلغ عمر أن فلا ع خمرأ فقال نقتل فلا! ألم يعلم أن رسول الله ﷺ قال نقتل اليهود! حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها. حدثنا عبدان، أخبر عبد آخر يونس عن ابن شهاب، قال: سمعت سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال نقتل اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا اثمها. قال أبو عبد : قاتلهم : لعنهم قتل - لعن - الخراصون ».

وقال في ب « ما ذكر عن بني إسرائيل »: « حدثنا علي بن عبد حدثنا سفيان عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس، قال: سمعت عمر رضي الله عنه يقول نقتل فلا! ألم يعلم أن النبي ﷺ قال: لعن اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها. بعه جابر وأبو هريرة عن النبي ﷺ ».

وقال مسلم في (الصحيح): « حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب ولسحاق بن ابراهيم - واللفظ لأبي بكر - قالوا: : سفيان بن عيينة عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس، قال: بلغ عمر أن سمرة ع خمرأ فقال نقتل سمرة! ألم يعلم أن رسول الله ﷺ قال: لعن اليهود حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها. حدثنا أمية بن بسطام، : يزيد بن زريع، : روح - يعني ابن القاسم - عن عمرو بن دينار بهذا الاسناد مثله ».

وقال ابن ماجه في (السنن) في ب « التجارة في الخمر »: « حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس، قال: بلغ عمر أن سمرة ع خمرأ فقال: قاتل سمرة! ألم يعلم أن رسول الله ﷺ قال لعن اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجمّلوها فباعوها ».

وقال النسائي في (السنن): « النهى عن الانتفاع بما حرم عز وجل. أخبر لسحق بن ابراهيم، قال: أخبر سفيان عم عمرو عن طاوس عن ابن عباس قال: أبلغ عمر أن سمرة ع خمرأ فقال نقتل سمرة! ألم يعلم أن رسول ﷺ قال نقتل اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجملواها. قال سفيان: أذا بوها ».

وقال الغزالي في (احياء العلوم): « ومن الوقت للذي نهى النبي ﷺ عن الر فقال: أول ر أضعفه ر العباس، ما ترك الناس جمعهم كما لم يتركوا شرب الخمر وسائر المعاصي حتى روى أن بعض أصحاب النبي ﷺ ع الخمر فقال عمر رضي الله عنه: لعن فلا، هو أول من سن بيع الخمر ».

وقال عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن مسرور الجماعيلي المقدسي الحنبلي في (عمدة الاحكام): « عن عبد بن عباس رضي عنهما قال: بلغ عمر أن فلا ع خمرأ فقال: نقتل فلا، ألم يعلم أن رسول ﷺ قال نقتل اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجملواها فباعوها. جملوها: أذا بوها ».

وقال ابن الاثير الجزري: « [خ م س] ابن عباس، قال: بلغ عمر بن الخطاب أن فلا ع خمرأ فقال نقتل فلا، ألم يعلم أن رسول ﷺ قال: لعن اليهود، حرمت عليهم الشحوم فباعوها. هذه رواية البخاري ومسلم، وأخرجه النسائي قال [أ] بلغ عمر أن سمرة بن جندب ع خمرأ فقال: قاتل سمرة ألم يعلم؟ الحديث ».

وقال علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي المعروف لخازن في تفسيره (لباب التأويل) في تفسير الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ﴾: « أجمعت الامة على تحريم بيع الخمر والانتفاع بها وتحريم ثمنها، ويدل على ذلك ما روى عن حابر، قال: سمعت رسول ﷺ يقول عام فتح مكة ان تعالى حرم بيع الخمر والانتفاع بها والميتة والخنزير

والاصنام. أخرجه في (الصحيحين) مع ز دة اللفظ (ق). عن عائشة، قالت: خرج رسول ﷺ فقال: حرمت التجارة في الخمر.

(ق). عن ابن عباس م قال: بلغ عمر بن الخطاب أن فلا ع خمرأ فقال: نقتل فلا : ألم يعلم أن رسول ﷺ قال: لعن اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها .«

وقال عماد الدين اسماعيل بن أحمد بن سعيد بن محمد بن الاثير الحلبي الشافعي في (احكام الاحكام - شرح عمدة الاحكام) في شرح حديث « قاتل فلا »: « وفلان الذي كنى عنه هو سمرة بن جندب ».

وقال ابن حجر العسقلاني في (تلخيص الخبير): « حديث نهي عن بيع العنب من عاصره. أخرجه الطبراني في الاوسط عن محمد بن أحمد بن أبي خثيمة سناده عن بريدة، مرفوعاً: من حبس العنب أ م القطاف حتى يبيعه من يهودي أو نصراني أو ممن يتخذه خمرأ فقد تقحم النار على بصيرة.

وفي (الصحيحين): بلغ عمر بن الخطاب ان فلا - يعني سمرة بن جندب - ع خمرأ فقال: قاتل فلا ، الحديث وفي الباب الاحاديث الواردة في لعن نع الخمر ومبتاعها وحاملها والمحمولة اليه .«

وقال الملا علي المتقي: « عن ابن عباس م قال: بلغ عمر أن سمرة ع خمرأ فقال: نقتل لله سمرة! لما علم أن رسول ﷺ قال: نقتل اليهود حرم عليهم الشحوم فجملوها فباعوها. عب. حم والدارمي والعدني خ. م: ن حب وابن الجارود: وابن جرير. ق « (d).

وقال: « عن عمر، قال: لعن فلا أول من أذن في بيع الخمر وان التجارة لا تصح فيما لا يحل أكله وشربه. ش. ق. أي أخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » والبيهقي في « السنن ». * ورووا ان سمرة قد خلط في فيء المسلمين ثمن الخمر والخنزير، فلما

(1). كنز العمال 4 / 91.

بلغ ذلك عمر لستنكره بشدة، قال المتقي: « عن ابن عباس قال: رأيت عمر يقلب كفيه وهو يقول: قاتل سمرة عومل لنا لعراق، خلط في فيء المسلمين ثمن الخمر والخنزير، فهي حرام وثمنها حرام عب. ق » (1).

هذا وقد قال رسول ﷺ - فيما روى عنه الحفاظ - « من ع الخمر فليشقص الخنازير » قال الخازن: « أخرجه أبو داود. قال: والمعنى من لستحل بيع الخمر فليستحل بيع الخنازير، فانهما في التحريم سواء ».

بل لانه قد ارتقى في أمر الخمر حتى جعل يملك جسدهم بدرديه، الامر الذي دعا عمر لان يلغنه على المنبر، ومن روى ذلك فقيه الحنفية فخر الاسلام السرخسي، حيث قال: « ويكره شرب دردي الخمر والانتفاع به، لان الدردى من كل شيء بمنزلة صافيه، والانتفاع بالخمر حرام فكنل بدرديه، وهذا لان في الدردى اجزاء الخمر، ولو وقعت قطرة من خمر في ماء لم يجز شربه والانتفاع به، فللدردى أولى، ولذي روي ان سمرة بن حندب رضي الله عنه كان يملك بدردى الخمر في الحمام، فقد أنكر عليه عمر رضي الله عنه ذلك حتى لغنه على المنبر لما بلغه ذلك عنه، وليس لاحد ان خذ بذلك بعد ما أنكره عمر رضي الله عنه » (2).

* أقول: وقد سبق سمرة بن حندب في هذا الاجتهاد!! خالد بن الوليد - وهو أحد كبار مجتهدى الصحابة؟! فقد كان مولعاً بالخمر غير مرتدع عنه، حتى لقد وبخه عمر فلم ينته فعزله عن الامارة، قال الطبري: « كتب الى السري عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة قالا: فما زال خالد على قنسرين حتى غزا غزواته التي اصاب فيها وقسم فيها ما اصاب لنفسه.

(1). كنز العمال 4 / 91.

(2). المسوط 24 / 20.

كتب الي السري عن شعيب عن سيف عن أبي المجالد مثله.

قالوا: وبلغ عمر ان خالداً دخل الحمام فقتلك بعد النورة بثخين عصفر معجون بخمر.

فكتب اليه: بلغني انك تدلكت بخمر وان قد حرم ظاهر الخمر و طنه كما حرم ظاهر الاثم و طنه، وقد حرم مس الخمر الا ان تغسل كما حرم شربها، فلا تمسوها اجسادكم فانها رجس، وان فعلتم فلا تعودوا.

فكتب اليه خالد: ا قتلناها فعادت غسولا غير خمر. فكتب اليه عمر: اني اظن آل المغيرة قد ابتلوا لجفاء فلا أماتكم عليه. فانتهى اليه ذلك « (1).

وقال ابن الاثير: « وقيل ان خالد بن الوليد حضر فتح الجزيرة مع عياض ودخل حماماً مد فأطلى بشيء فيه خمر فعزله عمر « (2).

وقال ابن خلدون: « قيل ان خالداً حضر فتح الجزيرة مع عياض ودخل الحمام مد فاطلى بشيء فيه خمر « (3).

وقال: « وشاع في الناس ما أصاب خالد مع عياض بن غنم من الاموال، فانتجعه رجال منهم الاشعث بن قيس وأجازه بعشرة آلاف، وبلغ ذلك عمر مع ما بلغه من تدلكه الخمر، فكتب الى أبي عبيدة أن يقيمه في، المجلس وينزع عنه قلنسوته ويعقله بعمامته ويسأله من اين أجاز الاشعث فان كان من ما له فقد أسرف فاعزله واضمم اليك عمله «.

* قد ع معاوية بن أبي سفيان المجتهد الاعظم!! الخمر على عهد عثمان بن عفان ... قال أبو هلال العسكري: « أخبر أبو القاسم سنده عن المدائني عن ابي معشر عن محمد بن كعب عن بريدة الاسلمي قال: مر بعبادة بن الصامت غير تحمل الخمر لشام [من الشام]، فقال: أزيث هذا؟

(1). ريخ الطبري 3 / 166.

(2). الكامل 2 / 375.

(3). ريخ ابن خلدون المجلد الثاني 956.

قالوا: [لا] بل خمر تباع لمعاوية، فأخذ شفرة فشق الروا ، فشكاه معاوية الى ابي هريرة، فقال له ابو هريرة: مالك ومعاوية؟ له ما تحمل ان تعالى يقول: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ﴾. فقال: ا هريرة انك لم تكن معنا اذ يعنا رسول ﷺ ، يعناه على السمع والطاعة والامر لمعروف والنهي عن المنكر [وان] نمنعه مما نمنع نساء وأبناء ولنا الجنة، فمن وفي بما لله [] وفي له، ومن نكث فانما ينكث على نفسه.

فكتب معاوية الى عثمان يشكوه، فحمله الى المدينة، فلما دخل عليه قال: سمعت رسول ﷺ يقول: سيأتي أموركم رجال يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون، فلا طاعة لمن عصى ، وعبادة يشهد ان معاوية منهم. فلم يراجع عثمان « (1).

10 - الافتاء بغير علم

لقد كان في الاصحاب من يفتي بغير علم، فهل يكون هكذا شخص كالنجم يهتدى من يقتدي به؟

واليك بعض الشواهد على ذلك:

قال المتقي: « عن عاصم بن ضمرة قال: جاء نفر الى أبي موسى الاشعري فسألوه عن الوتر فقال: لا وتر في الاذان، فأتوا علياً فأخبروه فقال: لقد أغرق في النزع وأفرط في الفتيا، الوترها بينك وبين صلاة الغداة من أوترت فحسن. عبا. وابن جرير « (2).

وكلمة أمير المؤمنين عليه السلام هذه عن أبي موسى كلفية لا ثبات جهله وغبلوته، وكيف لا يكون ابو موسى كذلك؟ والحال ان النبي صلى عليه وآله

(1). الاوائل لابي هلال 153.

(2). كنز العمال 8 / 47.

وسلم كان يوتر عند الاذان، قال أحمد: « ثنا لسود ثنا شريك عن ابي لسحاق عن الحرث عن علي بن النعمان: ان النبي ﷺ كان يوتر عند الاذان، ويصلي الركعتين عند الاقامة » (1).

ومن الغرائب: فتيا ابي موسى بعدم نقض النوم الوضوء، فقد قال السرخسي: « وكان ابي موسى الاشعري يقول: لا ينقض الوضوء لنوم مضطجعا حتى يعلم بخروج شيء منه، وكان اذا لم اجلس عنده من يحفظه، فاذا انتبه سأله فان اخبر بظهور شيء منه أعاد الوضوء » (2).

وقال الغزالي: « وأنكروا على ابي موسى الاشعري قوله: النوم لا ينقض الوضوء » (3).

ومن فتاواه الباطلة ما جاء في [الموطأ] وهذا نصه: « مالك عن يحيى ابن سعيد: ان رجلا سأل ابا موسى الاشعري فقال: اني مصت عن امرأتي من ثديها لبناً فذهب في بطني، فقال ابي موسى [الاشعري]: لا اراها الا قد حرمت عليك.

فقال عبد بن مسعود: أنظر ما يفتي [ما ذا تفتي] به الرجل!!

فقال ابي موسى: فما [ذا] تقول أنت؟

فقال عبد بن مسعود: لا رضاعة الا ما كان في الحولين.

فقال ابي موسى: لا تسألوني عن شيء ما كان هذا الخبر بين أظهركم » (4).

وفي [المبسوط]: قام ابن مسعود « الى ابي موسى ثم أخذ ذنه وهو يقول: أرضع فيكم هذا اللحياني؟ فقال ابي موسى: لا تسألوني ... ».

(1). المسند 1 / 111.

(2). المبسوط 1 / 78.

(3). المستصفى 1 / 186.

(4). الموطأ 2 / 607.

حرمة الفتيا بغير علم

ولنذكر في هذا المقام بعض الاحاديث الواردة في ذم الفتيا بغير علم وحرمتها:
روى الحافظ جلال الدين السيوطي عن رسول ﷺ أنه قال: « من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماء والارض » (1).

قال المناوي والعزيري بشرحه - واللفظ للاول: « حيث نسب الى ان هذا حكمه وهو كاذب » (2).

واخرج ابن الاثير: « ان عمرو بن العاص [عبد بن عمرو بن العاص] قال سمعت رسول ﷺ يقول: ان لا يقبض العلم انتزاعاً ينزعه من الناس - وفي رواية: من العباد - ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا. وزاد في رواية قال عروة: ثم لقيت عبد بن عمرو على رأس الحول فسأله فرد علي الحديث كما حدث وقال: سمعت رسول ﷺ يقول. أخرجه البخاري ومسلم » (3).

وقال: « وأخرجه الترمذي مختصراً، قال رسول ﷺ: ان لا يقبض العلم انتزاعاً ينزعه من العلماء، ولكن يقبض العلماء، حتى اذا لم يترك عالماً اتخذ للناس رؤساء جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا » (4).

وقال محمد بن عبد السلام الحراني في [المنتقى]: « وعن أبي هريرة عن رسول ﷺ قال: من أفتى بفتيا غير ثبت فانما اثمه على الذي أفتاه. رواه أحمد وابن ماجه.

(1). الجامع الصغير.

(2). التيسير في شرح الجامع الصغير 2 / 402.

(3). جامع الاصول 9 / 23.

(4). جامع الاصول 9 / 25.

وفي لفظ: من أفتى بفتيا بغير علم كان اثم ذلك على الذي أفتاه. رواه أحمد وأبو داود .».

11 - عدم الاطلاع على السنن

لقد كان في الصحابة من لم يبلغه كثير من أحكام الدين وسنن رسول ﷺ، فلذا كانوا كثيراً ما يخالفون حكم النبي ﷺ ويحكمون بخلافه، بل ربما خالفوا صريح الكتاب ونصه.

و لرغم من لشتهار قضا هم فاننا نكتفي هنا يراد كلام الحافظ ابن حزم في هذا المورد حيث قال ما نصه:

« ووجد صاحب من الصحابة رضي عنهم يبلغه الحديث فيتأول فيه ويلا يخرج به عن ظاهره، ووجد هم رضي عنهم يقرون ويعترفون أنهم لم يبلغهم كثير من السنن، وهكذا الحديث المشهور عن أبي هريرة: ان إخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفاق لاسواق، وان اخواني من الانصار كان يشغلهم القيام على أموالهم، وهكذا قال البراء ... قال: ما كل ما نحدثكموه سمعناه من رسول ﷺ [و] لكن حدثنا صحابنا، وكانت تشغلنا رعية الابل.

وهكذا [وهذا] أبو بكر ﷺ لم يعرف فرض ميراث الجدة وعرفه محمد بن مسلمة والمغيرة بن شعبة، وقد سأل أبو بكر ﷺ عائشة في كم كفن رسول ﷺ ؟ وهذا عمر ﷺ يقول في حديث الاستئذان: أخفي علي هذا من أمر رسول ﷺ ؟ ألهاني الصفاق في الاسواق.

وقد جهل أيضاً أمر املاص المرأة وعرفه غيره، وغضب على عيينة بن حصن، حتى ذكره الحر بن قيس بن حصن بقوله تعالى: وأعرض عن الجاهلين.

وخفي عليه أمر رسول ﷺ جلاء اليهود والنصارى من

جزيرة العرب الى آخر خلافته، وخفي على أبي بكر رضي الله عنه قبله أيضاً طول مدة خلافته، فلما بلغ عمر أمر جلائهم فلم يترك بها منهم أحداً.

وخفي على عمر أيضاً أمره عليه السلام بترك الاقدام على الماء، وعرف ذلك عبد الرحمن بن عوف.

وسأل عمر أ واقد الليثي عما كان يقرأ به رسول صلى الله عليه وآله وسلم في صلاتي الفطر والاضحى، هذا وقد صلاهما رسول صلى الله عليه وآله وسلم أعواماً كثيرة.

ولم يدر ما يصنع لجوس حتى ذكره عبد الرحمن مر رسول صلى الله عليه وآله وسلم فيهم، ونسي قبوله عليه السلام الجزية من مجوس البحرين وهو أمر مشهور، ولعله رضي الله عنه قد أخذ من ذلك المال حظاً كما أخذ غيره منه.

ونسي أمره عليه السلام ن يتيمم الجنب فقال: لا يتيمم أبداً ولا يصلي ما لم يجد الماء وذكره بذلك عمار.

وأراد قسمة مال الكعبة حتى احتج عليه أبي بن كعب ن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يفعل ذلك فأمسك. وكان يرد النساء اللواتي حضن ونفرن قبل أو يودعن البيت حتى أخبر ن رسول صلى الله عليه وآله وسلم أذن في ذلك، فأمسك عن ردهن.

وكان يفضل بين د ت الاصابع حتى بلغه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمره المساواة بينها، فتزك قوله وأخذ المساواة.

وكان يرى الدية للعصبة فقط حتى أخبره الضحاك بن سفيان ن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورث المرأة من الدية فانصرف عمر الى ذلك.

ونهى عن المغالة في مهور النساء لستدلالاً بمهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى ذكرته امرأة بقول عز وجل: وآتيتهم احداهن قنطاراً، فرجع عن نهيه.

وأراد رجم مجنونة حتى أعلم بقول رسول صلى الله عليه وآله وسلم: رفع القلم عن ثلاثة، فأمر أن لا ترحم.

وأمر برجم مولاة حاطب حتى ذكره عثمان ن الجاهل لا حد عليه

فأمسك عن رجمها.

وأنكر على حسان الانشاد في المسجد فأخبر هو وأبو هريرة أنه قد أنشد فيه بحضرة رسول ﷺ فسكت عمر.

وقد نهي عمر أن يسمى سماء الانبياء وهو يرى محمد بن مسلمة يغدو عليه ويروح وهو أحد الصحابة الجليلة منهم، وبرى أ أيوب الانصاري وأ موسى الاشعري وهما لا يعرفان الا بكناهما من الصحابة، ويرى محمد بن أبي بكر الصديق وقد ولد بحضرة رسول ﷺ في حجة الوداع، ولستفتته أمه اذ ولدته ما ذا تصنع في احرامها وهي نفساء. وقد علم يقيناً أن النبي ﷺ علم سماء من ذكر وكناهم بلا شك وأقرهم عليها ودعاهم بها ولم يغير شيئاً من ذلك، فلما أخبره طلحة وصهيب عن النبي ﷺ حة ذلك أمسك عن النهي عنه.

وهم بزك الرمي في الحج ثم ذكر أن النبي ﷺ فعله فقال: لا يجب لنا أن ننزكه. وهذا عثمان رضي الله عنه، فقد روى عنه أنه بعث الى الفريضة أخت أبي سعيد الخدري - يسألها عما أفتاها به رسول ﷺ في أمر عدتها وأنه أخذ بذلك. وأمر برجم امرأة قد ولدت لستة أشهر فذكره علي لقرآن وان الحمل قد يكون ستة أشهر، فرجع عن الامر برجمها.

وهذه عائشة وأبو هريرة رضي عنهما خفي عليهما المسح على الخفين وعلى ابن عمر معهما، وعلمه جرير ولم يسلم الا قبل موت النبي ﷺ شهر وأقرت عائشة أنها لا علم لها به وأمرت بسؤال من يرجي عنده علم ذلك وهو علي رضي الله عنه.

وهذه حفصة أم المؤمنين سئلت عن الوطي يجنب فيه الوطي أفيه غسل أم لا؟ فقالت: لا علم لي.

وهذا ابن عمر توقع أن يكون حدث نهي عن النبي ﷺ عن

كراء الارض بعد أزيد من أربعين سنة من موت النبي ﷺ فأمسك عنها، وأقرأهم كانوا يكرونها على عهد أبي بكر وعمر وعثمان ولم يقللنه لا يمكن أن يخفي على هؤلاء عما يعرف رافع وحابر وأبو هريرة، وهؤلاء أخولنا يقولون فيما لشتها لو كان هذا حقاً ما خفي على عمر.

وقد خفي على يزيد بن سبت وابن عمر وجمهور أهل المدينة أحة النبي ﷺ للحائض أن تنفر حتى أعلمهم بذلك ابن عباس وام سليم فرجعوا عن قولهم. وخفي علي ابن عمر الاقلمة حتى يدفن للميت حتى أخبرم بذلك أبو هريرة وعائشة فقال: لقد فرطنا في قراريط كثيرة.

وقيل لابن عمر في اختياره متعة الحج على الافراد: لنك تخالف أ ك، فقال: أكتاب أحق أن يتبع أم عمر؟ روينا ذلك عنه من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر.

وخفي على عبد بن عمر الوضوء من مس الذكر حتى أمرته بذلك عن النبي ﷺ بسرة بنت صفوان، فأخذ بذلك.

وقد تجد الرجل يحفظ الحديث ولا يحضره ذكره حتى يفني بخلافه، وقد يعرض هذا في آي القرآن، وقد أمر عمر على المنبر أن لا يزداد في مهور النساء على عدد ذكره، فذكرته امرأة بقول تعالى « وآتيتم لحداهن قنطاراً » فتزك قوله وقال: كل أحد أفقه منك عمر، وقال: امرأة أصابت وأمير المؤمنين أخطأ.

وأمر برجم امرأة ولدت لستة أشهر، فذكره علي بقول تعالى: ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ مع قوله تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ * أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ فرجع عن الامر برجمها.

وهم أن يسطو بعينة بن حصن اذ قال له: عمر ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا لعدل، فذكره الحر بن قيس بن حصن بن حذيفة بقول تعالى: ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ وقال له: أمير المؤمنين هذا من الجاهلين

فأمسك عمر.

وقال يوم مات رسول ﷺ: « ما مات رسول ولا يموت حتى يكون آخر ، أو كلاماً هذا معناه، حتى قرئت عليه: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾، فسقط السيف من يده وخر الى الارض وقال: كأي و لم أكن قرأتها قط.

قال الحافظ ابن حزم: فاذا أمكن هذا في القرآن فهو في الحديث أمكن وقد ينسأه ألبتة، وقد لا ينسأه بل يذكره ولكن يتأول فيه ويلا، فيظن فيه خصوصاً أو نسخاً أو معنى ما، وكل هذا لا يجوز لتبليعه الا بنص أو إجماع، لانه رأي من رأى خلقك ولا يحل تقليد أحد ولا قبول رأيه ...⁽¹⁾.

هذا، ولقد ذكر هذه الجهالات وغيرها ابن القيم في (أعلام الموقعين) وقال: « وهذا ب واسع لو تتبعناه لجاء سفر كبيراً ».

وانظر أيضاً كتاب (الانصاف في بيان سبب الاختلاف) لولي الدهلوي.

12 - مخالفة الرسول ﷺ في الفتوى

لقد كان في الاصحاب من يفتي بغير ما حكم به النبي ﷺ، فاذا أخبره أحد بذلك ضربه لدره ... قال جلال الدين السيوطي في (مفتاح الجنة): « وأخرج البيهقي عن هشام بن يحيى المخزومي ان رجلاً من ثقيف أتى عمر بن الخطاب فسأله عن امرأة حاضت وقد كانت زارت البيت ألها أن تنفر قبل أن تطهر؟ فقال: لا، فقال له الثقيفي: ان رسول ﷺ أفناني في مثل هذا المرأة بغير ما أفنيت، فقام اليه عمر فضربه لدره ويقول: لم تستفتوني في شيء أفني فيه رسول ﷺ ».

(1). الاحكام في أصول الاحكام 2 / 12.

13 - إباحة بعضهم شرب الشراب المثلث

لقد أوحى عمر بن الخطاب شرب الشراب المثلث وإن كان شديداً، ثم لما أشكل على عبادة بن الصامت ذلك قال له عمر: «أحمق...» وهكذا شخص لا يليق لأن يكون مرجعاً للامة حتى في غير المنصوصات...

وقد روى هذه الواقعة فقيه الحنفية شمس الائمة السرخسي ولستخرج منها أحكاماً عديدة حيث قال: «وعن محمد بن الزبير رضي الله عنه قال: لستشار الناس عمر رضي الله عنه في شراب مرقق، فقال رجل من النصارى: انصنع شراباً في صومنا، فقال عمر رضي الله عنه: ايتني بشيء منه، قال: فأهه بشيء منه، قال: ما أشبه هذا بطلاء الابل، كيف تصنعونه؟ قال: نطبخ العصير حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه، فصب عليه عمر رضي الله عنه ماء وشرب منه، ثم وله عبادة بن الصامت رضي الله عنه وهو عن يمينه فقال عبادة: ما أرى النار تحل شيئاً، فقال عمر: أحمق أليس يكون خمر ثم يصير خلا فأكله؟»

وفي هذا دليل احة شرب المثلث وإن كان مشتدأ، فإن عمر رضي الله عنه لستشارهم في المشتد دون الحلو، وهو مما يكون ممرً للطعام مقوً على الطاعة في ليالي الصيام، وكان عمر رضي الله عنه حسن النظر للمسلمين وكان أكثر الناس مشورة في أمور الدين خصوصاً فيما يتصل بعامة المسلمين .. «⁽¹⁾.

14 - بدع بعضهم

لقد كان في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب محد ت وبدع، وقد كثر ذلك من معاوية بن أبي سفيان حتى أنكر عليه فيها سائر الاصحاب قال محمد معين السندي ما نصه: «ثم ان الصحابة رضي عنهم اجمعين

(1). المبسوط 24 / 7.

قالوا على الانكار على من رأى رأً بخلاف الحديث، وقد كثر ذلك على معلوية بن أبي سفيان في محدته.

فمنها: تقبيله لليمانين، أنكر عليه ذلك ابن عباس رضي عنهما لخلاف السنة.
ومنها: ترك التسمية في الصلوات جهراً لما قدم المدينة المطهرة، أنكرت عليه ذلك المهاجرون والانصار وقالوا: سرقت التسمية معاوية.

ومنها: لئنه نهي للناس عن متعة الحج، فقد روى الترمذي في جامعه من حديث ابن عباس رضي تعالى عنهما قال: تمتع رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وأول من نهي عنه معاوية. والجمع بين حديث ابن عباس رضي تعالى عنهما هذا والتي فيما نهي عمر وعثمان رضي عنهما أما رجوعهما بعد القول لنهي الى حد ذلك أو لعكس، وضبط ابن عباس أحد الامرين فأخبر به، ولما كون معلوية أول من نهي مع تقدم النهي بذلك عن عمر وعثمان رضي تعالى عنهما على ما وقع في حديث الضحاك عن عمر حيث قال لسعد بن أبي وقاص رضي تعالى عنه: ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد نهي عن ذلك كما رواه الترمذي في الجامع، فباعتبار أن نهيها معناه بيان أنه غير مباح، ونهي معلوية منع للناس جبراً من أن تولبه على مذهب علي رضي تعالى عنه وغيره من الصحابة، فهو أول من نهي بهذا المعنى، وسبحانه وتعالى أعلم.

ومنها: قوله في زكاة الفطر اني أرى ان مدين من سمراء الشام يعدل صاعاً من تمر، أنكر عليه ذلك أبو سعيد الخدري رضي تعالى عنه وقال: تلك قيمة معاوية لا أقبلها ولا أعمل بها، وذلك لما روى الائمة الستة عنه: كنا نخرج اذ كان فينا رسول الله ﷺ زكاة الفطر عن كل صغير وكبير حر ومملوك صاعاً من طعام أو صاعاً من أقط أو صاعاً من شعير أو صاعاً من تمر أو صاعاً من زبيب، فلم نزل نخرجه حتى قدم معلوية حلاً أو معتمراً فكلم للناس على المنبر فكان فيما كلم به الناس أن قال: اني أرى مدين من

سمراء الشام. الحديث.

وفيه قال أبو سعيد: أما أنا فاني لا أزال أخرجه أبداً ما عشت، ولما بلغ ابن الزبير رأي معاوية قال: بئس الاسم الفسوق بعد الايمان، صدقة الفطر صاع صاع.

وأوليائه المحدثه لا تخفى كثرتها على عاثر علم الحديث « (1).

بل كان معاوية بن أبي سفيان - المجتهد! - يرتكب كبائر المحرمات الموبقة عالماً عامداً. يرى من الناس غير متخرج بمقال السندي بعد أن ذكر رولية معاوية حديث نبي ﷺ عن جلود النمر مع استعمال معاوية اها، قال:

« وليس معاوية ممن يقال اذا عمل بخلاف مروية دل على النسخ، مع أن هذا القول طلاقه في عمل الراوي طل، ولو كان كذلك لما أخذ عليه المقدم في ذلك أخذه رابية، ولنورد القصة في تمام الحديث فان في ذلك عبرة لكل محب العزة الطاهرة - الى كثير مما يستخرج من ذلك الحديث وسكتنا عنه سياً لائمة الطاهرة في السكوت عن كثير مثل ذلك، وهو حديث خالد قال:

وفد المقدم بن معد يكرب وعمر بن الاسود - رجل من بني أسد - على معاوية بن أبي سفيان، فقال معاوية: أما علمت أن الحسن بن علي رضي تعالى عنهما توفي؟ فتزج المقدم رضي تعالى عنه فقال له: فلان أتعدا مصيبة؟ فقال: هذا مني وحسين من علي رضي تعالى عنهما قال فقال الاسدي: جمرة أطفالها تعالى، قال فقال المقدم رضي تعالى عنه: أما أنا فلا أبرح اليوم حتى أغيطك وأسمعك ما تكره، ثم قال: معاوية ان صدقت فصدقني وان كذبت فكذبني بمقال: أفعل بمقال: فأنشذك لله هل سمعت رسول ﷺ نهي عن لبس الذهب؟ قال: نعم قال: فأنشذك لله

(1). دراسات اللبيب 95 - 96.

هل تعلم أن رسول ﷺ نهي عن لبس جلود السباع والركوب عليها؟ قال: نعم، قال: فو لقد رأيت هذا كله في بيتك معاوية، فقال معاوية: قد علمت أي لن أنجو منك فقدام. قال خالد بن فأمركه معاوية بما لم مر لصاحبه وفرض لابنه في المائتين، ففرقها للمقدام على أصحابه ولم يعط الاسدي أحداً شيئاً مما أخذ، فبلغ ذلك معاوية فقال: أما المقدام فرجل كريم بسط يده، وأما الاسدي فرجل حسن الامساك لشيئه « (1).

هذا، والجدير لذكر هنا أن بعض أهل السنة من قصة وفود المقدام القسم التالي منها بغية تقليل الشناعة، فرواها في ترجمة الامام الحسن السبط عليه السلام الى قول المقدام « وقد وضعه رسول ﷺ في حجره وقال هذا مني وحسين من علي » ففي (كفلية الطالب) (2) للحفاظ الكنجي بسنده عن خالد ابن معدان قال: « وفد مقدم بن معد يكرب وعمرو بن الاسود الى قنشرين فقال معاوية لمقدام: أعلمت أن الحسن بن علي توفي؟ فليسزجع مقدم، فقال له معاوية: أتراها مصيبة؟ قال: ولم لا أراها مصيبة وقد وضعه رسول ﷺ في حجره وقال هذا مني وحسين من علي.

قلت: رواه الطبراني في معجمه الكبير في ترجمته « - .
وانظر (كنز العمال) في ب فضائل الامام الحسن عليه السلام .

15 - مخالفة بعضهم للرسول

لقد كان في الاصحاب من خالف رسول ﷺ بصراحة ... فقد جاء في (الموطأ) ما نصه: « مالك عن زيد بن أسلم عن

(1). دراسات اللبيب 98 - 99.

(2). كفاية الطالب 414.

عطاء ابن يسار: ان معاوية بن أبي سفيان ع سقاية من ذهب أو ورق أكثر من وزنها فقال [له] أبو الدرداء: سمعت رسول ﷺ ينهى عن مثل هذا الا مثلاً بمثل، فقال له معاوية: ما أرى عثلاً هذا ساء، فقال أبو الدرداء: من يعذري من معلوية؟ أ أخبره عن رسول ﷺ ويخبرني عن رأيه، لا لساكنك رض أنت بها، ثم قدم أبو الدرداء على عمر بن الخطاب فذكر له ذلك. فكتب عمر بن الخطاب الى معاوية: ألا يبيع مثل ذلك الا مثلاً بمثل ووزاً بوزن « (1).

ومن عجائب الصنائع الشنيعة لسقاط بعض أسلاف القوم ذيل خير مالك المتقدم، المشتمل على تجلسر معلوية، لغرض التستز على اقتلافه ومخالفته للنبي ﷺ، وما درى أن مراجعة الموطأ وشروحه، وغيرها من كتب الحديث تكشف الواقع وتظهر حقيقة الحال. قال النسائي في مسألة بيع الذهب لذهب:

« حدثنا قتيبة عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن معاوية ع سقاية من ذهب أو ورق أكثر من وزنها فقال أبو الدرداء: سمعت رسول ﷺ ينهى عن مثل هذا الا مثلاً بمثل « (2).

وقال أبو الوليد الباجي في (شرح الموطأ): « وفيما قاله أبو الدرداء تصريح أن أخبار الأحاد مقدمة على القياس والرأي، وقوله: « لا لساكنك رض أنت فيها » مبالغة في الإنكار على معلوية وإظهار لهجره والبعد عنه حين لم نخذعاً نقل إليه من نهي النبي ﷺ ويظهر الرجوع عما خالفه ».

وقال ابن الأثير الجزري: « عطاء بن يسار قال: ان معاوية بن أبي سفيان ع سقاية من ذهب أو ورق أكثر من وزنها، فقال أبو الدرداء:

(1). سنن النسائي 2 / 223.

(2). الموطأ 2 / 634.

سمعت رسول ﷺ ينهى عن مثل هذا الا مثلاً بمثل، فقال له معاوية: ما أرى بمثل هذا ساءً، فقال أبو الدرداء: من يعذري من معاوية؟ أ أخبره عن رسول ﷺ وهو يخبرني برأيه! [عن رأيه] لا اسأكنك رضأنت [كنت] لها ثم قدم أبو الدرداء على عمر بن الخطاب فذكر له ذلك، فكتب عمر بن الخطاب الى معاوية ألا يبيع [أن لا تبع] ذلك الا مثلاً بمثل وزاً بوزن، أخرجه (الموطأ) وأخرج النسائي منه الى قوله مثلاً بمثل « (1) ».

وقال فخر الدين الرازي في كتاب (المحصول) في مقام عمل الصحابة على وفق الخبر الواحد « عن أبي الدرداء (2) سمعت رسول ﷺ ينهى عنه فقال معاوية: لا أرى ساءً، فقال أبو الدرداء، من معذري عن معاوية أخبره عن رسول ﷺ وهو يخبرني عن رأيه! لا اسأكنك رضأبداً ».

وقال أبو الحسن الامدي في كتاب (الاحكام في اصول الاحكام) في مبحث العمل بخبر الواحد: « ومن ذلك ما روى أنه لما ع معاوية شيئاً من أواني ذهب وورق أكثر من وزنه أنه قال له أبو الدرداء: سمعت رسول ﷺ ينهى عن ذلك فقال له معاوية: لا أرى بذلك؟ ساء! فقال أبو الدرداء: من يعذري من معاوية أخبره عن رسول ﷺ ويخبرني عن رأيه! لا اسأكنك رضأبداً ».

وقال جلال الدين السيوطي في (مفتاح الحنة في الاحتجاج لسنة) « وأخرج البيهقي عن عطاء بن يسار أن معاوية بن أبي سفيان ع سقاية من ذهب أو ورق أكثر من وزنها فقال له أبو الدرداء: سمعت رسول ﷺ

(1). جامع الاصول 1 / 468.

(2). حق العبارة في هذه الرواية أن تكون هكذا: لما ع معاوية شيئاً من أواني ذهب أو ورق أكثر من وزنه قال له أبو الدرداء: سمعت

عليه وسلم نهي عن مثل هذا الا مثلاً بمثل. فقال له معاوية: ما أرى ساءاً! فقال أبو الدرداء: من يعذرني من معاوية؟ أخبره عن رسول ﷺ ويخبرني عن رأيه! لا لساكنك رض أنت بها! قال الشافعي: فرأى أبو الدرداء الحجة تقوم على معاوية بخبره، فلما لم ير معاوية ذلك فارق أبو الدرداء الارض التي هو بها اعظماً لانه ترك خبر ثقة عن رسول ﷺ.

وقال بشرح الحديث: « فقال أبو الدرداء من يعذرني من معاوية؟! أ أخبره عن رسول ﷺ ويخبرني عن رأيه، الى آخره. قال ابن عبد البر: كان ذلك منه أنفة من أن يرد عليه سنة علمها من سنن رسول ﷺ برأيه، وصدور العلماء تضيق عند مثل هذا وهو عندهم عظيم رد السنن لرأى فقال: وحائز للمرء أن يهجر من لم يسمع منه ولم يطعه، وليس هذا من الهجرة المكروهة، ألا ترى أن رسول ﷺ أمر للناس ألا يكلموا كعب بن مالك حين حلب عن تبوك قال: وهذا أصل عند العلماء في مجلبة من لبتدع وهجرته وقطع الكلام عنه، وقد رأى ابن مسعود رجلاً يضحك في جنازة فقال: و لا أكلمك أبداً انتهى » (1).

وقال عبد الرحمن بن علي المعروف بن الديع الشيباني: « وعن عطاء ابن يسار أن معاوية ع سقاية من ذهب أو ورق كثر من وزنها، فقال له أبو الدرداء رضى الله عنه: سمعت رسول ﷺ ينهى عن مثل هذا الا مثلاً بمثل، فقال معاوية: ما أرى بهذا ساءاً! فقال له أبو الدرداء رضى الله عنه: من يعذرني من معاوية؟! أ أخبره عن رسول ﷺ وهو يخبرني عن رأيه! لا لساكنك رض أنت بها! ثم قدم أبو الدرداء رضى الله عنه على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فذكر له ذلك فكتب عمر الى معاوية أن لا تبع خلك الا مثلاً بمثل وزاً بوزن. أخرجه مالك والنسائي.

السقاية: اء

(1). تنوير الحوالك 2 / 59.

يشرب فيه.

وقال محمد بن محمد بن سليمان بن الفلسي الروداني المغربي المالكي في كتاب (جمع الفوائد) : « عطاء بن يسار ان معاوية ع سقاية من ذهب - أو ورق - أكثر من وزنها، فقال أبو الدرداء: سمعت النبي ﷺ ينهى عن مثل هذا إلا مثلاً بمثل. فقال له معاوية: بما أرى عثلاً هذا ساءاً! فقال أبو الدرداء: من يعذري من معاوية؟! أ أخبره عن رسول ﷺ وهو يخبرني عن رأيه، لا لساكنك رض أنت بها، ثم قدم أبو الدرداء على عمر فذكر له ذلك فكتب عمر الى معاوية أن لا يبيع ذلك إلا مثلاً بمثل وزناً بوزن، للموطأ والنسائي ».

وقال الزرقاني في (شرح الموطأ) بشرحه « فقال أبو الدرداء: من يعذري بكسر الذال المعجمة من معلوية، أي من يلومه على فعله ولا يلومني عليه؟ أو من يقوم بعذري اذا حازيته بصنعه ولا يلومني على ما أفعله به، أو: من ينصرتني يقال: عذرتة: اذا نصرته. أ أخبره عن رسول ﷺ ويخبرني عن رأيه. أنف من ردّ السنّة لرأى. وصدور العلماء تضيق عن مثل هذا وهو عندهم عظيم ردّ السنن لرأى. لا اساكنتك رض أنت بها وجائز للمرء ان يهجر من لم يسمع منه ولم يطعه، وليس هذا من الهجرة المكروهة ألا ترى أنه ﷺ أمر للناس أن لا يكلموا كعب بن مالك حين تخلف عن غزوة تبوك، وهذا اصل عند العلماء في مجانبه من ابتدع وهجره وقطع الكلام عنه، وقد رأى ابن مسعود رجلاً يضحك في جنازة فقال: و لا اكلمك لبدأ لقله ابو عمر. ثم قدم ابو الدرداء من الشام على عمر بن الخطاب المدينة فذكر ذلك له، فكتب عمر بن الخطاب الى معاوية أن لا يبيع ذلك إلا مثلاً بمثل وزناً بوزن. بيان للمثل.

قال ابو عمر: لا أعلم ان هذه القصة عرضت لمعاوية مع ابى الدرداء إلا من هذا الوجه، وانما هي محفوظة لمعاوية مع عبادة بن الصامت والطرق متواترة بذلك عنهما. والاسناد صحيح وان لم يرد من وجه آخر فهو من الافراد

الصحيحة، والجمع ممكن لانه عرض له ذلك مع عبادة وأبو الدرداء.
 وقال شاه ولي الدهلوي في (المسوّى من احاديث الموطأ): « مالك، عن زيد بن أسلم
 عن عطاء بن يسار أنّ معاوية بن ابي سفيان ع سقاية من ذهب أو ورق أكثر من وزنها فقال
 له ابوللدرداء: سمعت رسول ﷺ ينهى عن مثل هذا ألا مثلاً بمثل، فقال له معاوية: فما
 ارى بمثل هذا ساءً فقال ابوللدرداء من يعذرني من معاوية؟! ا أخبره عن رسول
 ﷺ ويخبرني عن رأيه! لا لساكنك رض أنت بها! ثم قدم ابو الدرداء على عمر بن الخطاب
 - رض - فذكر له ذلك فكتب عمر بن الخطاب الى معاوية بن ابي سفيان ألا تبع مثل ذلك إلا
 مثل بمثل وزاً بوزن. قوله، من يعذرني أي: من ينصري، والعذير: النصير ».

16 - بيع بعضهم الاصنام

وروا ان معاوية ع الاصنام في عهد سلطنته، ففي (المبسوط) ما نصه: « وذكر عن
 مسروق رضي الله عنه قال: بعث معاوية رضي الله عنه بتمائيل صفر تباع رض الهند، فمر بها على مسروق رضي الله عنه
 فقال: و لولا أني أعلم لانه يقتلني لغرقتها، ولكني لخاف ان يعذبني فيفتني، و لا أدري اي
 الرجلين معاوية: رجل زين له سوء عمله، أو رجل قد يئس من الآخرة فهو يتمتع في الدنيا؟
 وقيل: هذه تمائيل كانت أصيبت في الغنيمة، فأمر معاوية رضي الله عنه ببيعها رض الهند ليتخذ بها
 الاسلحة والكراع للغزاة، فيكون دليلاً لابي حنيفة رضي الله عنه في جواز بيع الصنم والصليب ممن يعبد
 كما هو طريقة القياس، وقد لستعظم ذلك مسروق رضي الله عنه كما هو طريق الاستحسان الذي ذهب
 اليه ابو يوسف ومحمد رحمهما في كراهة ذلك.
 ومسروق من علماء التابعين، وكان يزاحم الصحابة رضي عنهم في الفتوى، وقد رجع
 ابن عباس الى قوله في مسألة النذر بذبح الولد، ولكن مع

هذا قول معاوية رضي الله عنه مقدم على قوله، وقد كانوا في المجتهديات يلحق بعضهم الوعيد لبعض، كما قال علي رضي الله عنه : من أراد أن يقتحم جرائم جهنم فليقل في الجد - يعني بقول زيد رضي الله عنه -

وانما قلنا هذا لانه لا يظن بمسروق رضي الله عنه انه قال في معاوية رضي الله عنه ما قال عن اعتقاد، وقد كان هو من كبار الصحابة رضي عنهم وكان كلب الوحي وكان امير المؤمنين، وقد اخبره رسول صلى الله عليه وسلم لملك بعده، فقال له عليه السلام يوماً: اذا ملكت أمر أمي فأحسن اليهم، الا أن نوبته كانت بعد انتهاء نوبة علي رضي الله عنه ومضي مدة الخلافة، فكان مخطئاً في مزاحمة علي رضي الله عنه ركباً لما هو واجب عليه من الانقياد له، لا يجوز أن يقال فيه أكثر من هذا.

ويحكى أن أ بكر محمد بن الفضل رضي الله عنه كان ينال منه في الابتداء، فرأى في منامه كأن شعرة تدلت من لسانه الى موضع قدمه فهو يطؤها ويتألم من ذلك، ويقطر الدم من لسانه، فسأل المعبر عن ذلك فقال: انك تنال من واحد من كبار الصحابة رضي الله عنه فا ك ثم ا ك.

وقد قيل في ويل الحديث أيضاً: ان تلك التماثيل كانت صغاراً لا تبدو للناظر من بعد، ولا س تخاذ مثل ذلك على ما روي لانه وحد خاتم طينال عليه السلام في زمن عمر رضي الله عنه وكان عليه نقش رجل بين أسدين يلحسانه وكان على خاتم أبي هريرة ذ بتان، فعرفنا أنه لا س تخاذ ما صغر من ذلك.

ولكن مسروقاً رضي الله عنه كان يبالغ في الاحتياط، فلا يجوز اتخاذ شيء من ذلك ولا بيعه، ثم كان تغريق ذلك من الامر المعروف عنده، وقد ترك ذلك مخافة على نفسه، وفيه تبين أنه لا س استعمال التقية ولأنه يرخص له في ترك بعض ما هو فرض عند خوف التلف على نفسه، ومقصوده من ايراد الحديث أن يبين أن التعذيب لسوط يتحقق فيه الاكراه كما يتحقق في القتل، لانه قال: لو علمت أنه يقتلني لغرقتها ولكن أخاف أن يعذبني

فيفتتني، فتبين بهذا أن فتنة السوط أشد من فتنة السيف» (1).

أقول: ولا يخفى على النبيه ما في هذا الكلام من فوائد، ولا سيما قوله: « وفيه تبيين أنه لا س سعمال التقية ... ».

وأما ما ذكره للذب عن معاوية فواضح الهوان.

17 - مخالفة بعضهم لصريح الكتاب

لقد كان في الاصحاب من يرد الحكم المنصوص في الكتاب، ومن كان هذا دأبه لا يكون الاقتداء به موجبا للهداية، ولا يجوز أن ترجع اليه الامة في المنصوصات وغيرها ... قال الغزالي في مبحث حجية خبر الواحد: « ثم اعلم أن المخالف في المسألة له شبهتان، الشبهة الاولى قولهم: لا مستند في اثبات خبر الواحد الا الاجماع فكيف يدعى ذلك وما من أحد من الصحابة الا وقد رد خبر الواحد. ثم قال بعد ان ذكر طرفاً من شواهد ذلك: لكننا نقول في الجواب عما سألوا عنه الذي روينا قاطع في عملهم وما ذكرتموه رد لاسباب عارضة تقتضي الرد ولا تدل على بطلان الاصل، كما ان ردهم بعض نصوص القرآن وتركهم بعض أنواع القياس ورد القاضي بعض انواع الشهادات لا يدل على بطلان الاصل» (2).

بل لقد ترك الاصحاب كتاب على عهد عمر بن الخطاب حتى ذمهم عليه، فقد قال الحافظ ابن حزم: « أخبرني أحمد بن عمر العذري، ثنا أحمد بن محمد بن عيسى البلوي غندر، ثنا خلف بن قسّم ثنا ابو الميمون عبد الرحمن بن عبد بن عمر بن رلشد البجلي، ثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو النظري الدمشقي ثنا أبو مسهر ثنا سعيد بن عبد العزيز عن اسماعيل بن عبيد عن السائب بن يزيد بن أخت نمر: انه سمع عمر بن الخطاب يقول:

(1). المبسوط فقه الحنفية - كتاب الاكراه: 24 / 46.

(2). المستصفى 1 / 135 - 136.

ان حديثكم بشر الحديث: [و] ان كلامكم شر الكلام، فانكم قد حدثتم الناس حتى قيل: قال فلان، وقال فلان، ويزك كتاب ، من كان فيكم [منكم] لقاءً فليقم بكتاب والّا فليجلس. فهذا قول عمر لا فضل قرن على وجه الارض فكيف لو أدرك ما نحن فيه من ترك القرآن وكلام محمد ﷺ والاقبال على ما قال مالك وأبو حنيفة والشافعي؟ وحسبنا ونعم الوكيل، والله والله والله راجعون « (1).

وقد رواه ابن القيم عن أبي زرعة كذلك، وعلق عليه بمثل كلام ابن حزم المذكور (2).

18 - ابن عباس: ما سألوا النبي الا عن ثلاث عشرة مسألة

عن ابن عباس قال: « ما رأيت قوماً كانوا خيراً من أصحاب رسول ﷺ، ما سألوه الا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض كلهن في القرآن، منهن: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ و ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾. »

قال: ما كانوا يسألون الا عما ينفعهم « (3).

أقول: وهذا يكشف عن عدم عنايتهم لاحكام الشرعية، والا لسألوه ﷺ منتهزين فرصة وجوده بين أظهرهم. هذا شأن هؤلاء القوم، ومعه كيف يقال لهم متبعون فيما كان غير منصوص في الكتاب والسنة؟

19 - خفاء الامور والاحكام الواضحة عليهم

لقد خفي على أصحاب رسول ﷺ أوضح أموره وهم

(1). الاحكام في أصول الاحكام 6 / 97.

(2). اعلام الموقعين 2 / 176.

(3). الانصاف في بيان سبب الاختلاف: 13.

حواليه ﷺ وحاضرون عنده.

قال ولي : « ومنها اختلاف الوهم في التعبير، مثله أن رسول حج، فرآه للناس، فذهب بعضهم الى انه كان متمتعاً، وبعضهم الى انه كان قاراً، وبعضهم الى انه كان مفرداً »⁽¹⁾.

واذا كان هذا حالهم فلا يستحقون قطعاً لأن يكونوا هداة الامة من بعده.
وقال الحافظ ابن عبد البر: « قرأت على أبي عبد محمد بن عبد ان محمد بن معلوية القرشي أخبرهم قال حدثنا لسحاق بن أبي حسان الانمطي قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا عبد الحميد قال حدثنا الازاعي قال حدثنا عطاء بن أبي ر ح قال سمعت ابن عباس يخبر ان رجلاً أصابه جرح على عهد رسول ﷺ، ثم أصابه احتلام، فأمر لاغتسال فقر فمات، فبلغ ذلك رسول ﷺ فقال: قتلوه قتلهم ، ألم يكن شفاء العي السؤال؟. »⁽²⁾.
ومما يقطع به كل عاقل: ان النبي ﷺ لا مر لاقتداء بهكذا أس مطلقاً....

20 - لا يجوز الاستئذان بالرجال

قال الحافظ ابن عبد البر: « حدثنا عبد الوارث بن سفيان ويعيش بن سعيد قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا بشر بن حجر قال حدثنا خالد بن عبد الواسطي عن عطاء - يعني ابن السائب - عن أبي البخزري عن علي قال: اكم والاستئذان لرجال، فان الرجل يعمل بعمل أهل الجنة ثم ينقلب - لعلم فيه - فيعمل بعمل أهل

(1). الانصاف في بيان سبب الاختلاف: 28.

(2). جامع بيان العلم 115.

للنار، فيموت وهو من أهل للنار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل للنار فينقلب - لعلم -
فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت وهو من أهل الجنة، فإن كنتم لـابلسفاعلين فبالاموات لا
لاحياء» (1).

وظاهر أن المرتد لا يهتدى به، ولا ينجو من لقتدى به أبداً، ونحن ننزه النبي ﷺ عن أن
مر لاقتداء بكل صحابي من صحابته

(1). جامع بيان العلم 390.

تفنيد كلام المزني
حول حديث النُّجوم

واذ فرغنا من تفنيد الاستدلال (الدهلوي) بحديث النجوم بطلاله سنداً ودلالة، كان من المناسب أن نذكر كلام المزي في معنى الحديث المذكور، ونتكلم عليه بما يبين بطلانه وفساده: قال ابن عبد البر: « قال المزي رحمه الله في قول رسول الله ﷺ: أصحابي كالنجوم ... قال: ان صح هذا الخبر فمعناه فيما نقلوا عنه وشهدوا به عليه، فكلهم ثقة مؤتمن على ما جاء به، لا يجوز عندي غير هذا، وأما ما قالوا فيه برأيهم فلو كان عند أنفسهم كذلك ما خطأ بعضهم بعضاً، ولا أنكر بعضهم على بعض ولا رجع منهم أحد الى قول صاحبه. فتدبر ».

نوادير من سير الاصحاب

أقول: هذا المعنى لا يصح، لانه لو كان كلهم ثقة مؤتمناً - على ما حاء به - لما طعن بعضهم في بعض ولما كذب بعضهم بعضاً ... ولو أرد استقصاء ذلك لاحتجنا الى سفر كبير برأسه ... ولكننا نذكر هنا بعض الصحابة وما واجهوه من الذم والطعن، وما قيل فيهم من الاصحاب

وغيرهم:

1 - ابو بكر وعمر

لقد كذب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وسيد العباس بن عبد المطلب عليه السلام أ بكر وعمر في رواية حديث « لا نورث، ما تركناه صدقة » وأبطلا امتناعهما عن دفع ما تركه رسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى أهله، لاستناد إلى هذا الحديث المزعوم، ووصفاً بكر وعمر لكذب والاثم والغدر والخيانة. أخرج ذلك مسلم في (الصحيح) ⁽¹⁾ وتجدده في غيره من كتب الحديث، وقد فصلنا البحث عن ذلك في مجلد حديث (مدينة العلم).

* ورووا ان عمراً قد أقسم لله كاذباً في قضية الناقة، فقد ذكر الحافظ ابن حجر بترجمة عبد بن كيسة: « وهو القائل لعمر بن الخطاب - واستحمله فلم يحمله:

أقسم لله أبو حفص عمر ما مسها من لقب ولا حبر

فاغفر له اللهم ان كان فجر

وكان عمر نظر إلى راحلتهما ذكر انما وجدت فقال: و ما بها من علة [قلبة] فرد عليه،

فعلاه لدرة وهرب وهو يقول ذلك، فلما سمع عمر آخر قوله حمله وأعطاه ... » ⁽²⁾.

وفي (شرح النهج) في سيرة عمر: « أتى أعرابي عمر فقال: ان قتي بها نقباً ودبراً فاحملني،

فقال [له]: و ما بيعيرك نقب ولا دبر، فقال: اقسم لله ...

فقال عمر: اللهم اغفر لي، ثم دعاه فحمله » ⁽³⁾.

(1). صحيح مسلم 2 / 54.

(2). الاصابة 3 / 94.

(3). شرح نهج البلاغة 12 / 62.

وروى القصة عبد القادر البغدادي (1).

* وقال عمر لاهل الحبشة: « نحن أحق برسول ﷺ » فكذبه النبي ﷺ ... أخرجه الشيخان، وهذا لفظ مسلم: حيث قال:

« حدثنا عبد بن براد الاشعري ومحمد بن العلاء الهمداني قالوا: أبو أسامة ثني بريد عن أبي بردة عن أبي موسى قال: بلغنا مخرج رسول ﷺ ونحن ليمن، فخرجنا مهاجرين اليه أ و اخوان لي أ أصغرهما أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم. اما قال: بعضا واما قال ثلاثة وخمسين، أو اثنين وخمسين رجلا من قومي، قال: فركبنا في سفينة، فألقتنا سفينتنا الى النجاشي لحبشة، فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده، فقال جعفر: ان رسول ﷺ بعثنا هاهنا وأمرنا لاقلمة فأقيموا معنا فأقمنا معه حتى قلدنا جميعاً، قال، فوافقنا رسول ﷺ حين افتتح خيبر فأسهم لنا - أو قال: أعطنا منها - وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيئاً الا لمن شهد معه الا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم. قال: فكان س من الناس يقول لنا - يعني لاهل السفينة - نحن سبقناكم لهجرة، قال فدخلت أسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة زوج النبي ﷺ زائرة، وقد كانت هاجرت الى النجاشي فيمن هاجر اليه، فدخلا عمر على حفصة - وأسماء عندها - فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس، قال عمر: الحبشية هذه؟ البحيية هذه؟ فقالت أسماء: نعم، فقال عمر: سبقناكم لهجرة، فنحن أحق برسول ﷺ منكم. فغضبت وقالت كلمة: كذبت عمر، كلا و كنتم مع رسول

(1). خزانة الادب 2 / 351 - 352.

ﷺ يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في دار - أو في أرض - البعداء البغضاء في الحبشة، وذلك في وفي رسوله، وأيم لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراً حتى أذكر ما قلت لرسول ﷺ ونحن كنا نؤذى ونخاف، وسأذكر ذلك لرسول ﷺ ولأسأله، و لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك.

قال: فلما جاء النبي ﷺ قلت: نبي ، ان عمر قال كذا وكذا، فقال رسول ﷺ ليس حق بي منكم وله ولا صاحبه هجرة واحدة ولكم - أنتم أهل السفينة - هجر ن. قالت فلقد رأيت أبو موسى وأصحاب السفينة تونني ارسالا يسألوني عن هذا الحديث، ما من الدنيا شيء هم به أفرح وأعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول ﷺ.

قال أبو بردة: فقالت أسماء: فلقد رأيت أ موسى وانه ليستعد هذا الحديث مني ⁽¹⁾. أقول: ولقد قال ذلك لائماء جملة من الاصحاب تبعاً لعمر بن الخطاب فكذبهم النبي ﷺ كذلك، فقد روى المتقي: «عن الشعبي، قال: لما أتى رسول ﷺ قتل جعفر بن أبي طالب، ترك رسول ﷺ امرأته أسماء بنت عميس حتى فاضت عبرتها، فذهب بعض حزنها، ثم أها فعزاها ودعا بني جعفر فدعا لهم ودعا لعبد بن جعفر أن يبارك له في صفقة يده، فكان لا يشنزي شيئاً الا ربح فيه.

فقالت له أسماء: رسول ان هؤلاء يزعمون أ لسنا من المهاجرين، فقال: كذبوا، لكم الهجرة مرتين، هاجرتم الى النجاشي وهاجرتم الي [ش] ⁽²⁾.

(1). صحيح مسلم 2 / 264.

(2). كنز العمال 15 / 294.

2 - عثمان بن عفان

لم يصدق أبو بكر وعمر عثمان فيما زعم روايته من مستذانه رسول ﷺ في رد طريق الرسول الحكم بن أبي العاص الى المدينة. وقد ذكر ذلك كبار علماء أهل السنة في كتبهم كالغزالي في (المستصفى 1 / 153) والعري في (شرح المنهاج).

3 - أبو موسى الأشعري

وكان أبو موسى الأشعري متهماً في الحديث لدى عمر بن الخطاب، كما تقدم في هذا الكتاب.

4 - أبو هريرة

لقد كذب عمر بن الخطاب أ هريرة واتهمه وانكر عليه، حتى ضربه لدره وهدده خراجه من المدينة المنورة ... قال السرخسي: « ولما بلغ عمر ان أ هريرة يروى [بعض] ما لا يعرف قال: لتكفن عن هذا أو لا لحقنك بجمال دوس » (1).

وقال ابن عبد البر: « وعن أبي هريرة أنما قال: لقد حدثكم حديث لو حدثها زمن عمر بن الخطاب لضربي عمر لدره » (2).

وفي (كنز العمال): « عن السائب بن يزيد قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لابي هريرة: لتتزن الحديث عن رسول ﷺ أو لا لحقنك رض دوس. وقال لكعب: لتتزن أو لا لحقنك رض القردة كر » (3).

ورواه ابن كثير وفيه أيضاً: « وقال صالح بن أبي الأخضر عن

(1). الاصول 1 / 341.

(2). جامع بيان العلم 399.

(3). كنز العمال 10 / 179.

[الزهري عن] أبي سلمة سمعت أ هريرة يقول: ما كنا نستطيع أن نقول « قال رسول الله ﷺ حتى قبض عمر » (1).

وفي (تذكرة الحفاظ) بترجمة عمر: « عن أبي سلمة عن أبي هريرة قتلته: [أ] كنت تحدث في زمان عمر هكذا؟ فقال: لو كنت أحدث في زمان عمر مثل ما أحدثكم لضربني بمخفقه » (2).

وقال ابن قتيبة: « وأما ما طعنه « يعني النظام » على أبي هريرة بتكذيب عمر وعثمان وعلي وعائشة له فإن أ هريرة صحب رسول الله ﷺ نحواً من ثلاث سنين وأكثر الرواية عنه، وعمر بعده نحواً من خمسين سنة وكانت وفاته سنة تسع وخمسين - وفيها توفيت أم سلمة زوج النبي ﷺ وتوفيت عائشة رضي عنها قبلها بسنة - فلما أتى من الرواية عنه ما لم ت مثله من صحبه من جلة أصحابه والسابقين الأولين اليه اهتموه وانكروا عليه وقالوا: كيف سمعت هذا وحدك؟ ومن سمعه معك؟ وكانت عائشة رضي عنها لشدهم انكاراً عليه، لتطاول الام بها وبه، وكان عمر أيضاً شديداً على من أكثر الرواية أو أتى بخبر في الحكم لا شاهد له عليه، وكان مرهم ن يقلوا الرواية، يريد بذلك أن لا يتسع الناس فيها ويدخلها الشوب ويقع التدليس والكذب من المنافق والفاجر والاعرابي » (3).

وفي (شرح نهج البلاغة) عن الاسكافي: « وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضي الرواية، ضربه عمر لدرجة فقال [له] نقد أكثر الرواية وأحربك أن تكون كاذباً على رسول الله ﷺ » (4).

* وكان عثمان أيضاً يكذب أ هريرة، وكذا سيد أمير المؤمنين

(1). البداية والنهاية 8 / 106 - 107.

(2). تذكرة الحفاظ 1 / 7.

(3). ويل مختلف الحديث 38.

(4). شرح نهج البلاغة 4 / 67.

عليه السلام كما مضى في عبارة ابن قتيبة، وفي (شرح المنهج) عن أبي جعفر الاسكافي: « وقد روي عن علي عليه السلام أنه قال: ألا ان أكذب الناس - أو أكذب الاحياء - على رسول الله صلى الله عليه وآله أبو هريرة الدوسي » (1).

* وكان عائشة « المجتهدة!! » لشدة الناس انكاراً على أبي هريرة، كما نص عليه ابن قتيبة في عبارته الماضية، وقد اورد طرفاً من قضاها معه في القسم الاول من مجلد (حديث الغدير).

* وقد كذبه الزبير بن العوام - وهو احد العشرة المبشرة كما يقولون - فقد ذكر ابن كثير: « قال ابن [أبي] خيثمة ثنا هارون بن معروف ثنا محمد بن [أبي] سلمة ثنا محمد بن لسحاق عن عمر - او عثمان - ابن عروة عن لبيه - يعني عروة بن الزبير بن العوام - قال نقال لي أبي الزبير: ادني من هذا [اليماني] - يعني اهريرة - فلنه يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فأدنيته منه، فجعل أبو هريرة يحدث وجعل الزبير يقول صدق كذب صدق كذب. قال قلت: لبتما قولك صدق كذب قال: بني لقا ان يكون سمع هذه الأحاديث من رسول الله صلى الله عليه وآله فلا لشك، ولكن منها ما وضعه [يضعه] على مواضعه ومنها ما وضعه على غير مواضعه » (2).

من كلمات التابعين وكبار العلماء في أبي هريرة

ابراهيم بن يزيد التيمي

قال أبو جعفر الاسكافي على ما نقل عنه ابن أبي الحديد: « وروى سفيان الثوري عن منصور عن ابراهيم التيمي قال: كانوا لا يخذون عن أبي هريرة الا ما كان من ذكر حنة أو ر. »

وروى أبو أسامة عن الاعمش قال: كان ابراهيم صحيح الحديث

(1). شرح نهج البلاغة 4 / 68.

(2). ربيع ابن كثير 8 / 108.

فكنت اذا سمعت [من أحد] الحديث أتيتته فعرضته عليه، فأتيتته يوماً حديث من أحاديث [حديث] أبي صالح عن أبي هريرة فقال: دعني من أبي هريرة، انهم كانوا ينكرون [ينكرون] كثيراً من أحاديثه [حديثه] « (1).

ابراهيم بن يزيد النخعي

قال ابن كثير: « وقال شريك عن مغيرة عن ابراهيم قال: كان أصحابنا يدعون من حديث أبي هريرة، وروى الاعمش عن ابراهيم قال: لما كانوا خذون من كل [بكل] حديث أبي هريرة.

[و] قال الثوري عن منصور عن ابراهيم قال: كانوا يرون في أحاديث أبي هريرة أشياء [شيئاً]، وما كانوا خذون من حديثه [بكل حديث أبي هريرة] الا ما كان من صفة جنة أو ر، أو حث على عمل صالح أو نهي عن شيء [شر] جاء القرآن به « (2).

بسر بن سعيد

قال ابن كثير: « وقال مسلم بن الحجاج ثنا عبد بن عبد الرحمن اللدارمي ثنا مروان الدمشقي عن الليث بن سعد حدثني بكير بن الاشج قال قال بسر بن سعيد: اتقوا وتحفظوا [من] الحديث فو لقد رأيتنا نجالس أ هريرة فيحدث حديث [عن] رسول ﷺ ويحدثنا عن كعب الاحبار ثم يقوم فأسمع بعض ما كان معنا يجعل حديث رسول ﷺ وفي رواية: يجعل ما قاله كعب عن رسول ﷺ وما قال [قاله] رسول ﷺ عن كعب، فاتقوا وتحفظوا في الحديث « (3).

(1). شرح نهج البلاغة 4 / 68.

(2). ريخ ابن كثير 8 / 109.

(3). ريخ ابن كثير 8 / 109.

شعبة بن الحجاج

قال ابن كثير: «وقال يزيد بن هارون: سمعت شعبة يقول: كان أبو هريرة قديلاً، أي يروي ما سمعه من كعب وما سمعه من رسول ﷺ ولا يبين [يعيز] هذا من هذا. ذكره ابن عساکر.

وكان شعبة بهذا يشير إلى حديثه: من أصبح جنباً، فلا صيام له، فإنه لما حوَّق [عليه] قال أخبرني مخر ولم أسمع من رسول ﷺ» (1).

أبو حنيفة

قال الاسكافي على ما جاء في (شرح النهج): «وروى أبو يوسف قال قلت لأبي حنيفة يجيء الخبر [الخبر يجيء] عن رسول ﷺ يخالف قيلسنا ما نصنع به؟ قال: إذا جاءت به الرواة الثقات عملنا به وتركنا الرأي [فـ] قلت: ما تقول في رواية أبي بكر وعمر؟ فقال: هيك به [بهما]، فقلت: علي وعثمان؟ فقال: كذلك، فلما رأني أعد الصحابة قال: الصحابة كلهم عدول ما عدا رجلاً، ثم عد منهم أ هريرة وأنس بن مالك» (2).

أقول: ولعمري إن أ حنيفة النعمان وإن سلك في تعديل قاطبة الأصحاب مسلك المجازفة والعدوان إلا أنه أحسن غاية الإحسان في استثناء أبي هريرة وغيره من أولي البغي والطغيان. وقال أبو حنيفة - كما ذكر الكوفي نقلاً عن الصدر الشهيد -: «أقلد جميع الصحابة ولا لستجيز خلافهم برأي إلا ثلاثة نفر: أنس بن مالك وأبو هريرة وسمرة بن جندب، فقليل له في ذلك فقال أما أنس فقد بلغني أنه

(1). ربح ابن كثير 8 / 109.

(2). شرح نهج البلاغة 4 / 68.

اختلط عقله في آخر عمره، وكان يستفتي من علقمة، وأ لا ألقده علقمة فكيف ألقده من يستفتي من علقمة؟ وأما أبوهريرة فكان يروي كلما بلغه وسمع من غير مل في المعنى « (1).

محمد بن الحسن الشيباني

قال ابن حزم في مسألة أحقية البائع لمتاع إذا أفلس التي خالف فيها الحنفية -: « رونا من طريق أبي عبيد انه ظر في هذه المسألة محمد بن الحسن، فلم يجد عنده أكثر من أن قال: هذا حديث أبي هريرة قال أبو محمد: نعم و من حديث أبي هريرة البر الصادق، لا من حديث مثل محمد بن الحسن الذي قيل لعبد بن المبارك: من أفقه، أبويوسف أو محمد بن الحسن؟ فقال: قل أيهما أكذب؟ « (2).

عيسى بن أن البصري الحنفي

قال علي بن يحيى الزندويستي: « قال عيسى بن أن ألقده جميع الصحابة الا ثلاثة منهم: أبو هريرة ووابصة بن معبد وأبو سنابل بن بعكك « (3).

أبو جعفر محمد بن عبد الهندي

قال الزندويستي: « واختلفوا ان تقليد قول الصحابة حجة تقبل بغير معرفة المعنى ويعمل به، حتى روى عن أبي حنيفة رضي الله عنه انه سئل فقل له: إذا قلت قولاً وكتاب يخالف قولك؟ قال أترك قولي بكتاب ، فقل له: إذا كان قول الصحابي يخالف قولك؟ قال: أترك قولي بقول

(1). كتاب أعلام الاختيار من علماء مذهب النعمان المختار - مخطوط.

(2). المحلى لابن حزم.

(3). روضة العلماء.

الصحابي، ف قيل له: اذا كان قول التابعي يخالف قولك؟ قال: لا يترك قولي بقوله، قال: إذا كان التابعي رجلاً فأ رجل، ثم قال: أترك قولي بجميع قول الصحابة الا ثلاثة منهم: أبو هريرة وأنس بن مالك وسمرة بن جندب رضي عنهم.

قال الفقيه أبو جعفر الهندواني رحمته الله: لعلنا لم يترك قوله بقول هؤلاء الثلاثة لأهم مطعونون، أما أبو هريرة فإنه روى عن رسول صلّى الله عليه وآله أنه قال من أصبح جنباً فلاصوم له، قالت عائشة رضي عنها: أخطأ أبو هريرة، كان رسول صلّى الله عليه وآله يصبح جنباً من غير احتلام ثم يتم صومه وذلك في رمضان، قال أبو هريرة: هي أعلم، كنت سمعته من الفضل ابن العباس، والفضل كان يومئذ ميتاً، فقد أحال خبره الى ميت، فصار مطعواً ... » (1).

ابوبكر الجصاص

قال الجصاص ما نصه: « وقد روى أبو هريرة خبراً عن النبي صلّى الله عليه وآله قال: من أصبح جنباً فلا يصوم يومه ذلك، الا أنه لما أخبر برواية عائشة وأم سلمة عن النبي صلّى الله عليه وآله قال: لا علم لي بهذا، أخبرني الفضل بن العباس، وهذا مما يوهن خبره لأنه قال بدّ ما أنت قلت - ورب الكعبة - من أصبح جنباً فقد أفطر، محمد قال ذلك ورب الكعبة، وأفقي السائل عن ذلك لإفطار، فلما أخذ [أخبر] برواية عائشة وأم سلمة تبرأ من عهده وقال: لا علم لي بهذا، انما أخبرني به الفضل ... » (2).

عمر بن عبد العزيز الصدر الشهيد

وقد تقدم ما يفيد طعنه في أبي هريرة عن كتاب (كتائب أعلام

(1). روضة العلماء.

(2). أحكام القرآن 1 / 195.

الاحيار).

الحنفية

وأبوهريرة مطعون لدى فقهاء الحنفية، وذلك مشهور عنهم، قال ابن حجر العسقلاني في كتاب البيوع: « قال الحنابلة: واعتذر الحنفية عن الاخذ بحديث المصراة عذار [شئ]، فمنهم من طعن في الحديث لكونه من رواية أبي هريرة ولم يكن كابن مسعود وغيره من فقهاء الصحابة، فلا يؤخذ بما رواه مخالفاً للقياس الجلي، وهو كلام آذى به قائله [قائله به] نفسه، وفي حكايته غنى عن تكلف الرد عليه، وقد ترك أبو حنيفة القياس الجلي لرولية أبي هريرة وأمثاله كما في الوضوء بنبذ التمر ومن القهقهة في الصلاة وغير ذلك.

وأظن [أن] لهذه النكتة أورد البخاري حديث ابن مسعود عقب حديث أبي هريرة، إشارة منه الى أن ابن مسعود قد أفتى بوفق حديث أبي هريرة، فلولا أن خبر أبي هريرة في ذلك بت لما خالف ابن مسعود القياس الجلي في ذلك.

وقال ابن السمعاني في الاصطلاح: التعرض الى جانب الصحابة علامة على خذلان فاعله، بل هو بدعة وضلالة، وقد اختص أبو هريرة بمزيد الحفظ لدعاء رسول ﷺ له، يعني المتقدم في كتاب العلم وفي أول البيوع «⁽¹⁾.

شيوخ المعتزلة

وتقدم قول أبي جعفر الاسكافي: « وأبوهريرة مدخول عند شيوخنا، غير مرضي الرواية، ضربه عمر رضي الله عنه لدرة وقال له: قد أكثر الرواية

(1). فتح الباري 4 / 290.

وأخرتك [وأحر بك - ظ] أن تكون كاذباً على رسول ﷺ .»

أبوجعفر الإسكافي

وقد طعن فيه أبوجعفر الاسكافي كما سمعت، وقال أيضاً (شرح النهج) « ان معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن والبراءة منه، وجعل لهم جعلاً يرغب في مثله، فاختلفوا ما أرضاه، منهم: أبوهريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين: عروة بن الزبير.

قال: ولما أبوهريرة: فروي عنه الحديث الذي معناه ان علياً عليه السلام خطب لبنة أبي جهل في حياة رسول ﷺ فلأسخطه، فخطب على المنبر وقال: لاها ، لا يجتمع ابنة ولي وابنة عدو ، ان فاطمة بضعة مني يؤذيها ما يؤذيها، فان كان علي يريد ابنة أبي جهل فليفارق ابنتي وليفعل ما يريد، أو كلاماً هذا معناه، والحديث مشهور من رواية الكرايسي .»

أقول: بل يتبين عدم اعتماد الصحابة والتابعين على حديثه من كلام أبي هريرة نفسه، فقد أخرج عنه الحميدي أنه قال: « ألا انكم تحدثون أني أكذب على رسول ﷺ ... » (1). وفي (المرقاة): « وعنه » أي أبي هريرة قال: « انكم » أي معشر التابعين وقيل الخطاب مع الصحابة المتأخرين - « تقولون: أكثر أبو هريرة » أي الرواية « عن النبي ﷺ و الموعد » أي: موعد ، فيظهر عنده صدق الصادق وكذب الكاذب، لان الأسرار تنكشف هنالك. وقال الطيبي: أي لقاء الموعد، ويعني به يوم القيامة فهو مجلسي علي ما لنزيد وأنقص، لا سيما على رسول ﷺ وقد قال: من كذب

(1). الجمع بين الصحيحين - مخطوط.

عليّ معتمداً فليتبوأ مقعده من النار» (1).

وقال الاسكافي على ما نقل عنه: « روى الأعمش قال: لما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء الى مسجد الكوفة، فلما كثر [فلما رأى كثرة] من يستقبله من الناس جثى على ركبتيه ثم ضرب صلعته مراراً وقال: أهل العراق، أتزعمون أني أكذب على رسول الله وأحرق نفسي لنار و لقد سمعت رسول الله يقول ان لكل نبي حرماً و [ان] حرماً للمدينة [للمدينة] لما بين غير الى ثور، فمن أحدث فيها حد فعليه لعنة الملائكة والناس أجمعين، ولشاهد [لله] ان علياً أحدث فيها، فلما بلغ معلوية قوله لحازره وأكرمه وولاه اماره المدينة.

قال ابن أبي الحديد: قلت: [لما قوله] لما بين غير الى ثور [فبالظاهر لانه] غلط من الراوي لان ثوراً بمكة وهو جبل يقال له ثور أطحل، وفيه الغار الذي دخله رسول الله [النبي] وأبو بكر [عليهما السلام] ...

فأما قول أبي هريرة ان علياً علياً أحدث [في المدينة]، فحاش لله، كان علي علياً أتقى لله من ذلك، و [و] لقد نصر عثمان نصراً لو كان المحصور جعفر بن أبي طالب لم يذل له الا مثله» (2).

وقال العيدروس اليميني: « وقال أبو هريرة يوم دفن الحسن بن علي: نقتل مروان قال و ما كنت لادع ابن أبي تراب يدفن مع رسول الله وقد دفن عثمان لبقيع، فقلت: مروان اتق ولا تنقل لعلي الا خيراً، فلشاهد لقد سمعت رسول الله يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلاً يحب رسول الله لغيره، ولشاهد لقد سمعت رسول الله يقول في الحسن: اللهم اني أحبه فأحبه وأحب من يحبه. قال مروان: انك و لقد أكثرت على رسول الله

(1). المرقاة - شرح المشكاة 5 / 458.

(2). شرح نهج البلاغة 4 / 67.

الحديث فلا نسمع منك ما تقول، فهلم غيرك يعلم ما تقول، فقلت قلت: هذا أبو سعيد الخدري، فقال مروان: لقد ضاع حديث رسول ﷺ حين لا يرويه إلا أنت وأبو سعيد الخدري، و ما أبو سعيد الخدري يوم مات رسول ﷺ إلا غلام، ولقد جئت أنت من جبال دوس قبل وفاة رسول ﷺ ببسير، فاتق أهريرة. قال قلت: نعم اوصيت به، وسكت عنه ⁽¹⁾.

5 - أبي بن كعب

لقد اتهم عمر بن الخطاب أبي بن كعب وأهانته قولاً وفعلاً، قال السهمودي « وقال ابن سعد أ يزيد بن هارون أ أبو أمية بن يعلى عن سالم أبي النضر قال: لما كثر المسلمون في عهد عمر رضي الله عنه وضاق بهم المسجد فلشئ عمر ما حول المسجد من الدور إلا دار العباس بن عبد المطلب وحجر أمهات المؤمنين، فقال عمر للعباس أ الفضل ان مسجد المسلمين قد ضاق بهم وقد ابتعت ما حوله من المنازل نوسع به على المسلمين في مسجدهم إلا دارك وحجر أمهات المؤمنين، فأما حجر أمهات المؤمنين فلا سبيل إليها وأما دارك فبئس ما شئت من بيت مال المسلمين أوسع بها في مسجدهم فقال العباس: ما كنت لأفعل، قال فقال له عمر: اخنز مني إحدى ثلاث أما أن تبيعنيها بما شئت من بيت المال، وأما أن أحظك [أحظك] حيث شئت من المدينة وأبنيها لك من بيت مال المسلمين، وأما أن تصدق بها على المسلمين فتوسع في مسجدهم فقال: لا ولا واحدة منها، فقال عمر: اجعل بيني وبينك من شئت، فقال: أبي بن كعب.

فانطلقا إلى أبي فقصا عليه القصة، فقال أبي: ان شئتما حدثتكم بحديث سمعته من رسول

ﷺ فقالا: حدثنا، فقال: سمعت

(1). العقد النبوي - مخطوط.

رسول ﷺ يقول: ان أوحى الى داود ان ابن لي بيتاً أذكر فيه، فخط لي [له] هذه الخطة خطة بيت المقدس، فإذا ترييعها بزاوية بيت رجل من بني إسرائيل، فسأله داود أن يبيعه إهلفاً، فحدث داود نفسه أن خذه منه، فأوحى إليه داود أمرك أن تبني لي بيتاً أذكر فيه، فأردت أن تدخل في بيتي الغصب؟ وليس من شأني الغصب، وان عقوبتك أن لا تبنيه، قال: رب فمن ولدي؟ قال: فمن ولدك.

فأخذ [عمر] بمجامع أبي بن كعب فقال: جئت بك بشيء فجئت بما هو أشد منه؟ لتخرجن مما قلت، فجاء يقوده حتى دخل المسجد فأوقفه على حلقة من اصحاب رسول ﷺ فيهم أبو ذر، فقال أبي: نشدت رجلاً سمع رسول ﷺ يذكر حديث بيت المقدس حين امر داود ان يبنيه الا ذكره، فقال أبو ذر: ا سمعته من رسول ﷺ، وقال آخر: ا سمعته يعني من رسول ﷺ. قال فأرسل أبيتاً، قال فأقبل أبي على عمر فقال: عمر أتهمني على حديث رسول ﷺ؟ فقال عمر: و ا للندر ما أهتمك عليه ولكن أردت ان يكون الحديث عن رسول ﷺ ظاهراً. قال: وقال عمر للعباس: اذهب فلا أعرض لك في دارك، فقال العباس اما إذ [ا] قلت ذلك فاني قد تصدقت بها على المسلمين أوسع عليهم في مسجدهم فأما وأنت نخاصمني فلا، قال: فخط له عمر داره التي هي اليوم وبنائها من بيت مال المسلمين « (1).

6 - أنس بن مالك

لقد كذب أنس بن مالك في قضية الطير المشوي، كما هو ظاهر كل الظهور على من راجع مجلد (حديث الطير) من كتابنا.

(1). وفاء الوفا خبار دار المصطفى 1 / 482.

كما أنه كتم الشهادة عند ما شده امير المؤمنين عليه السلام في جماعة عن حديث الغدير، فكتم الشهادة، معتذراً لنسيان كاذب، فدعا عليه الامام عليه السلام وسرعان ما ظهر عليه اثر دعوته.

وفي كتاب (الأربعين) لاسعد بن ابراهيم الاربلي عن شيخه ابن دحية الكلبي، عن سالم بن أبي الجعد قال: « حضرت مجلس انس بن مالك - وهو مكفوف البصر وفيه وضح - فقام اليه رجل من القوم - وكأنه كان بينه وبين انس إحنة - وقال له: صاحب رسول ، ما هذه السمة التي أراها بك؟ فو الذي بعث محمداً نبياً لقد حدّثني ابي عن النبي ان قد بين ان البرص والجذام ما يتلى به مؤمناً ونرى بك وضحاً، فأطرق انس بن مالك الى الأرض وعيناه تذرفان لدمع وقال: أما الوضح فإنها من دعوة دعاها امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقام اليه جماعة فسألوه ان يحدثهم لحديث قال:

لما أنزلت سورة الكهف سأل الصحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يريهم اصحاب الكهف فوعدهم ذلك، فبينما هو جالس في بعض الأمم وقد اهدي له بساط من قرية يقال لها هندف من قرى الشام وحضرت الصحابة وذكروه بوعدهم فقال: احضروا علياً، فلما حضر قال لي: انس أبسط البساط وأمر أصحابه ان يجلسوا عليه. فلما جلسوا رفع يديه الى السماء ساعة وسأل تعالى وأمر علياً ان يكنف القوم ويسأل معه كما يسأل ان يبعث له ملائكة أربعة يحملون البساط وعليه الصحابة لان ينظروا اهل الكهف، فما كان الا ساعة وارتفع البساط قال انس: وا معهم وسر في الهواء الى الظهر فوقف البساط ثم وقعنا على الأرض، فشاهد اهل الكهف.

وكان علي مر البساط ان يمضي كما يريد، فكأنه كان يعرف الكهف وقال انزلوا نصلي، فنزلنا وأم بنا وصلينا وتقدمنا إليهم فرأينا قوماً نياماً تضيء وجوههم كالقناديل وعليهم ثياب بيض وكلُّهُمْ سِطٌّ ذِراعِيهِ لَوْصِيدٍ فملئنا منهم رعباً فتقدم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: السلام

عليكم، فردوا عليه السلام فتقدمت الجماعة فسلموا فلم يردوا عليه السلام، فقال لهم علي: لم لم تردوا علي أصحاب رسول ﷺ؟ فقال أحدهم: سل ابن عمك ونيبك ثم قال علي للجماعة: خذوا مجالسكم، فلما أخذوا قال علي عليه السلام: ملائكة ارفعوا البساط، فرفع فسر في الهواء ما شاء، ثم قال: ضعو لنصلي الظهر، فاذا رضى بها ماء يشرب ولا يتوضأ، فركض برجله الارض فنبع ماء عذب، فتوضأ وصلينا وشربنا فقال: ستدركون صلاة العصر مع رسول ﷺ، وسار بنا الى العصر فإذا نحن علي بن مسجد رسول ﷺ، فلما رأ هنا لسلم وأقبل يحدثنا كأنه كان معنا وقال: علي ما سلمت عليهم ردوا السلام وسلم أصحابي فلم يردوا، فسألتهم عن ذلك قالوا: سل ابن عمك ونيبك ثم قال رسول ﷺ لا يردون السلام الا علي نبي أو وصي نبي، ثم قال: اشهد لعلي أنس.

فلما كان يوم السقيفة لستشهدني علي وقال: أنس لشهد لي بيوم البساط قلت له: اني نسيت، قال نغان كنت كتمتها بعد وصية رسول ﷺ فرماك ببياض في عينك ووجهك ولظى في جوفك وأعمى بصرك فبصرت وعميت. وكان أنس لا يطبق الصيام في شهر رمضان ولا في غيره من حرارة بطنه، ومات لبصرة، وكان يطعم كل يوم مسكيناً».

وفي (شرح نهج البلاغة): « وذكر جماعة من شيوخنا البغداديين أنّ عدة من الصحابة والتابعين والمحدثين كانوا منحرفين عن علي عليه السلام قائلين فيه السوء، ومنهم من كتم مناقبه وأعان أعداءه ميلاً مع الدنيا وإثارةً للعاجلة، فمنهم أنس بن مالك، شدد علي عليه السلام الناس في رحبة القصر - أو قال: رحبة الجامع - لكوفة من [أيكم] سمع رسول ﷺ يقول: من كنت مولاه [فعلي مولاه]؟ فقام اثنا عشر رجلاً فشهدوا بها وأنس بن مالك في القوم لم يقم فقال له: أنس ما يمنعك أن تقوم فتشهد

فلقد حضرهما؟! فقال: أمير المؤمنين كبرت ونسيت، فقال: اللهم ان كان كاذباً فارمه بها بيضاء لا توارىها العمامة. قال طلحة بن عمير: فو لقد رأيت الوضع به بعد ذلك أبيض بين عينيه.

وروى عثمان بن مطرف: ان رجلاً سأل أنس بن مالك في آخر عمره عن علي بن أبي طالب فقال: [اني] آليت ان لا أكتف حديثاً سئلت عنه في علي بعد يوم الرحبة، ذلك [ذاك] رأس المتقين يوم القيامة، سمعته و من نبيكم « (1). ولقد علم فيما تقدم طعن أبي حنيفة في جماعة من الصحابة منهم أنس ابن مالك.

7 - زيد بن أرقم

وزيد بن أرقم أيضاً ممن كتم الشهادة بحديث الغدير، قال ابن المغازلي « أخبر أبو الحسن علي بن عمر بن عبد بن شاذب قال حدثني [أبي قال حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني حدثني] أحمد بن يحيى بن عبد الحميد حدثني [أبو] إسرائيل الملائي عن الحكم بن [عن] أبي سليمان المؤذن عن زيد بن أرقم قال: نشد علي الناس في المسجد [قال]: انشد [] رجلاً سمع النبي ﷺ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فكنت [وكنت] ا فيمن كتم، فذهب بصري « (2). ورواه الحلبي في (السيرة 3 / 337). والجامي في (شواهد النبوة) في كرامات الامام علي عليه السلام.

(1). شرح النهج 4 / 74.

(2). مناقب أمير المؤمنين: 23.

8 - البراء بن عازب

وهو أيضاً ممن كتم الشهادة بذلك، قال المحدث الشيرازي في حديث الغدير: « ورواه زر بن حبیش فقال: خرج علي من القصر فلستقبله ركبان متقلدي السيوف عليهم العمام حديثي عهد بسفر، فقالوا: السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة وبركاته، السلام عليك مولا . فقال علي بعد ما رد السلام: من هاهنا من أصحاب رسول ﷺ، فقام اثنا عشر رجلاً منهم خالد بن زيد أبوأيوب الانصاري وخزيمة ابن بت ذو الشهادتين و بت بن قيس بن شماس وعمار بن سر وأبو الهيثم ابن التيهان وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص وحبيب بن بديل بن ورقاء، فشهدوا انهم سمعوا رسول يوم غدير خم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه ... الحديث.

فقال علي لانس بن مالك والبراء بن عازب: ما منعكما أن تقوموا فتشهدا، فقد سمعتما كما سمع القوم؟ فقال: اللهم ان كا كتملها معلندقأبأبلهما، فألما البراء فعمي، فكان يسأل عن منزله فيقول كيف يرشد من أدركته الدعوة، وأما أنس فقد برصت قدماه ... » (1).

وسأتي هذا عن البلاذري أيضاً.

9 - جرير بن عبد الله

وهو أيضاً ممن كتمها، قال البلاذري: « قال علي على المنبر: أنشد رجلاً سمع رسول ﷺ يقول يوم غدير خم: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، إلا قام فشهد، وتحت المنبر أنس بن مالك والبراء بن عازب وجرير بن عبد [البجلي]، فأعادها فلم يجبه أحد، فقال: اللهم من كتم هذه الشهادة - وهو يعرفها - فلا نخرجه من الدنيا حتى تجعل به آية

(1). الاربعين للمحدث الشيرازي - مخطوط.

يعرف بها قال: فبرص أنس وعمي البراء ورجع جرير أعرابياً بعد هجرته، فأتى السراة فمات في بيت أمه [لسراة] « (1).

10 - سمرة بن جندب

وقد ع سمرة بن جندب دينه بدينه وآثر العاجلة على الآخرة، إذ ارتكب الكذب الصريح وأتى لبهتان العظيم، قال ابن أبي الحديد « قال أبو جعفر: وقد روي أن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروي ان هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴾ وان الآية الثانية [١] نزلت في ابن ملجم وهي [قوله تعالى] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾ فلم يقبل.

فبذل له مائتي ألف [درهم] فلم يقبل.

فبذل له ثلاثمائة ألف فلم يقبل.

فبذل له أربعمائة ألف فقبل وروى ذلك « (2).

وفي (شرح النهج) أيضاً: « وروى شريك قال أخبر عبيد [عبد] ابن معد [سعد] عن حجر بن عدي قال: قدمت المدينة فجلست الى أبي هريرة فقال ممن أنت؟ قلت: من أهل البصرة، قال: فما فعل سمرة بن جندب؟ قلت: هو حي، قال: ما [احد] أحب الي طول حياة منه، قلت: ولم ذاك؟ قال: ان رسول ﷺ قال لي وله ولحذيفة بن اليمان: آخركم مؤ في النار فسبقنا حذيفة، واني الآن اتمنى ان أسبقه، قال: فبقي سمرة بن جندب حتى شهد مقتل الحسين [بن علي].

(1). انساب الاشراف 2 / 156.

(2). شرح النهج 4 / 73.

وروى احمد بن بشير عن مسعر بن كدام قال: كان سمرة [ابن جندب] أ م مسير الحسين عليه السلام الى الكوفة على شرطة عبيد بن ز د، وكان يحرض الناس على الخروج الى الحسين عليه السلام وقتاله « (1).

ولقد علم فيما تقدم طعن أبي حنيفة في سمرة بن جندب.

11 - المغيرة بن شعبة

لقد اتهم أبوبكر المغيرة بن شعبة إذ ردّ خبره في ميراث الجدة حتى أخبره معه محمد بن مسلمة، ذكر ذلك جماعة منهم الغزالي في (المستصفى 1 / 153).
وتقدم عن أبي جعفر الاسكافي: ان المغيرة كان يضع الأحاديث القبيحة في أمير المؤمنين عليه السلام بنزغيب من معاوية بن أبي سفيان.

واتهمه عمر بن الخطاب إذ رد خبره في حية الاملاص فقد حاء في [تذكرة الحفاظ]: «
وروى هشام عن أبيه المغيرة بن شعبة: ان عمر استشارهم في املاص المرأة - يعني السقط -
فقال له المغيرة: قضى فيه رسول صلى الله عليه وسلم بغرة، فقال له عمر: ان كنت صادقاً فأت أحداً
يعلم ذلك. قال: فشهد محمد بن مسلمة ان رسول صلى الله عليه وسلم قضى به « (2).

12 - عمرو بن العاص

وكان عمرو بن العاص من الصحابة الذين حرضهم معاوية بن أبي سفيان على وضع
الاحاديث القبيحة في مولا أمير المؤمنين عليه السلام، كما مر فيما سبق في عبارة الاسكافي.

(1). شرح النهج 4 / 87.

(2). تذكرة الحفاظ - ترجمة عمر بن الخطاب.

وكان قد تعود الكذب، حتى أنه كذب في خطبة له على رؤوس الاشهاد، الامر الذي اضطر بعضهم الى تكذيبه علانية فيما رواه البخاري في (التاريخ الصغير) وأحمد في (المسند) والطبري في (التاريخ).

قال الطبري: «لما لشتعل الوجع قام ابو عبيدة في للناس خطيباً فقال: ليها للناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم محمد ﷺ وموت الصالحين قبلكم، وان أ عبيدة يسأل ان يقسم له منه حظه، فطعن فمات.

ولستخلف على للناس معاذ بن جبل قال: فقام خطيباً بعده فقال: لما أيها للناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم، وان معاذاً يسأل أن يقسم لان معاذ منه حظهم، فطعن ابنه عبد الرحمن بن معاذ فمات، ثم قام فدعا به لنفسه فطعن في راحته، فلقد رأيته ينظر اليها ثم يقبل ظهر كفه ثم يقول: ما أحب ان لي بما فيك شيئاً من الدنيا.

فلما مات لستخلف [على] الناس عمرو بن العاصي، فقام خطيباً في الناس فقال: ايها الناس ان هذا الوجع إذا وقع فإنما يشعل لشتعال النار فتجبلوا منه في الجبال. فقال أبوواثلة الهذلي: كذبت و لقد صحبت رسول ﷺ وأنت شر من حماري هذا، قال: و ما أرد عليك ما تقول وأيم لا نقيم عليه « (1).

13 - معاوية بن أبي سفيان

ولقد كان معاوية بن أبي سفيان يحمل أصحابه للذين عوه دينهم بلسنايه على الكذب والافتراء ووضع الاحاديث، وقد كتب نسخة الى عماله بعد ما يسمى بـ « عام الجماعة » مرهم بقتل شيعة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام

(1). ريخ الطبري 3 / 162 - 163.

ورواة فضائله، وبلغته على المنابر ووضع الأحاديث في ذمه والثناء على مناوئيه ... ذكر ذلك كافة المؤرخين.

على ان معاوية نفسه كان يكذب على رسول ﷺ ، فقد أخرج أحمد وأبو داود سنادهما عن أبي شيخ الهنائي - واللفظ للاول: « ان معاوية قال لنفر من أصحاب النبي ﷺ : أتعلمون ان رسول ﷺ نهى عن لباس الذهب الا مقطعا؟ قالوا: اللهم نعم، قال: وتعلمون انه نهى عن جلود النمر أن يركب عليها؟ قالوا: اللهم نعم، قال وتعلمون انه نهى عن الشرب في آنية الذهب والفضة؟ قالوا: اللهم نعم، قال: وتعلمون انه نهى عن المتعة - يعني متعة الحج -؟ قالوا: اللهم لا » (1).

وكذب معاوية على قيس بن سعد، روى ذلك المؤرخون كالطبري وابن الأثير وابن تغري بردي، قال ابن الأثير:

« فلما قرأ قيس كتبه ورأى لانه لا يفيد معه للدفع والمماثلة أظهر لمعات في نفسه، فكتب اليه: أما بعد فالعجب من اغتزارك بي وطمعك في ولستسقاطك لي، أتسومني الخروج عن طاعة أولى للناس لامارة، وأقولهم لحق، ولهداهم سبيلا، وأقربهم من رسول ﷺ وسيلة، و مرني لدخول في طاعتك طاعة أبعد الناس من هذا الأمر، وأقولهم لزور، وأضلهم سبيلا، وأبعدهم من رسول ﷺ وسيلة، ولد ضالين مضلين، طاغوت من طواغيت إبليس؟!

وأما قولك « اني مالى عليك مصر خيلا ورجالا » فو ان لم لشغلك بنفسك حتى تكون أهم اليك انك لذو جد. والسلام.

فلما رأى معاوية كتبه أيس منه وثقل عليه مكلنه ولم تنجع حيلة فيه، فكاده من قبل علي فقال لأهل الشام: لا تسبوا قيس بن سعد ولا تدعوا الى غزوة فانه لنا شيعة، قد تينا كتبه ونصيحته سرا، ألا ترون ما يفعل

(1). المسند 4 / 95.

خوانكم الذين عنده من أهل خربت؟ يجري عليهم اعطياتهم وأرزاقهم ويحسن إليهم.
وافعل كتناً عن قيس إليه لطلب بدم عثمان والدخول معه في ذلك وقرأ على أهل الشام.
فبلغ ذلك علياً - ابلغه ذلك محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر بن أبي طالب وأعلمته عيونه
لشام - فأعظمه وأكبره، فلدعا لبيته وعبد بن جعفر فأعلمهم ذلك، فقال ابن جعفر:
أمير المؤمنين دع ما يريك الى مالا يريك، اعزل قيساً عن مصر. فقال علي: اي و ما أصدق
بهذا عنه « (1).

* ولقد كذب على جماعة فيهم سيد الامام الحسين السبط عليه السلام وعبد بن عمر وعبد
بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر وعائشة، في قضية إقامة يزيد ابنه مقامه وأخذ البيعة له،
إذ وكل بكل رجل منهم رجلين - بعد أن سبهم وهذّدهم لقتل - وقام خطيباً فقال: « ان
عبد بن عمر وابن الزبير والحسين بن علي وعبد الرحمن بن أبي بكر يعوا له ... ».
فكذبوه قائلين « لا و ما يعنا ولكن فعل بنا معاوية ما فعل » (2).

* ولقد ذمه وطعن فيه جماعة من أصحاب علي عليه السلام في وجهه، روى المسعودي سنده
قال: « حبس معاوية صعصعة بن صوحان العبدي وعبد ابن الكواء اليشكري ورجالا من
أصحاب علي عليه السلام مع رجال من قريش فدخل عليهم معاوية يوماً فقال: نشدتكم الله الا [ما
[قتلتم حقاً وصدقاً، أي الخلفاء رأيتوني؟

فقال ابن الكواء: لو لالناك عنمت علينا قنا، لأنك حبار عنيد، لا ترقب في قتل
الاحيار، ولكننا نقول: انك ما علمنا ولمسع الدنيا، ضيق الآخرة قريب الثرى، بعيد المرعى، تجعل
الظلمات نوراً والنور

(1). الكامل 3 / 138.

(2). ربح الاسلام للذهبي 1 / 36، ربح الخلفاء للسيوطي 197 وغيرهما.

ظلمات. فقال معاوية ان أكرم هذا الامر هل الشام الذابين عن بيضته التاركين لمحارمه، ولم يكونوا كأمثال لاهل العراق المنتهكين لمحارم المحلين ما حرم والمحرمين ما أحل ، فقال عبد بن الكواء: ابن أبي سفيان، ان لكل كلام جواً ، ونحن نخاف جيروتك، فان كنت تطلق ألسنتنا ذبينا عن أهل العراق لسنة حداد لا خذها في لومة لائم، والا فا صابرون حتى يحكم ويضعنا على فرجه، قال: و لا يطلق لك لسان.

ثم تكلم صعصعة فقال: تكلمت ابن أبي سفيان فأبلغت، ولم تقصر عما اردت، وليس الامر على ما ذكرت، ان يكون الخيفة من ملك الناس قهراً ودانهم كبراً ولستولى سلوب الباطل كذاً ومكراً، أما و مالك في يوم بدر مضرب ولا مرمى، وما كنت فيه الا كما قال القائل: « لا حلي ولا سيري » ولقد كنت أنت وأبوك في العير والنفير ممن أجلب على رسول ﷺ وانما أنت طليق ابن طليق، اطلقكما رسول ﷺ، فأني تصلح الخلافة لطليق؟ فقال معاوية: لولا اني أرجع الى قول أبي طالب حيث يقول:

قبلت حهلهم حلماً ومغفرة والعفو عن قدرة ضرب من الكرم

لقتلكم « (1).

* ولقد وصفه سيد امير المؤمنين عليه السلام - وهو الصديق الأكبر - بـ « الكذاب » بصراحة، فقد جاء في (ينابيع المودة) ما نصه: « وفي المناقب عن الحسن بن ابراهيم بن عبد بن الحسن المثني بن الحسن بن علي بن أبي طالب عن آ ثه ان أمير المؤمنين عليه السلام كتب الى أهل مصر لما بعث محمد بن أبي بكر إليهم كتاباً فقال فيه: « وإ كم دعوة ابن هند الكذاب، واعملوا أنه لا سواء امام الهدى وامام الهوى و وصي النبي وعد النبي » (2).

(1). مروج الذهب 3 / 40 - 41.

(2). ينابيع المودة 80.

ومن العجائب تكذيب معاوية بعض الاصحاب في خبر رواه عن رسول ﷺ ، فقد أخرج مسلم والنسائي والطحاوي وابن الأثير وغيرهم عن عبادة بن الصامت انه قال: « اني سمعت رسول ﷺ ينهى عن بيع الذهب لذهب والفضة لفضة والبر لبر والشعير لشعير والتمر لتمر والملح لملح إلا سواء بسواء عيناً بعين فمن زاد او ازداد فقد أربى، فرد الناس ما أخذوا.

فبلغ ذلك معلوية فقام خطيباً فقال: [ألا] ما ل رجال يتحدثون عن رسول ﷺ أحاديث؟ قد كنا نشهده ونصحه فلم نسمعها منه، فقام عبادة بن الصامت فأعاد القصة، ثم قال: لنحدثن بما سمعنا من رسول ﷺ وان كره معاوية - او قال وان رغم - ما ألي ان لا أصحبه في جنده ليلة سوداء ⁽¹⁾.

* وأخرج احمد في مسند معاوية والبخاري في « كتاب الاحكام » و « كتاب المناقب » عن الزهري قال: كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث لبلع معلوية - وهو عنده في وفد من قريش - ان عبد بن عمرو بن العاص يحدث انه سيكون ملك من قحطان - فغضب معاوية فقام فأثنى على عز وحل ما هو أهله ثم قال: لما بعد فلنه بلغي ان رجالا منكم يحدثون أحاديث ليست في كتاب ولا تؤثر عن رسول ﷺ ، أولئك جهالكم، فإكم والاماني التي تضل أهلها، فاني سمعت رسول ﷺ يقول: ان هذا في قريش لا ينازعهم أحد الا كبه على وجهه ما أقاموا الدين».

14 - الذين جاءوا بالافك

قال تعالى: ﴿ ان الذين جاءوا بالافك عصابة منك لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم، لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذين

(1). صحيح مسلم 1 / 465.

تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ * لَوْلَا جَاءُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ * عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾

أليس « الَّذِينَ جَاءُوا لِإِفْكٍ » من الصحابة والصحابيات وتلك أسماؤهم مسجلة في الكتب؟
فهل كلهم ثقة مؤتمن؟.

15 - الوليد بن عقبة

لقد نص القرآن الكريم على فسق الوليد بن عقبة بن أبي معيط - أخي عثمان لأمه - وعلى عدم جواز الاعتماد على خبره بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (٢).

قال ابن عبد البر بنزحته: « ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن - فيما علمت - ان قوله عز وجل: ﴿ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ ﴾ نزلت في الوليد بن عقبة » (٣).
كما يشهد قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾ (٤) على فسقه كذلك، قال ابن عبد البر: « ومن حديث الحكم عن

(١). سورة النور 12 - 18.

(٢). سورة الحجرات 6.

(٣). الاستيعاب 4 / 1553.

(٤). سورة السجدة 18.

سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة في قصة ذكرها: افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون ...» (1).

وقد ذكر ابن طلحة الشافعي تلك القصة عن أبي الحسن الواحدي وأبي إسحاق الثعلبي، وأورد قصيدة حسان بن بت التي ضمنها لها، وتكلم على القصة لتفصيل، فليراجع (2). ومن عجائب الأمور: ان يخرج له أبوداود في سننه، ويعدوه من رجال الصحاح ويروي جماعة عنه، كما لا يخفى على من راجع كتب رجال الحديث.

16 - بعض الاصحاب

لقد كذب النبي ﷺ جماعة من الاصحاب في قصة أهل هجرة الحبشة فيما رواه المتقي: «عن الشعبي قال: لما أتى رسول ﷺ قتل جعفر بن أبي طالب ترك رسول ﷺ امرأته اسماء بنت عميس حتى فاضت عرقها فذهب بعض حزنها، ثم أها فعزاها ودعا بني جعفر فدعا لهم ودعا لعبد بن جعفر ان يبارك له في صفقة يده، فكان لا يشتري شيئاً الا ربح فيه، فقالت له اسماء: رسول ﷺ ان هؤلاء يزعمون أن لسنا من المهاجرين، فقال: كذبوا، لكم الهجرة مرتين، هاجرتم الى النجاشي وهاجرتم الي. ش» (3).

* وكذب جماعة منهم في قصة عمل عامر بن الأكوع في حديث أخرجه الشيخان في غزوة خيبر عن سلمة بن الأكوع - واللفظ لمسلم - قال: «فلما تصاف القوم كان سيف عامر فيه قصر فتناول به ساق يهودي ليضربه ويرجع ذب سيفه فأصاب ركبة عامر فمات منه، قال: فلما قفلوا قال سلمة

(1). الاستيعاب 4 / 1554.

(2). مطالب السؤل 57.

(3). كنز العمال 15 / 294.

- وهو آخذ بيدي - قال: فلما رأي رسول ﷺ ساكناً قال: مالك؟ قلت له: فذاك أبي وأمي زعموا ان عامراً حبط عمله. قال: من قله؟ قلت: فلان وفلان ولأسيد بن حضير الأنصاري، فقال: كذب من قاله، ان له لاجرين - وجميع بين إصبعيه - انه لجاهد مجاهد قل عربي مشي بها مثله ».

* وقال رسول ﷺ في خطبته بعد نزول: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ ... الآية ﴾ - رواها شهاب الدين أحمد « قال: اتقوا ايها الناس حتى تقاته ولا غوتن الا وانتم مسلمون، واعلموا ان بكل شيء محيط، وانه سيكون من بعدي أقوام يكذبون علي فيقبل منهم، ومعاذ ان أقول على الا الحق، أو انطق مره الا الصدق وما آمركم الا ما أمرني به، ولا ادعوكم الا الى ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

فقام اليه عبادة بن الصامت فقال: ومتى ذاك رسول ؟ ومن هؤلاء؟ عرفناهم لنحذرهم. قال: أقوام قد استعدوا لنا من يومهم وسيظهرون لكم إذا بلغت النفس ميها هنا - وأومىء صلى عليه و رك وسلم الى حلقه -.

فقال عبادة: اذا كان ذلك فإلى من رسول ؟

فقال صلى عليه و رك وسلم: عليكم لسمع والطاعة للسابقين من عزتي والخذين من نبوتي، فإنهم يصدونكم عن الغي ويدعونكم الى الخير وهم اهل الحق ومعادن الصدق، يحيون فيكم الكتاب والسنة يجنبونكم الإلحاد والبدعة ويقمعون الحق أهل الباطل، لا يميلون مع الجاهل « (1).

فهل كلهم ثقة مؤتمن؟

* لقد صرح أمير المؤمنين عليه السلام - في كلام له - بكذب بعض الاصحاب على رسول ﷺ، روى ذلك سبط ابن الجوزي

(1). توضيح الدلائل على تصحيح الفضائل - مخطوط.

حيث قال: « ومن كلامه في أحاديث رسول ﷺ . وبه قال الشعبي: حدثني من سمع علياً عليه السلام وقد سئل عن سبب اختلاف الناس في الحديث، فقال عليه السلام: الناس أربعة، منافق مظهر للإيمان [و] مضيع للإسلام [وقلبه بي الإيمان] لا يتأثم ولا يتحرج، كذب على رسول ﷺ ، فلو علم الناس [حاله] لما أخذوا عنه ولكنهم قالوا « صاحب رسول ﷺ !! » فأخذوا بقوله، وقد أخبر عن المنافقين بما أخبر ووصفهم بما وصف، ثم انهم عاينوا بعده فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار لزور والبهتان فولوهم الأعمال وجعلوهم على بواب للناس فأكلوا بهم الدنيا، ولما للناس تبع للملوك إلا من عصمه عز وجل ...

هذه رواية الشعبي، وفي رواية كميل بن ز د عنه انه قال:
ان في أيدي الناس حقاً و طلاً وصدقاً وكذاً ، و سخاً ومنسوخاً وعاماً وخاصاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً و وهماً، وقد كذب على رسول ﷺ في عهده حتى قام خطيباً فقال:
من كذب على متعمداً فليتبوء مقعده من النار، ولما تيك الحديث أربعة رجال ليس لهم خامس، وذكرهم.

قلت: وقد روى عن رسول ﷺ هذا الحديث - وهو قوله ﷺ من كذب على متعمداً فليتبوء مقعده من النار - مائة وعشرون من الصحابة ذكرتهم في كتابي المنزجهم — « حق اليقين »، وأما طريق علي عليه السلام فأخبر غير واحد عن عبد الاول الصوفي أنبا [ابن المظفر الداودي، أنبا [ابن أعين السرخسي، أنبا [حدثنا [الفربري ثنا البخاري ثنا علي بن الجعد ثنا شعبة عن منصور عن ربعي بن خراش قال: سمعت علياً عليه السلام يقول سمعت رسول ﷺ يقول: من كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار.

أخرجاه في الصحيحين وأخرجه أحمد في المسند، والجماعة « (1).

(1). تذكرة خواص الامة 142.

فكيف يكون كلهم ثقة ..؟

* ولقد كان عمر بن الخطاب يخوف الناس في عهده في الحديث عن رسول ﷺ ، لذا لم يعتمد معلوية - مع كونه من أكذب للناس - على كثير من الأحاديث المروية عنه ﷺ إلا ما كان منها في عهد عمر، قال الذهبي بترجمة عمر: « ابن علية عن رجاء ابن أبي سلمة: قال: بلغني ان معلوية كان يقول: عليكم من الحديث عما كان في عهد عمر، فلم يقد اخاف الناس في الحديث عن رسول ﷺ » (1).

وقال عمر لأصحاب النبي ﷺ - فيما رواه ابن عبد البر سنده - : « أقلوا الرواية عن رسول ﷺ وأُشْرِكْكُمْ. قال ابن عبد البر: وهذا يدل على ان نهي عن الإكثار وأمره لاقبال من الرواية عن رسول ﷺ إنما كان خوف الكذب على رسول ﷺ » (2). * وكذب عوف بن مالك الصحابي قوماً من الصحابة فكذبهم عمر كذلك فقد روى ابن أبي الحديد في سيرة عمر: « حضر [ت] عند عمر قوم من الصحابة، فأثنوا عليه وقالوا: و ما رأينا أمير المؤمنين رجلاً أفضى منك لقسط و [لا] أقول، ولا أشد على المنافقين منك، انك لخير الناس بعد رسول ﷺ . فقال عوف بن مالك كذبتهم و ، أبو بكر بعد رسول خير منه [لفته] ، رأينا أ بكر، فقال عمر صدق عوف و وكذبتهم، لقد كان أبو بكر و أطيب من ريح المسك وأ أضل من بعر أهلي » (3).

* وكذبت جماعة من الصحابييات في قضية زفاف عائشة، فقد أخرج

(1). تذكرة الحفاظ - ترجمة عمر.

(2). جامع بيان العلم 400.

(3). شرح النهج 12 / 36.

أحمد قائلًا: « ثنا عبد الرزاق أ سفيان عن ابن أبي الحسين عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت: كنا فيمن جهز عائشة وزفها، قالت: فعرض علينا النبي ﷺ لبنًا، فقلنا: لا نريده، فقال النبي ﷺ: لا تجمعن جوعاً وكذاً » (1).

* ومما يستفاض نقله: ان بعض نساء النبي ﷺ علمن إحدى زوجاته - حسداً منهن لها وعناداً للنبي ﷺ - أن تستعبد لله منه حين يدخل عليها، كي ينتهي ذلك الى تطليق النبي إياها.

ومن روى ذلك ابن سعد والحاكم والطبري، وجماعة من شراح البخاري، وابن عبد البر وابن الأثير ... ونحن نكتفي برواية ابن سعد حيث قال: « أخبر هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال: تزوج رسول الله ﷺ أسماء بنت النعمان وكانت من أجمل أهل زمانها وأشبّه (لشبههم. ظ)، قال: فلما جعل رسول الله ﷺ يتزوج الغرائب قالت عائشة قد وضع يده في الغرائب، يوشكن أن يصرفن وجهه عنا، وكان خطبها حين وفدت كندة عليه الى أبيها فلما رآها نساء النبي ﷺ حسدنّها فقلن لها: ان أردت أن تحظي عنده فتعوذي لله منه اذا دخل عليك، فلما دخل وألقى السنز مد يده اليها فقالت: أعوذ لله منك، فقال: أمن عائداً لله، الحقي هلك.

أخبر هشام بن محمد، حدثني ابن الغسيل عن حمزة بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه - وكان بدر - قال: تزوج رسول الله ﷺ أسماء بنت النعمان الجونية، فأرسلني فجئت بها، فقالت حفصة لعائشة - أو عائشة لحفصة - اخضبيها أنت وأ أمشطها، ففعلنا [ففعلن] ثم قالت لها إحدهما: ان النبي ﷺ يعجبه من المرأة إذا دخلت عليه أن تقول: أعوذ لله منك، فلما دخلت عليه وأغلق الباب وأرخى السنز مديدة إليها، فقالت: أعوذ

(1). المسند 6 / 459.

لله منك، فقال بكمه على وجهه فاستنز به وقال: عذت معاذاً - ثلاث مرات - .
قال أبو أسيد: ثم خرج علي فقال: أ أسيد ألحقها هلهما ومتعها برازقتين - يعني
كر ستين - فكانت تقول: ادعوني الشقية.
أخبر هشام بن محمد السائب، حدثني زهير بن معاوية الجعفي: انهما ماتت كمداً ⁽¹⁾.

17 - معقل بن سنان

لقد رد أمير المؤمنين عليه السلام خبر معقل بن سنان الأشجعي في المفوضة فيما رواه جماعة
كالغزالي والآمدي وأبي الوليد اللباجي وعبد العزيز البخاري وابن الهمام وغيرهم، قال المتقي: «
عن علي انه قال في المتوفى عنها ولم يفرض لها صداقاً: لها الميراث وعليها العدة ولا صداق لها،
وقال: لا يقبل قول اعرابي من أشجع على كتاب . ص ق ⁽²⁾».

18 - هشام بن حكيم

وكذب عمر بن الخطاب هشام بن حكيم على عهد رسول صلى الله عليه وآله وسلم، فقد أخرج البخاري
قائلاً: « حدثنا سعيد بن عفير [قال] حدثني الليث [قال] حدثني عقيل عن ابن شهاب قال:
حدثني عروة بن الزبير ان المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري حده أنهما سمعا عمر
بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول صلى الله عليه وآله وسلم،
فلمستمت لقرعته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرأها رسول صلى الله عليه وآله وسلم. فكذت
اساوره في الصلاة فتصبرت حتى

(1). الطبقات الكبرى 8 / 145.

(2). كنز العمال 11 / 29.

سلم فليبتة بردائه فقلت: من أقرئك هذه السورة التي [سمعتك] تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول ﷺ، فقلت كذبت، فان رسول ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت. فانطلقت به أقوده الى رسول ﷺ فقلت: اني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئينها، فقال رسول ﷺ: أرسله، اقرأ هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول ﷺ كذلك أنزلت. ثم قال اقرأ عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول ﷺ كذلك أنزلت، ان هذا القرآن أنزل [على] سبعة أحرف، فاقروا ما تيسر منه ⁽¹⁾.

19 - رجل من الصحابة

كذبه الشعي - وهو من كبار التابعين - قال الذهبي: « قال الحاكم في ترجمة الشعي: ثنا ابراهيم بن مضارب العمري [القمري] ثنا محمد بن اسماعيل ابن مهران عبد الواحد بن نجدة الحوطي بقية سعيد بن عبد العزيز حدثني ربيعة بن يزيد قال: قعدت الى الشعي بدمشق في خلافة عبد الملك. فحدث رجل من الصحابة عن رسول ﷺ انه قال: اعبدوا ربكم ولا تشركوا به شيئاً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الأمراء، فان كان خيراً فلكم، وان كان شراً فعليهم وأنتم منه براء. فقال له الشعي: « كذبت » ⁽²⁾.

20 - طلحة والزبير وعبد الله بن الزبير

لقد كذب هؤلاء - وهم من مشاهير الصحابة - في حرب الجمل في

(1). صحيح البخاري 6 / 227.

(2). تذكرة الحفاظ - ترجمة الشعي -.

قضية « الحوَّاب » وحملوا الناس على أن يشهدوا زوراً ... في قصة معروفة رواها المؤرِّخون جمعهم، كابن قتيبة والطَّبري وأبناء الأثير وخلدون والوردي والشحنة، وأبي الفداء والمسعودي والسمعاني والحموي

قال الطبري: « شراء الجمل لعائشة رضي عنها وخبر كلاب الحوَّاب: حدثني السماعيل بن موسى الفزاري قال: علي بن عابس الأزرق قال: ثنا أبو الخطاب الهجري عن صفوان بن قبيصة الاحمسي قال: حدثني العربي صاحب الجمل قال: بينما أأسير على جمل اذ عرض لي ركب فقال: صاحب الجمل [أ] تبيع جملك؟ قلت: نعم، قال: بكم؟ قلت: لف درهم. قال: مجنون أنت؟ جمل يباع لف درهم؟ قال قلت: نعم حمل [جملي] هذا قال: ومم ذلك؟ قلت: نما طلبت عليه أحداً قط الا أدركته ولا طلبني وأ عليه أحد قط إلا فته. قال: لو تعلم لمن نريده لا حسنت بيعنا. قال قلت: ولم نريده؟ قال: لأمك. قلت: لقد تركت أُمِّي في بيتها قاعدة ما تريد براحا. قال: انما أريده لام المؤمنين عائشة، قلت: فهو لك، خذه بغير ثمن، قال: لا ولكن ارجع معنا الى البرحل فلنعطك قة مهريَّة، وزادوني أربعمئة أو ستمئة درهم.

فقال لي: أخوا عينة هل لك دلالة لطريق؟ قال قلت: نعم ا من ادرك [أدل] للناس قال: فسر معنا، فسرت معهم فلا امر على واد ولا ماء الا سألوني عنه حتى قرطنا ماء الحوَّاب، قال: فصرخت عائشة على صوتها ثم ضربت عضد بغيرها فأخته، ثم قالت: وا و صاحبة كلاب الحوَّاب طروقاً، ردوني، تقول ذلك ثلاثاً، فأخت وأخوا حولها وهم على ذلك، وهي بي حتى كلنت الساعة التي أخوا فيها من اللغد قال: فجاءها ابن الزبير فقال: النجاء فقد أدرككم و علي بن بي طالب. قال: فارتحلوا. و شتموني فانصرفت « (1).

(1). ريخ الطبري 3 / 475.

وفي (الكامل): « فقال لها عبد بن الزبير: لئنه كذب، ولم يزل بها وهي تمتنع، فقال لها: النجاء النجاء! قد أدرككم علي بن أبي طالب، فارتحلوا نحو البصرة » (1).

ولم يسم ابن خلدون القائل، فقال: « فقالت عائشة ردوني سمعت رسول ﷺ يقول - وعنده نساؤه - ليت شعري أيتكن تنبجها كلاب الحوآب، ثم ضربت عضد بعيرها فأخته وأقامت بهم يوماً وليلة الى ان قيل: النجاء النجاء قد أدرككم علي، فارتحلوا نحو البصرة » (2).

وفي (مروج الذهب) « فقال [ابن] الزبير: لئله هذا الحوآب ولقد غلط فيما أخبرك به، وكان طلحة في ساقية الناس فلحقها فأقسم ان ذلك ليس لحوآب، وشهد معهما خمسون رجلاً ممن كان معهم، فكان ذلك اول شهادة زور أقيمت في الإسلام » (3).

وقال ابن قتيبة .. « وأتى عبد بن الزبير فحلف لها لله لقد خلفتني اول الليل، وأها بيينة زور من الاعراب فشهدوا بذلك، فزعموا انها اول شهادة زور شهد بها في الإسلام » (4).

وفي (شرح النهج) « فقال لها الزبير: مهلا يرحمك ، فا قد جز ماء الحوآب بفلسخ كثيرة، فقالت: أعندك من يشهد ن هذه الكلاب النابجة ليست على ماء الحوآب؟ فلفق لها الزبير وطلحة خمسين اعرابياً جعلاهم جعلاً فحلفوا لها وشهدوا ان هذا الماء ليس [بـ] ماء الحوآب، فكانت هذه اول شهادة زور في الإسلام، فسارت عائشة لوجهها » (5).

(1). الكامل 3 / 107.

(2). ريخ ابن خلدون المجلد 2 / 1065.

(3). مروج الذهب 2 / 358.

(4). الامامة والسياسة 1 / 63.

(5). شرح النهج 9 / 311.

21 - زوجة رفاعة

لقد كذبت هذه الصحابية على زوجها الثاني بحضرة رسول ﷺ ، فيما أخرجه البخاري في كتاب اللباس ب الثياب الخضر من [صحيحه] ورواه البغوي والرازي والحاازن والسيوطي والشرييني والمخشي كلهم بتفسير قوله عز وجل « فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره » (1).

قال المخشي: « روى عن عائشة رضي عنها: ان امرأة رفاعة جاءت الى النبي ﷺ فقالت: ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن ابن الزبير تزوجني، ولما معه مثل هدبة الثوب، وانه طلقني قبل ان يمسي، فقال رسول ﷺ: أتريدين ان ترجعي الى رفاعة؟ لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك.

وروى انها لبثت ما شاء ثم رجعت فقالت: انه كان قد مسني، فقال لها كذبت في قولك الاول فلن اصدقك في الاخر، فلبثت حتى قبض رسول ﷺ.

فأتت ا بكر ﷺ فقالت: أأرجع الى زوجي الاول؟ فقال:نقد عهدت رسول ﷺ حين قال لك ما قال، فلا ترجعي اليه. فلما بعض ابوبكر ﷺ قالت مثله لعمر ﷺ فقال: ان أتيتيني بعد ميتك هذه لأرحنك، فمنعها » (2).

22 - الغميصا - أو الرميصا

وقد كذبت هذه الصحابية على زوجها الثاني عند رسول ﷺ ، فقد اخرج النسائي ما نصه: « اخبر علي بن حجر قال اخبر

(1). سورة البقرة: 230.

(2). الكشف 1 / 275.

هشيم قال اخبر يحيى عن أبي إسحاق عن سليمان بن يسار عن عبد بن عباس ان الغميصا - أو الرميصا - أتت النبي ﷺ تشتكي زوجها انه لا يصل اليها، فلم تلبث ان جاء زوجها فقال: رسول هي كاذبة وهو يصل اليها، ولكنها تريد أن ترجع الى زوجها الاول، فقال رسول ﷺ: ليس ذلك لها حتى تذوق عسيلته « (1).

23 - فاطمة بنت قيس

لقد كذبها عمر بن الخطاب في حديثها عن رسول ﷺ لانه لم يجعل للمطلقة ثلاثاً سكنى ولا نفقة، وقد روى ذلك من الفقهاء الطحاوي في (معاني الآر) والسرخسي في (المبسوط) والكاساني في (بدائع الصنائع) والمرغيناني في (الهداية) في «كتاب الطلاق» ومن الأصوليين الآمدي في (الاحكام) والغزالي في (المستصفى) والبخاري في (كشف الاسرار) وعبد العلي في (فواتح الرحموت) وغيرهم. بل لقد كذبها جماعة من الاصحاب فيما ذكروا فقال العيني: «وحديث فاطمة لا يجوز الاحتجاج به من وجوه، الاول: ان كبار الصحابة رضي عنهم أنكروا عليها كعمر وابن مسعود وزيد بن بت ولسامة بن زيد وعائشة رضي عنهم، حتى قالت لفاطمة فيما رواه البخاري الا تتقي. وروى لهلقالت لها: لا خير لك فيه. ومثل هذا الكلام لا يقال الا لمن ارتكب بدعة محرمة « (2).

24 - بسرة بنت صفوان

ولقد كذب جماعة من الصحابة والصحابيات هذه الصحابية المهاجرة

(1). السنن للنسائي 2 / 97.

(2). شرح كنز الدقائق للعيني 1 / 233.

في حديثها، فيما رواه الطحاوي في (معاني الآ ر) والعيني في (شرح الهدلية) في كتاب الطهارة، وعبد العزيز البخاري في (كشف الأسرار) في « تقسيم الراوي ».

قال عبد العزيز البخاري: « وكذلك حديث بسرة أي وكحديث فاطمة في المبتوتة حديث بسرة بنت صفوان الذي تمسك به الشافعي في ان مس الفرج نفسه او غيره بباطن الكف بلا حائل حدث، من هذا القسم وهو المستنكر، فان عمر وعلياً وابن مسعود وابن عباس وعماراً وا الدرداء وسعد بن أبي وقاص وعمران بن الحصين رضي عنهم لم يعملوا به، حتى قال علي عليه السلام لا أ لي أمسته ام ارنبة أنفي، وكذا نقل عن جماعة من الصحابة، وقال بعضهم: ان كان نجساً فاقطعه.

وتذاكر عروة ومروان الوضوء من مس الفرج، فقال مروان: حدثني بسرة بنت صفوان أنها سمعت رسول صلى الله عليه وآله وسلم مر لوضوء من مس الفرج، فلم يرفع عروة بحديثها رأساً، وروى ابن زيد عن ربيعة انه كان يقول: هل خذ بحديث بسرة أحد، و لو أن بسرة شهدت على هذه النعل لما أجزت شهادتها، انما قوام الدين الصلاة، وانما قوام الصلاة الطهور، فلم يكن في صحابة رسول صلى الله عليه وآله وسلم من يقيم هذللدين الا بسرة! لقال ابن زيد: على هذا أدركنا مشايخنا، ما منهم أحد يرى في مس الذكر وضوءاً.

وعن يحيى بن معين انه قال: ثلاثة من الاخبار لا يصح عن رسول صلى الله عليه وآله وسلم منها: خبر مس الذكر.

ووقعت هذه المسألة في زمن عبد الملك بن مروان، فشاور الصحابة، فأجمع من بقي منهم على انه لا وضوء فيه وقالوا: لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا بقول امرأة لا ندرى أصدقت أم كذبت. يعنون بسرة بنت صفوان « (1).

(1). كشف الاسرار 2 / 711.

25 - عائشة وحفصة

لقد ادعتا طلا على عهد رسول ﷺ فردهما النبي فيما أخرجه الحاكم وابن عبد البر وابن الأثير وابن حجر العسقلاني، وهذا نص ما جاء في (المستدرک) قال: «أخبر دعلج بن أحمد السجزي ثنا عبد العزيز ابن معاوية البصري ثنا شاذ بن فياض أبو عبيدة ثنا هاشم بن سعيد عن كنانة عن صفية رضي عنها قالت: دخل عليّ رسول ﷺ وأبكي، فقال: بنت حي ما يبكيك؟ قلت: بلغت [بلغني] ان حفصة وعائشة ينالان مني ويقولان نحن خير منها، نحن بنات عم رسول ﷺ وأزواجه. قال: ألا قلت: كيف تكونون [تكونن] خيراً مني وأبي هارون وعمي موسى زوجي محمد» (1).

* وقصة تواطئهما في أمر العسل مشهورة، وقد نزل بها القرآن ورويت في الصحاح والمسانيد، فأخرجها البخاري في كتاب التفسير، وكتاب الايمان والندور، ومسلم في كتاب الطلاق. ورواه جلال الدين السيوطي في (الدر المنثور) بتفسير سورة التحريم عن ابن سعد وعبد بن حميد والبخاري وابن المنذر وابن مردويه....

قال البخاري في كتاب الطلاق: «حدثني الحسن بن محمد بن [إلا] صباح حدثنا حجاج عن ابن جريح قال: زعم عطاء انه سمع عبيد بن عمير يقول: سمعت عائشة رضي عنها ان النبي ﷺ كان يمكث عند زينب ابنة جحش ويشرب عندها عسلاً، فتواصيت أ وحفصة ان أيتنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل: اني [إلى] أجد منك ريح مغافير، أكلت مغافير؟ فدخل على اظحدهما فقالت له ذلك، فقال: لا بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له، فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا

(1). المستدرک 4 / 29.

أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴿﴾ الى: « أن تتو الى » لعائشة وحفصة « واذ لسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً » لقوله: بل شربت عسلاً « (1).

* وكذبت عائشة عند ما أرسلها النبي ﷺ لتطلع على امرأة من كلب خطبها ... روى ذلك جملة منهم ابن قتيبة والخطيب بنزحة (محمد بن أحمد أبي بكر المؤدب) من [ربحه] وابن القيم في (أخبار النساء ص 9)، وهذه رواية ابن قتيبة: « عن عائشة رضي عنها قالت خطب رسول ﷺ امرأة من كلب، فبعثني أنظر إليها، فقال لي: كيف رأيت؟ فقلت: ما رأيت طائلاً، فقال: لقد رأيت خالاً بجدها اقشعر كل شعرة منك على حدة، فقلت: ما دونك سر » (2).

* وكذبت عائشة في كلام لها رواه أحمد حيث قال: « ثنا محمد بن عبيد ثنا وائل [حدثني وائل بن داود] قال: سمعت البهي يحدث ان [عن] عائشة قال: ما بعث رسول ﷺ زيد بن حارثة في جيش قط الا أمره عليهم، وان [لو] بقي بعده استخلفه » (3).

فقولها « وان بقي بعده لاستخلفه » كذب صريح لدى عامة المسلمين، لان رسول ﷺ لم يكن ليستخلف زيدا أبداً، لانه ليس من قريش، ولانه مفضل اجماعاً * وكذبت عائشة حيث أنكرت « ان علياً كان وصياً » فيما رواه أحمد في [المسند] قائلاً: « ثنا اسماعيل عن ابن عون عن ابراهيم عن الأسود قال: ذكروا عند عائشة ان علياً كان وصياً، فقالت: متى أوصى اليه؟ فقد كنت مسندته الى صدري، أو قالت في حجري، فدعا لطست، فلقد انخث في حجري وما شعرت انه مات، فمتى أوصى اليه؟ ». »

(1). صحيح البخاري 7 / 56 - 57.

(2). عيون الاخبار لابن قتيبة. كتاب النساء: 19.

(3). المسند 6 / 226 - 227.

ولو أرد ذكر وجوه فساد إنكارها وصاية أمير المؤمنين عليه السلام لطال بنا المقام، فلنكتف بكلمة موجزة لابن روزبهان اعترف فيها هذا المكابر العنيد بوصاية علي عليه السلام، فانه قال في [إبطال الباطل] في الرد على العلامة الحلي رحمته الله « أقول: ما ذكره المصنف من علم أمير المؤمنين فلا شك في أنه من علماء الامة والناس محتاجون اليه فيه، كيف لا وهو وصي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في إبلاغ العلم وبدائع حقائق المعارف، فلا نزاع فيه لاحد ».

وقولها: « فقد كنت مسندته الى صدري ... » كذب آخر، ومن العجيب اعترافها هي بذلك كما في بعض الأحاديث، فقد قال الحافظ الكنجي: « أخبر أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن الحسن الصالحى، أخبر الحافظ أبو القاسم الدمشقي، أخبر أبو غالب بن البناء، أخبر أبو الغنائم بن المأمون، أخبر امام أهل الحديث أبو الحسن الدارقطني، أخبر أبو القاسم الحسن بن محمد ابن بشر الجبلي، حدثنا علي بن الحسين بن عبيد بن كعب حدثنا اسماعيل بن ر ن، حدثنا عبد بن مسلم الملائي، عن أبيه عن ابراهيم عن علقمة والأسود عن عائشة قالت: قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم - وهو في بيتها لما حضره الموت - ادعوا لي حبيبي، فدعوت له أ بكر، فنظر اليه ثم وضع رأسه، ثم قال: ادعوا لي حبيبي، فدعوت له عمر، فلما نظر اليه وضع رأسه، ثم قال: ادعوا لي حبيبي فقلت: ويلكم! ادعولله عليا، فو ما يريد غيره، فلما رآه فرج [أفرج] الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه [منه]، فلم يزل محتضنه حتى قبض ويده عليه » (1).

* ولقد خانت عائشة حين كتبت لسم علي عليه السلام في حديثها عن خروج رسول صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه متوكأ على رجلين، وذلك لأنهما - كما قال ابن عباس - « لا تطيب له نفساً ».

(1). كفاية الطالب 262.

وقد أخرج ذلك الشيخان وأحمد وهذا لفظه: « ثنا عبد الأعلى عن معمر عن الزهري عن عبيد بن عبد عن عائشة قالت: لما مرض رسول ﷺ في بيت ميمونة، فلستأذن نسلته أن يمرض في بيته فأذنله، فخرج رسول ﷺ معتمداً على العباس وعلى رجل آخر، ورجلاه تخطان في الأرض، وقال عبيد [فـ] قال ابن عباس: اتدري من ذلك رجل؟ هو علي بن أبي طالب ولكن عائشة لا تطيب له [لها] نفساً » (1).

وأضاف شراح البخاري: العيني وابن حجر والقسطلاني في شرحه ما يلي بلفظ الاول: « قلت: وفي رواية الاسماعيلي من رواية عبد الرزاق عن معمر: ولكن عائشة لا تطيب نفساً له بخير. وفي رواية ابن إسحاق في المغازي عن الزهري: ولكنها لا تقدر على أن تذكره بخير، وقال بعضهم: وفي هذا رد على من زعم انها أجهت الثاني لكونه لم يتعين في جميع المسافة ولا معظمها قلت: أشار بهذا الى الرد على النووي ولكنه ما صرح سمه لاعتنائه به ومحاماته له » (2).

ثم قال ابن حجر: « ولم يقف الكرماني على هذه الزدة فعبر عنها بعبارة شنيعة، وفي هذا رد على من تنطع فقال: لا يجوز أن يظن ذلك بعائشة، ورد على من زعم انها أجهت للثاني لكونه لم يتعين في جميع المسافة، إذ كان رة يتوكأ على الفضل و رة على أسامة و رة على علي، وفي جميع ذلك الرجل الآخر هو العباس، واختص بذلك اكراماً له.

وهذا توهم ممن قاله، والواقع خلافه، لان ابن عباس في جميع الروايات الصحيحة جازم ان المبهمة علي فهو المعتمد و أعلم » (3).

* ولقد اتهم الزهري - وهو من مشاهير التابعين والمنحرفين عن

(1). المسند 6 / 34.

(2). عمدة القاري في شرح البخاري 5 / 192.

(3). فتح الباري في شرح البخاري 2 / 123 - 124.

أهل البيت عليهم السلام - عائشة في حديثين، فقد قال أبو جعفر الاسكافي في (التفضيل) على ما نقل عنه ابن أبي الحديد المعتزلي: « روى الزهري عن [أن] عروة بن الزبير حدثني عائشة، قالت: كنت عند رسول صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل العباس وعلي، فقال: عائشة ان هذين يمو ن على غير ملتي، أو قال: ديني.

وروى عبد الرزاق عن معمر قال: كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في علي عليه السلام، فسألته عنهما يوماً فقال: ما نصنع بهما وبحديثهما؟ [و] أعلم بهما، اني لاهمهما في بني هاشم.

قال: فأما الحديث الاول فقد ذكر هـ.

ولما الحديث للثاني فهو: ان عروة زعم ان عائشة حدثته قالت: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل العباس وعلي فقال: عائشة ان سرك ان تنظري الى رجلين من أهل النار فانظري الى هذين قد طلعا، فنظرت فإذا العباس وعلي بن أبي طالب ⁽¹⁾.

أقول: ولما كانت وجوه اثبات كذب وفسق كثير من الصحابة والصحابات كثيرة لا تحصى، فاننا نقف هنا ونمسك عن ذكر البقية ونختم البحث بما ذكره أبو الفداء الايوبي عن الحسن البصري والشافعي وهذا نصه:

« قال القاضي جمال الدين ابن واصل: وروى ابن الجوزي سنده عن الحسن البصري انه قال: أربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه الا واحدة لكانت موبقة وهي: اخذه الخلافة لسيف من غير مشاورة وفي الناس بقا الصحابة وذوو الفضيلة، ولستخلافه ابنه يزيد وكان سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب لطنابير، وادعاؤه ز دأ وقد قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم: الولد للفراس وللعاهر الحجر، وقتله حجر بن عدي وأصحابه، فيا ويلا له من حجر واصحاب حجر.

(1). شرح النهج 4 / 63.

وروى عن الشافعي رحمة عليه أنه أَسْر إلى الربيع: [انه] لا يقبل شهادة أربعة من
الصحابة وهم: معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة وز د « (1).
والشافعي شيخ المزي ...
فثبت بطلان قول المزي « كلهم ثقة مؤتمن » والحمد لله رب العالمين.

(1). المختصر في اخبار البشر 1 / 186.

تفنيد كلام ابن عبد البر

حول حديث النجوم

في توجيه معناه

وأورد ابن عبد البر عن البزار قوله: « والكلام أيضاً منكر عن النبي ﷺ ، وقد روى عن النبي ﷺ سناد صحيح: عليكم بسني وسنة الخلفاء الرشدين [المهديين] بعدي، فعضوا عليها لنواخذ وهذا الكلام يعارض حديث عبد الرحيم لو ثبت فكيف ولم يثبت؟
والنبي ﷺ لا يبيح الاختلاف بعده من أصحابه.
ثم اعترض عليه بقوله:

« وليس كلام البزار بصحيح على كل حال، لان الاقتداء أصحاب النبي ﷺ منفردين،
انما هو لمن جهل ما يسأل عنه، ومن كانت هذه حاله فالتقليد لازم له، ولم مر أصحابه أن
يقتدي بعضهم ببعض إذا ولوا ولا سائغاً جائزاً ممكناً في الاصول، وانما كل واحد منهم نجم
جائز ان يقتدي به العامي الجاهل، بمعنى ما يحتاج اليه من دينه، وكذلك سائر العلماء من [مع
[العامة. و أعلم « (1).

(1). جامع بيان العلم 358.

أقول: واعتراضه على كلام البزار غير وارد، وقد نشأ من عدم فهمه مرامه، فان معنى كلامه هو: ان حديث النجوم يقتضي جواز اختلاف الصحابة في الاحكام الشرعية، وان الناس من أيهم أخذوا كانوا على الهدى، لكن النبي ﷺ لا يبيح الاختلاف من بعده منهم، فلحديث منكر عن النبي ﷺ.

هذا اصل استدلال البزار على نكارة هذا الحديث من جهة معناه بعد ان أبطله من جهة سنده، واما كلام ابن عبد البر فغير متوجه عليه، إذ لو سلمنا قوله ان الامر لاقتداء في الحديث متوجه الى جهال الامة، وان النبي ﷺ لم يمر قتداء بعض الاصحاب ببعض فان الاشكال - وهو لزوم إحقاق الاختلاف - قائم على حاله.

وذلك: لان حديث النجوم يدل بوضوح على ان كل واحد من الصحابة اهل للاقتداء به، وان اختلافهم غير مانع عن ذلك، فيجوز الاقتداء بكل واحد من المختلفين، وهذا الأمر يجوز الاختلاف والتفرق في الدين ويؤدي الى اختلاف الامة لا محالة.

وختصار: امره ﷺ الامة لاقتداء لاصحاب - وهم مختلفون فيما بينهم لشدة الاختلاف - يستلزم:

1 - جواز اختلاف الاصحاب في المسائل الشرعية والاحكام الدينية.

2 - إحقاق وقوع الاختلاف في الامة.

ولكن الاختلاف منهي عنه كتاباً وسنة « فالحديث منكر عن النبي ﷺ ». «

واليك بعض كلمات ابن عبد البر نفسه في هذا الشأن فانه قال ما نصه: « وقد ذكر المزي في هذا حججاً أذكرها هنا ان شاء الله. قال المزي: قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ فذم الاختلاف، وقال ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ...﴾

الاية. وقال: ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ وعن مجاهد وعطاء وغيرهما في ويل ذلك قال: الى الكتاب
والسنة.

قال المزي: فقدم الاختلاف وامر [عنده] لرجوع الى الكتاب والسنة فلو كان
الاختلاف من دينهما فمه، ولو كان للتنازع من حكمهما أمرهم لرجوع عنده الى الكتاب
والسنة.

قال: وروي عن رسول ﷺ انه قال: احذروا زلة العالم. وعن عمر ومعاذ وسلمان
مثل ذلك في التخويف من زلة العالم.

قال: وقد اختلف اصحاب رسول ﷺ فخطأ بعضهم بعضاً، ونظر بعضهم في أقاويل
بعض وتعقبها، ولو كان قولهم كله صواً عندهم لما فعلوا ذلك، وقد جاء عن ابن مسعود في
غير مسألة انه قال: أقول فيها برأبي فان يك صواً فمن وان يك خطأ فمني [و] لستغفر
....

وقال ابن عبد البر ايضاً: اخبرني قلسم بن محمد قال حدثنا خالد بن سعيد قال حدثنا محمد
بن وطيس قال حدثنا محمد بن عبد بن عبد الحكم قال سمعت لشهب يقول: سئل مالك عن
اختلاف اصحاب رسول ﷺ فقال: خطأ وصواب، فانظر في ذلك.
وذكر يحيى بن ابراهيم بن حزين قال حدثني اصبح قال قال ابو القلسم: سمعت مالكا والليث
يقولان في اختلاف اصحاب رسول ﷺ: ليس كما قال س فيه توسعة، ليس كذلك،
انما هو خطأ وصواب.

قال يحيى: وبلغني ان الليث بن سعد قال: إذا جاء الاختلاف أخذ فيه لأحوط ...
قال اسماعيل القاضي: انما التوسعة في اختلاف اصحاب رسول ﷺ توسعة في اجتهاد
الرأي، فأما ان تكون توسعة لان يقول الإنسان بقول واحد منهم من غير ان يكون الحق عنده
فيه فلا، ولكن

اختلافهم يدل على أنهم اجتهدوا فاختلفوا.

قال ابو عمرو: كلام اسماعيل هذا حسن جداً.

وفي سماع لشهب: سئل مالك عمن اخذ بحديث حدثه ثقة عن اصحاب رسول ﷺ أترأه من ذلك في سعة؟ فقال: لا و حتى يصيب الحق، ما الحق الا واحد، قولان يكون صوابين جميعاً؟ ما الحق والصواب الا واحد.

وقال: وكذلك اختلاف اصحاب رسول ﷺ والتابعين ومن بعدهم من المتخالفين، وما رد فيه بعضهم على بعض لا يكاد يحيط به كتاب فضلاً عن ان يجمع في ب، وفيما ذكر منه دليل على ما عنه سكتنا.

وفي رجوع اصحاب رسول ﷺ بعضهم الى بعض دليل واضح على ان اختلافهم عندهم خطأ وصواب، ولولا ذلك كان يقول كل واحد منهم: حائزها قلت لنت وحائزها قلت أ ، وكلا نجم يهتدى به، فلا علينا شيء من اختلافنا.

قال ابو عمرو: والصواب مما اختلف فيه وتدافع وجه واحد، ولو كان الصواب في وجهين متدافعين ما خطأ السلف بعضهم بعضاً في اجتهدهم وقضائهم وفتواهم، والنظر في ان يكون الشيء وضده صواباً ، ولقد أحسن القائل: اثبات ضدين معاً في حال اقبل ما تي من الحال «(1).

قلت: أليس هذا تصريحاً بنكارة حديث النجوم وهو ما ذكره الحفاظ البزار؟ ثم ذكر موارد من رجوع بعض الصحابة الى قول بعض ... ومع هذا كيف يكون كل واحد منهم نجماً؟!

(1). جامع بيان العلم 348 - 349.

دحض المعارضة بقول الأمير عليه السلام

أما الشورى للمهاجرين والأنصار

قوله: واذا دلّ هذا الحديث على امامة العترة، فكيف يصح الحديث الصحيح المروي عن علي بن أبي طالب عليه السلام بصورة متواترة عند الشيعة يقول فيه: انما الشورى للمهاجرين والانصار؟

أقول: هذا مردود بوجه.

الاول: لقد اثبتنا دلالة حديث الثقلين على امامة الاثمة الاثني عشر من العترة الطاهرة، لدلائل القاهرة والبراهين الساطعة التي لا تبقى ريباً ولا تذر شكاً في ذلك، فتشكيك (الدهلوي) فيه واه.

الثاني: تعبيره عن « انما الشورى للمهاجرين والانصار » — « الحديث المروي » تخديع وتضليل، لانه انما ورد عنه ذلك في بعض كتب السير والتواريخ وفي ضمن كتاب له الى معاوية بن أبي سفيان، على سبيل الالتزام له به.

الثالث: دعوى تواتره عند الشيعة طلة.

الرابع: ان هذا الكلام لا ينافي دلالة حديث الثقلين على امامة الاثمة عليهم السلام، لان المهاجرين والانصار مأمورون بجمعهم تباع الثقلين، فلو

أجمعوا على رجل مع الاهتداء بهدى الكتاب والعززة صحت أمامته، ومن الواضح ان ذلك لن يتحقق الا لنسبة الى رجل من أهل بيت العصمة، ومنه يظهر بطلان خلافة غيره.

الخامس: انما اجتمع عليه المهاجرون والانصار كلهم حق، لان أهل البيت عليهم السلام من « المهاجرين » بل هم سادتهم بلا نزاع.

وعلى هذا يكون التمسك بهذا اجماع عين التمسك لعززة الأمور به في حديث الثقلين، وعين التمسك لكتاب بمقتضى الحديث المذكور، فلا تنافي.

السادس: ان هذا الكلام يدل على لزوم المشورة من جميع المهاجرين والانصار، ولا ريب في ان بيعة ابي بكر لم تكن عن مشورة، بل كانت - على حد تعبير عمر - « فلتة وقى شرها، فمن دعا الى مثلها فاقتلوه » ثم قال: « من يع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي يبعه تغرة ان يقتلا ». »

قال البخاري: « حدثنا عبد العزيز بن عبد حدثني ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد بن عبد بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس، قال: كنت اقرىء رجلا من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف، فبينما ا في منزله بمى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها اذ رجع الى عبد الرحمن فقال: لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين اليوم فقال: أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول لي قدامات عمر لقد يبع فلا فو هاكلنت بيعة ابي بكر الا فلتة فتمت.

فغضب عمر ثم قال اني انشاء لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغضبوهم امورهم. قال عبد الرحمن: فقلت أمير المؤمنين! لا تفعل فان الموسم يجمع رعاء الناس وغوغاءهم، فانهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس، وأ أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير وأن لا يعوها وأن لا يضعوها على مواضعها،

فأمهل حتى تقدم المدينة فأنها دار الهجرة والسنة، فتخلص هل الفقه ولشراف الناس فتقول ما قلت متمكناً فيعي أهل العلم مقالاتك ويضعونها على مواضعها. فقال عمر: أما و انشاء لا قومن بذلك أول مقام أقومه لمدينة.

قال ابن عباس: فقلنا للمدينة في عقب ذي الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلنا الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً الى ركن المنبر فجلست حوله تمسّ ركبتي ركبته، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب فلما رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: ليقولن العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف قط قبله، فأنكر عليّ وقال: ما عسيت ان يقول ما لم يقل قبله! فجلس عمر على المنبر فلما سكك المؤذنون قام فأثني على بما هو أهله ثم قال:

لما بعد، فاني قلّلت لكم مقلّة قد قدر لي أن أقولها، لا ادري لعلها بين يدي اجلي، فمن عقلها و وعها فليحدّث بما حيث انتهت به راحلته ومن خشي أن لا يعقلها فلا احل لاحد أن يكذب عليّ. ان بعث محمداً ﷺ لحق وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل آية الرجم، فقرأها وعقلناها ووعيناها، فلذا رجم رسول ﷺ ورجمنا بعده، فأخشي ان طال لناس زمان أن يقول قائل « و ما نجد آية الرجم في كتاب ! » فيضلوا بنزك فضيلة انزلها ، والرجم في كتاب حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف. ثم اّ كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب أن لا ترغبوا من آثكم فلنه كفر أن ترغبوا عن آثكم أو أن كفرا بكم أن ترغبوا عن آثكم الاثم، ان رسول ﷺ قال: لا تطروني كما اطري عيسى بن مريم وقولوا: عبد ورسوله.

ثم لنه بلغني انقائلا منكم يقول: و لو هات عمر يعت فلا! فلا يغترن امرؤ ان يقول انما كانت بيعة أبي بكر فلة وتمت، ألا وانها كانت

كذلك ولكن وقى شرها! وليس منكم من تقطع الاعناق اليه مثل أبي بكر، من يعرج رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي يعه تغرة ان يقتل.

وانه قد كان من خير حين توفي نبيه ﷺ أن الانصار خالفوا واجتمعوا سرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنا علي والزبير ومن معها، واجتمع المهاجرون الى أبي بكر، فقلت لابي بكر: أ بكر! انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار، فانطلقنا نريدهم فلما دنو منهم لقينا رجلاً صالحاً فذكر ما تمامي عليه القوم، فقال: أين تريدون معشر المهاجرين؟ فقلنا نريد اخواننا هؤلاء من الانصار، فقالوا: لا عليكم أن لا تقربوهم، اقضوا أمركم فقلت: و لتأتينهم! فانطلقنا حتى اتيناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا رجل مزمل بين ظهرائهم، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا سعد بن عباد، فقلت: ما له؟ قالوا يوعك. فلما جلسنا قليلاً تشهد خطيبهم فأتني علي . بما هو أهله ثم قال:

أما بعد، فنحن أنصار وكتيبة الاسلام وأنتم معشر المهاجرين رهط وقد دفت دافة من قومكم فاذا هم يريدون ان يختزلوا من أصلنا وان يحصنو من الامر، فلما سكت أردت ان اتكلم وكنت زوّرت مقالة اعجبتني لبيد أن لقدمها بينيدي أبي بكر، وكنت اداري منه بعض الحدّ، فلما أردت ان اتكلّم قال ابو بكر: على رسلك! فكرهت أن أغضبه فتكلم ابو بكر فكان هو أحلم مني وأوقر، و ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري الا قال بديهة مثلها أو أفضل حتى سكت! فقال: ما ذكرتم فيكم من خير فانتم له اهل ولن يعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، فلأخذنيدي وببدا أبي عبدة بن الجراح - وهو حالس بيننا - فلم أكرم معلقاً غيرها، كان و ان لأقدم فتضرب عنقي لا يقربني خلك من اثم أحب الي من ان أ مرّ على قوم فيهم ابو بكر! اللهم الا أن تسوّل لي نفسي عند الموت شيئاً

لا اجده الان.

فقال قائل من الانصار! ا جديها المحك وعذيها المرجب، منا امير ومنكم امير معشر قريش! فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى فرقت من الاختلاف، فقلت: ابسط يدك ا بكر! فبسط يده فبايعته و يعه المهاجرون ثم يعته الانصار، ونزو على سعد بن عباد فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عباد فقلت: قتل سعد بن عباد! قال عمر: وا و ما وجد فيما حضر من أمر اقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعد فاما يعناهم على ما لا نرضى ⁽¹⁾ واما نخالفهم، فيكون فساد، فمن يع رجل على غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي يعه تغره ان يقتلا « ⁽²⁾.

وقال ابن هشام « قال ابن لسحق: وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الانصار ان عبد بن ابي بكر حدثني عن ابن شهاب الزهري عن عبيد بن عبد بن عتبة بن مسعود عن عبد بن عباس قال اخبرني عبد الرحمن بن عوف قال: وكنت منزله بمى أنتظره وهو عند عمر في آخر حجة حجها عمر قال: فرجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر فوجدني في منزله في مئى انتظره وكنت أقرئه القرآن قال ابن عباس: فقال لي عبد الرحمن بن عوف: لو وليت رجلا أتى امير المؤمنين فقال: امير المؤمنين! هل لك في فلان يقول: و لو قلصات عمر ابن الخطاب لقد يعت فلا و ما كانت بيعة ابي بكر الا فلتة فتمت.

قال: فغضب عمر فقال: ابي انشاء لقائم العشية في الناس فمحدثهم هؤلاء الذين يريدون أن يغضبوهم امرهم، قال عبد الرحمن فقلت: أمير المؤمنين! لا تفعل، فان الموسم يجمع رعا ع الناس وغوغاءهم وانهم هم الذين يغلبون على قريك حين تقوم في الناس واني أخشى ان تقوم فتقول.

(1، 2). صحيح البخاري 8 / 210.

مقالة يطير بها أولئك عنك كل مطير ولا يعوها ولا يضعوها على مواضعها، فامهل حتى تقدم المدينة فانها دار السنة وتخلص هل الفقه ولشراف الناس فتقول ما قلت المدينة متمكناً فيعى أهل الفقه مقالتك ويضعوها على مواضعها.

قال: فقال عمر: أما و انشاء لا قوم من بذك اول مقام أقومه للمدينة قال ابن عباس: فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة، فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين نالت الشمس فأجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً الى ركن المنبر فجلست حذوه تمس ركبتى ركبتى فلم أنشب ان خرج عمر بن الخطاب فلما رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد: ليقولن العشيّة على هذا المنبر مقالة لم يقلها منذ لست خلف! قال: فأنكر عليّ سعيد بن زيد ذلك وقال: ما عسى ان يقول مما لم يقل قبله! فجلس عمر على المنبر فلما سكّت المؤذن قام فأثنى على بما هو أهله ثم قال:

أما بعد! فاني قلّلت لكم مقلّة قل قدر لي ان اقولها ولا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن عقلها ووعاها فليأخذ بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشى ان لا يعيها فلا يحل لاحد ان يكذب علي. ان بعث محمداً وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل عليه آية الرجم فقرأها وعلمناها ووعيناها، ورجم رسول ﷺ ورجمنا بعده فأخشى ان طال لناس زمان ان يقول قائل: و ما نجد الرجم في كتاب فيضلوا بتزك فريضة أنزلها وان الرجم في كتاب حق على من زنى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف ثم ا قد كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب ، لا ترغبوا عن آ ئكم فلنه كفر بكم أو كفر بكم أن ترغبوا عن آ ئكم الا أن رسول ﷺ قال: لا تطروني كما اطري عيسى بن مريم وقولوا عبد ورسوله. ثم انه قد بلغني أن فلا قال: و لو قد سمات عمر بن الخطاب لقد يعت فلا فلا يغرن امرؤ أن يقول ان بيعة أبي بكر كلنت فلتة فتمت! ولله لقد كلنت كذلك الا أن قد وقى شرّها،

وليس فيكم من تنقطع الاعناق اليه مثل ابي بكر، فمن يع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فانه لا بيعة له هو ولا الذي يعه تغرة أن يقتلا.

لانه كان من خبر حين توفي نبيه ﷺ ان الانصار خالفوا فاجتمعوا شرافهم (سرهم. ظ) في سقيفة بني ساعدة، وتحلف عنا علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ومن معهما. واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت لابي بكر: انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم رجلا صالحا فذكرنا لنا ما تمنا عليه القوم وقالوا: أين تريدون؟ معشر المهاجرين! قلنا: نريد اخواننا هؤلاء من الانصار، قالوا: فلا عليكم أن لا تقربوهم معشر المهاجرين! اقضوا أمركم! قال: قلت: و لنائينهم.

فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا بين ظهرائهم رجل مزمل فقلت: من هذا؟ فقالوا: سعد بن عباد، فقلت: ما له؟ فقالوا: وجع، فلما جلسنا تشهد خطيبهم فأثنى على بما هو له أهل ثم قال: أما بعد، فنحن أنصار وكتيبة الاسلام وأنتم معشر المهاجرين رهط منا وقد حفت من قومكم، قال: واذا هم يريدون أن يجتازوا (يختزلوا . ظ) من أصلنا ويغتصبوا الامر. فلما سكت أردت أن أتكلم وقد زورت في نفسي مقالة قد أعجبتني اريد أن أقدمها بينيدي أبي بكر وكنت اداري منه بعض الحد، فقال أبو بكر على رسلك عمر! فكرهت أن أغضبه، فتكلم وهو كان أعلم (أحلم. ظ) مني وأوفر. فو لما ترك من كلمة أعجبتني من تزويري الا قالها في بديهة أو مثلها أو أفضل حتى سكت قال:

لما ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ولن تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم، ولأخذ بيدي وبید أبي عبيدة بن الجراح وهو حالس بيننا ولم أكره شيئاً لمقال غيرها، كان: و ان أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك الى اثم أحب الى أن أ مر على قوم فيهم أبو بكر.

قال: فقال قائل من الانصار، أ حذيلها المحكك وعذيقها المرحب، هنا أمير ومنكم أمير
معشر قريش! قال: فكثر اللفظ وارتفعت الاصوات حتى تخوفت الاختلاف فقلت: ابسط يدك
أ بكر! فبسط يده فبايعته ثم يعه المهاجرون ثم يعه الانصار، ونزو على سعد بن عبادة
فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة! قال: فقلت: قتل سعد بن عبادة! « (1) »
وقال أحمد بن إسحق بن جعفر المعروف ليعقوبي: « ولستأذن قوم من قريش عمر في
الخروج للجهاد، فقال: لقد تقدم لكم مع رسول ﷺ قال: اني آخذ بحلأقيم قريش على
أفواه هذه الحرة، لا تخرجوا فتسللوا لناس يميناً وشمالاً، قال عبد الرحمن بن عوف: فقلت: نعم
أمير المؤمنين! ولم تمنعنا من الجهاد؟ فقال: لئن أسكت عنك فلا أجيبك خير لك من أن
أجيبك، ثم اندفع يحدث عن أبي بكر حتى قال: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى شرها فمن عاد
بمثلها فاقتلوه « (2) ».

وقال محمد بن جرير الطبري: « حدثني علي بن مسلم، قال: ثنا: عباد ابن عباد، قال: ثنا:
عباد بن رسلقال: حدثنا عن الزهري عن عبيد بن [عبد بن] عتبة عن ابن عباس،
قال: كنت أقرئ عبد الرحمن ابن عوف القرآن، قال: فحج عمر وحجنا معه، قال: فاني لفي
منزل بمنى اذ جاءني عبد الرحمن بن عوف، فقال: شهدت أمير المؤمنين اليوم وقام اليه رجل
فقال: اني سمعت فلا يقول: لو قد سمعت أمير المؤمنين لقد يعت فلا، قال: فقال أمير
المؤمنين: اني لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغصبوا الناس
أمرهم، قال فقلت: أمير المؤمنين ان الموسم يجمع رعا ع الناس وغوغاءهم وانهم الذين يغلبون
على مجلسك واني لخائف ان قلت اليوم مقللة ألا يعوها ولا يحفظوها ولا يضعوها على
مواضعها،

(1). سيرة ابن هشام 2 / 658.

(2). ريخ اليعقوبي 2 / 147 - 148.

وأن يطيرواها كل مطير. ولكن أمهل حتى تقدم للمدينة تقدم دار الهجرة والسنة وتخلص أصحاب رسول من المهاجرين والانصار فتقول ما قلت متمكنة فيعوا مقاتلتك ويضعوها على مواضعها فقال:

و لا قومن بها في أول مقام أقومه للمدينة قال: فلما قدمنا المدينة وجاء يوم الجمعة هجرت للحديث الذي حدثني عبد الرحمن فوجدت سعيد ابن زيد قد سبقني لتهجير، فجلست الى جنبه عند المنبر ركبتي الى ركبته، فلما زالت الشمس لم يلبث عمر أن خرج فقلت لسعيد وهو مقبل: ليقولن أمير المؤمنين اليوم على هذا المنبر مقالة لم يقل قبله، فغضب وقال: أي مقالة يقول لم يقل قبله؟! فلما جلس عمر على المنبر أذن المؤذ [نو] ن فلما قضى المؤذن أخذ مقام عمر فحمد وأثنى عليه وقال: أما بعد، فاني لبيد أن أقول مقالة قد قدر أن أقولها من وعلاها وعقلها وحفظها، فليحدث بها حيث تنتهي به راحلته ومن لم يعهلفاني لا لأحد أن يكذب عليّ، ان عز وحل بعث محمداً لحق وأنزل عليه الكتاب وكان فيما أنزل عليه آية الرجم، فرجم رسول ورجمنا بعده، واني قد خشيت أن يطول لناس زمان فيقول قائل: لا و ما نجد الرجم في كتاب فيضلوا بتك فريضة أنزلها وقد كنا نقول (نقرأ. ظ): لا ترغبوا عن آئكم فانه كفر بكم أن ترغبوا عن آئكم.

ثم هلنه بلغني أن قائلًا منكم يقول: لو قسمات أمير المؤمنين بيعت فلا فلا يغرن أمراء أن يقول ان بيعة أبي بكر كانت فلتة، فقد كانت كذلك غير أن وقى شرها، وليس منكم من تقطع لليه الاعناق مثل أبي بكر. ولنه كان من خبر حين توفي نبيه ﷺ أن علياً والزبير ومن معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة وتخلف عنا الانصار سرها واجتمع المهاجرون الى أبي بكر، فقلت لابي بكر: انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار، فانطلقنا نؤمهم فلقينا رجلاً صالحاً قد شهدا بدرًا فقالا: أين تريدون معشر المهاجرين فقلنا نريد اخواننا هؤلاء من الانصار، قالوا: فارجعوا فاقضوا أمركم بينكم فقلنا: و لنائينهم.

قال: فأتيناهم وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة. قال: وإذا بين أظهرهم رجل مزمل، قال: قلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عباد، فقلت: ما شأنه؟ قالوا: وجع، فقام رجل منهم فحمد وقال: أما بعد، فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وأنتم معشر قريش رهط نبينا وقد دفت الينا من قومكم دافة، قال: فلما رأيتم يريدون أن يحتزلوا من أصلنا ويغصبوا الامر، وقد كنت زورت في نفسي مقللة لقدمها بينيدي أبي بكر وقد كنت اداري منه بعض الحد وكان هو أقر مني وأحلم، فلما أردت أن أتكلم قال على رسلك فكرهت أن أعصيه فقام فحمد وأثنى عليه فما ترك شيئاً كنت زورت في نفسي أن أتكلم به لو تكلمت الا قد حاء به أو حسن منه وقال: أما بعد، معشر الانصار! فانكم لا تذكرون منكم فضلاً الا وأنتم له أهل وإن العرب لا تعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش وهم أوسط داراً ونسباً، ولكن قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح واني و ما كرهت من كلامه شيئاً غير هذه الكلمة ان كنت لا قدم فتضرب عنقي فيما لا يقربني الى اثم أحب الي من أو أوامر على قوم فيهم أبو بكر، فلما قضى أبو بكر كلامه قام منهم رجل فقال: أ جديها المحكك وعذيقها المرجب؟ منا أمير ومنكم أمير معشر قريش! قال: فارتفعت الاصوات واكثر اللغظ.

فلما لشفقت الاختلاف قلت لابي بكر: أبسط يدك أ يعك! فبسط يده فبايعته و يعه المهاجرون و يعه الانصار، ثم نزو على سعد حتى قال قائلهم: قتلتم سعد بن عباد، فقلت. قتل سعداً! وا و ما وجد أمرا هو أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعد بيعة فاما أن نتابعهم على ما لا نرضى أو نخالفهم فيكون فساد «⁽¹⁾.

(1). ربيع الطبري 2 / 445 - 447.

وقال أيضاً: « ثنا عبيد بن سعيد، قال: ثنا عمي، قال: سيف ابن عمر عن سهل وأبي عثمان عن الضحاك بن خليفة، قال: لما قام الحباب ابن المنذر انتضى سيفه وقال: أ: جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، أ أبو شبل في عرينة الاسد يعزى الى الاسد! فحامله عمر فضرب يده فندر السيف فأخذه ثم وثب على سعد ووثبوا على سعد، وتتابع القوم على البيعة و يع (تتابع. ظ) سعد، وكلنت فلتة كفلتات لجاهلية قام أبو بكر دونها، وقال قتل حين وطئ سعد: قتلتم سعدا! فقال عمر: قتله انه منافق واعترض عمر لسيف صخرة فقطعه ». وقال أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي: « أخبر محمد بن الحسن ابن قتيبة النحوي بعسقلان، ثنا: محمد بن المتوكل، ثنا: عبد الرزاق أ: معمر عن الزهري عن عبيد بن عبد بن عتبة عن ابن عباس، قال:

كنت عند عبد الرحمن بن عوف في خلافة عمر بن الخطاب، فلما كان في آخر حجة حجها عمر أ بي عبد الرحمن بن عوف في منزلي عشاء، فقال: لو شهدت امير المؤمنين! اليوم وجاء رجل وقال: امير المؤمنين! اني سمعت فلا يقول: لو قدمات امير المؤمنين لبايعت فلا! فقال عمر: اني لقائم العشية في الناس ومحذرهم - هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغتصبوا المسلمين امرهم - فقلت: امير المؤمنين! ان الموسم يجمع رعا للناس وغوغاهم وانهم للذين يغلبون على مجلسك، واني اخشى ان تقول فيهم اليوم مقالة لا يعونها ولا يضعونها مواضعها وان يطيروا بها كل مطير، ولكن امهل امير المؤمنين! حتى تقدم المدينة فانها دار السنة ودار الهجرة فتخلص للمهاجرين والانصار وتقول ما قلت متمكناً فيعوا مقاتلك ويضعونها مواضعها.

قال عمر: لما و لاقومني به في اول مقام أقومه للمدينة قال ابن عباس: فلملقمنا للمدينة وجاء يوم الجمعة هجرت لما حدثني عبد الرحمن بن عوف، فوجدت سعيد بن زيد بن نقييل قد سبقني لتهجر جالساً الى جنب المنبر فجلست الى جنبه تمس ركبتي ركبته، فلما زالت الشمس خرج

علينا عمر فقلت وهو مقبل: ألما و ليقولن اليوم امير المؤمنين على هذا المنبر مقللة لم يقل قبله! قال فغضب سعيد بن زيد فقال: وأي مقالة يقول لم يقل قبله؟ فلما ارتقى عمر المنبر اخذ المؤذن في أذانه فلما فرغ من أذانه.

قام عمر فحمد وأثنى عليهما هو أهله ثم قال لقا بعد، فاني لريد ان اقول مقللة قد قدر لي أن اقولها، فمن وعلها فليحدثها حيث تنتهي به راحته ومن خشي ان لا يعيها فاني لا حل لاحد أن يكذب على: ان بعث محمداً ﷺ وانزل عليه الكتاب، فكان مما انزل عليه آية الرجم، فرجم رسول ﷺ ورحمنا بعده، واني خائف أن يطول للناس زمان فيقول قائل: ما نجد الرجم في كتاب! فيضلوا بترك فريضة أنزلها، ألا وان الرجم على من أحصن اذا ز وقامت عليه البيئة أو كان الحمل أو الاعتراف. ثم ا قد كنّا نقرأ « ولا ترغبوا عن آئكم » ثم ان رسول ﷺ قال: « لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم فانما أ عبد فقولوا: عبد ورسوله ».

ثم لعله بلغني أن فلا منكم يقول: لو قدامات أمير المؤمنين لقد بيعت فلا، فلا يغرن امرأ أن يقول: ان بيعة أبي بكر كلنت فلة، فقد كلنت كذلك الا أن وقى شرها ودفع عن الاسلام والمسلمين ضرها، وليس فيكم من تقطع اليه الاعناق مثل أبي بكر. وانه كان من خبر حين توفي رسول ﷺ أن علياً والزبير ومن تبعهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة، وتخلفت عنا الانصار في سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت: أ بكر! انطلق بنا الى اخواننا من الانصار، فانطلقنا نؤمهم فلقينا رجلين صالحين من الانصار شهدا بدرًا فقالا: أين تريدون معشر المهاجرين؟ قلنا: نريد اخواننا هؤلاء الانصار قالوا: فارجعوا مضوا الامر أمركم بينكم: فقلت و لنأتينهم فأتيناهم فاذا هم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة بين أظهرهم رجل مزمل قلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عباد، قال: قلت: ما شأنه؟ قالوا: وجع.

فقام خطيب الانصار فحمد وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد! فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وأنتم معشر قريش رهط منا وقد دفت الينا دافة منكم. واذا هم يريدون أن يحتزلون أصلنا ويحتصلوا مر دوننا وقد كنت زورت في نفسي مقالة اريد ان أقوم بها بين يدي أبي بكر وكنت اداري من أبي بكر بعض الحد، وكان أوقر مني وأحلم، فلما أردت الكلام قال: على رسلك. فكرهت ان اغضبه، فحمد أبو بكر وأثنى عليه و ما ترك كلمة فد كنت زورتها الا جاء بها أو أحسن منها في بديهته، ثم قال:

أما بعد! وأما ما ذكرتكم فيكم من خير معشر الانصار فأنتم له أهل ولن تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب داراً ونسباً، ولقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم وأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح، فو ما كرهت معلقاً شيئاً غير هذه الكلمة، كنت لان أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك الى ثم أحب الي من أن أقدم على قوم فيهم أبو بكر! فلما قضى أبو بكر مقالته فقام رجل من الانصار فقال: أ جديها المحكك وعذيقها المرحب منا أمير ومنكم أمير معشر قريش، والا أجلنا الحرب فيما بيننا وبينكم جذعة! قال معمر: فقال قتادة: قال عمر: فانه لا يصلح سيفان في غمد ولكن منا الامراء ومنكم الوزراء! قال معمر عن الزهري في حديثه فارتفعت الاصوات بيننا وكثر اللغظ حتى لشفقت الاختلاف، فقلت: أ بكر! أبسط يدك أ يعك! فبسط يده فبايعته و يعه المهاجرون و يعه الانصار. قال: ونزو على سعد بن عباد حتى قال قائل: قتلتم سعداً قال قلت: قتل سعداً، وا و ما رأينا فيما حضر امراً كان أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا ان فارقنا القوم أن يحدثوا بعد بيعة فاما أن نبايعهم على ما لا نرضى واما أن نخالفهم فيكون فساد. فلا يغرن امراً يقول: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقد كانت كذلك الا أن وقى شرها! وليس فيكم من يقطع اليه الاعناق مثل أبي بكر فمن يع رجلا من غير مشورة من المسلمين فانه لا يبايع لا هو ولا الذي يعه بعده. قال

الزهري وأخبرني عروة أن الرجلين الذين لقياهم من الانصار عويم بن ساعدة ومعن بن عدي، والذي قال « ا جذي لها المحكك وعذيقتها المرجب » خباب ابن المنذر (1).

وقال الشهرستاني في كتاب [الملل والنحل] « الخلاف الخامس في الامامة وأعظم خلاف بين الامة، اذ ما سئل سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثل ما سئل على الامامة في كل زمان! وقد سهل تعالى ذلك في الصدر الاول، فاختلف المهاجرون والانصار فيها وقالت الانصار: منا أمير ومنكم أمير واتفقوا على رئيسهم سعد بن عبادة الانصاري فلستدركه أبو بكر وعمر في الحال ن حضرا سقيفة بني ساعدة وقال عمر: كنت ازور في نفسي كلاماً في الطريق فلما وصلنا الى السقيفة أردت أن أتكلم فقال أبو بكر: مه عمر! فحمد وأثنى عليه وذكر ما كنت أقدره في نفسي كأنه يخبر عن غيب! فقبل أن يشتغل الانصار لكلام مددت يدي اليه فبايعته وبعه الناس وسكنت النائرة.

الا ان بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى شرها، فمن عاد الى مثلها فاقتلوه. فأما رجل يعرجا من غير مشورة من المسلمين فانهما تغرة أن يقتلا، وانما سكنت الانصار عن دعواهم لرواية أبي بكر عن النبي ﷺ: الاثمة من قریش!

وهذه البيعة هي التي جرت في السقيفة، ثم لما عاد الى المسجد انثال الناس عليه و يعوه عن رغبة سوى جماعة من بني هلشم وأبي سفيان من بني أمية وأمير المؤمنين علي كرم وجهه كان مشغولا بما أمره النبي ﷺ من تجهيزه ودفنه وملازمة قبره من غير منازعة ولا مدافعة.

وقال السيوطي في (ريخ الخلفاء): « روى الشيخان أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب الناس مرجعه من الحج فقال في خطبته: قد بلغني

(1). الثقات لابن حبان -

أن فلاً منكم يقول: لو مات عمر يعت فلاً فلا يغزن امرأ أن يقول أن بيعة أبي بكر كانت فلتة، ألا ولها كذلك إلا أن وقى شرها، وليس فيكم اليوم من قطع لليه الاعناق مثل أبي بكر.

وانه كان من خبر حين توفي رسول الله ﷺ أن علياً والزبير ومن معهما تخلفوا في بيت فاطمة وتخلف الانصار عنا جمعها في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت له: أ بكر! انطلق بنا الى اخواننا من الانصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلاً صالحاً فذكر لنا الذي صنع القوم فقال: أين تريدون معشر المهاجرين؟ قلت: نريد اخواننا من الانصار فقالوا: عليكم أن لا تقربوهم واقضوا أمركم معشر المهاجرين فقلت: و لناؤينهم، فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون واذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت: من هذا؟ قالوا ابن عباد، فقلت: نملله؟ قالوا: وجع، فلما جلسنا لقم خطيبهم فأثنى على بما هو أهله وقال: أما بعد، فنحن أنصار وكتيبة الاسلام وأنتم معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة منكم تريدون أن تختزلوا من اصلنا وتحصنونا من الامر! فلما سكت أردت أن أتكلم، وقد كنت زورت مقالة اعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر، وقد كنت اداري منه بعض الحد، وهو كان أحلم مني وأوقر، فقال أبو بكر: على رسلك! فكرهت أن اغضبه وكان أعلم مني، و ما ترك من كلمة اعجبتني في تزويري الا قالها في بدايته وأفضل حتى سكت.

فقال: لما بعد! فما ذكرتم من خير فانتم أهله ولم تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم، فأخذ بيدي ويدي أبي عبيدة بن الجراح، فلم أكره مما قال غيرها، وكان و أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من اثم أحب الي من أن أ مر على قوم فيهم أبو بكر! فقال قائل من الانصار: أ جديها المحك وعديها المرجب، منا أمير ومنكم أمير معشر قريش!

وكثر اللغظ وارتفعت الاصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت ابسط يدك أ بكر! فبسط يده فبايعته و يعه المهاجرون ثم يعه الانصار، أما و ما وجد فيما حضر أمراً هو أوفق من مبايعة أبي بكر، خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعد بيعة فاما أن نتابعهم على ما لا نرضى واما أن نخالفهم فيكون فيه فساد».

وقال ابن حجر المكي في (الصواعق): « روى الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما اللذين هما أصح الكتب بعد القرآن جماع من يعتد به: أن عمر رضي الله عنه خطب الناس مرجعه من الحج فقال في خطبته -نقد بلغني أن فلا منكم يقول: لو مات عمر بيعت فلا! فلا يغترن (يغرن. ظ) امراً أن يقول ان بيعة أبي بكر كلنت فلتة، ألا ولها كذلك الا أن وقى شرها، وليس فيكم اليوم من تقطع اليه الاعناق مثل أبي بكر.

وانه كان من خبر حين توفي رسول صلى الله عليه وآله وسلم أن علياً والزبير ومن معهما تخلفوا في بيت فاطمة وتخلفت الانصار عنا جمعها في سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت له: أ بكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار، فانطلقنا نؤمهم - أي نقصدهم - حتى لقينا رجلاً صالحاً فذكر لنا الذي صنع القوم، قالوا أين تريدون معشر المهاجرين؟ فقلنا: تريد اخواننا من الانصار فقالوا: لا عليكم أن تقرّبوهم واقضوا أمركم معشر المهاجرين! فقلت: و لناؤينهم، فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون فاذا بين ظهرائهم رجل مزمل فقلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة، فقلت: ما له؟ قالوا: وجع.

فلما جلسنا قام خطيبهم فأتى على بما هو أهله وقال: أما بعد، فنحن أنصار وكتيبة الاسلام وأنتم معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة منكم أي دبّ قوم منكم لاستعلاء والتزوّع علينا تريدون أن تخزلو من أصلنا وتحصنو من الامر أي تنحو عنه وتستبدون به دوننا. فلما سكت أردت أن أتكلم وقد كنت زوّرت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي

أبي بكر، وقد كنت اداري عنه بعض لحد وهو كان أحلم مَيّ وأوقر. فقال أبو بكر: على رسلك! فكرهت أن أغضبه وكان أعلم مني و ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري الا قالها في بديهة وأفضل حتى سكت، فقال: أما بعد، فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ولم تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين ايهما شئتم وأخذ بيدي وييد أبي عبيدة بن الجراح فلم اكره ما قال غيرها ولان و ان اقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من اثم احب الي من ان ا مر على قوم فيهم ابو بكر.

فقال قائل من الانصار - أي هو الحباب -مهملة مضمومة فموحدة - ابن المنذر: ا جديها المحكك وعذيقها المرجب اي ا يشتفى برأيي وتديري وأمنع بجلدي ولحمي كل ثبة تنوهم، دل على ذلك ما في كلامه من الاستعارة لكنلية المخيل لملبذكرها يلائم المشبه به، اذ موضوع الجذيل المحكك - وهو بجيم فمعجمة - تصغير جذل عود ينصب في العطن لتحتك به المابل الجر ء، والتصغير للتعظيم، وللعذق بفتح العين النخلة بجمعها، فاستعار قلما ذكر ه، والمرحب لجيم، وغلط من قال لحاء، من قولهم، نخلة وحة، وترجيها ضم لعذاقها الى سعفاتها وشدها لخوض لئلا ينفضها الريح او يصل اليها اكل. منا امير ومنكم امير، معشر قريش.

وكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت: ابسط يدك ا بكر! فبسط يده فبايعته و يعه المهاجرون ثم يعه الانصار. اما و ما وجد فيما حضر امراً هو اوفق من مبيعة ابي بكر خشينا ان يفارقنا القوم ولم تكنبيعة ان يحدثوا بعد بيعت فلما ان نبايعهم على ما لا نرضى واما ان نخالفهم فيكون فيه فساد.»

وقال: « ولا يقدح في حكمة الاجماع خر علي والزبير والعباس وطلحة قعدة لامور، منها انهم رأوا ان الامر تم بمن تيسر حضوره حينئذ من اهل الحل والعقد، ومنها انهم لما جاءوا و يعوا اعتذروا كما مر عن الاولين من طرق

نهم اخروا عن المشورة مع ان لهم فيها حقاً لا للقدح في خلافة الصديق، هذا مع الاحتياج في هذا الامر لخطره الى الشورى التامة، ولهذا مر عن عمر بسند صحيح ان تلك البيعة كانت فلتة ولكن وقى شرها! ».

السابع: لقد كان امير المؤمنين عليه السلام يرى بطلان خلافة ابي بكر لانها كانت من غير مشورة من المسلمين، ويشهد بما ذكر ما رواه الشريف الرضي رحمته الله في (نهج البلاغة) حيث قال: « وقال عليه السلام : وا عجباً ا تكون الخلافة لصحابة ولا تكون لصحابة والقراية. وروي له شعر في هذا المعنى:

فان كنت لشورى ملكت أمورهم فكيف هذا والمشيرون غيب
وان كنت لقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى لى لى اقرب ».

قال ابن ابي الحديد: « حديثه عليه السلام في النثر والنظم للمذكورين مع ابي بكر وعمر، لما النثر فالى عمر توجيهه لان ا بكر لما قال لعمر: امدد يدك، قال له عمر انت صاحب رسول صلى الله عليه وآله وسلم في المواطن كلها، شلتها ورخائها فامددت يدك. فقال علي عليه السلام : اذا احتججت لاستحقاقه الامر بصحبته ا ه في المواطن [كلها] فهلا سلمت الامر الى من قد شركه في ذلك وزاد عليه لقراية؟! »

وأما النظم فموجه الى ابي بكر، لان ا بكر حاج الانصار في السقيفة فقال نحن عشيرة [عنزة] رسول صلى الله عليه وآله وسلم ويضته التي تفقأت عنه، فلما بويع احتج على الناس ببيعته [لبيعة] وانما صدرت عن اهل الحل والعقد، فقال علي عليه السلام : اما احتجاجك على الانصار نك من بيضة رسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن قومه فغيرك اقرب نسباً منك اليه، واما احتجاجك لاختيار ورضا الجماعة بك فقد كان قوم من جملة الصحابة

غائبين لم يحضروا العقد فكيف يثبت « (1).

الثامن: لقد استخلف ابو بكر عمر غير مشورة من المسلمين، بل لقد أمره عليهم لرغم منهم، وتلك كتبهم تنطق بذلك، فقد روى القاضي أبو يوسف سنده قال: « لما حضرت الوفاة أ بكر ﷺ ارسل الى عمر يستخلفه، فقال الناس: أتستخلف علينا فظاً غليظاً لو قد ملكنا كان أفظ وأغلظ؟ فماذا تقول لربك اذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر؟ قال: اتخوفوني ربي [بري]؟ أقول: اللهم أمرت خير أهلك « (2).

وقال ابن سعد: « وسمع بعض اصحاب النبي ﷺ بدخول عبد الرحمن وعثمان على ابي بكر وخلوتهما به، فدخلوا على ابي بكر فقال [له] قائل منهم: ما أنت قائل لربك اذا سألك عن استخلافك لعمر علينا وقد ترى غلظته ... « (3).

وروى سنده عن عائشة قالت: « لما ثقل أبي دخل عليه فلان وفلان فقالوا خليفة رسول ﷺ ما ذا تقول لربك اذا قدمت عليه غدا وقد استخلفت علينا ابن الخطاب؟ فقال اجلسوني، أ لله ترهبوني؟ اقول: استخلفت عليهم خيرهم.

... عن عائشة قالت: لما حضرت ا بكر الوفاة استخلف عمر فدخل عليه علي وطلحة فقالا: من استخلفت؟ قال: عمر، قالا: فما ذا أنت قائل لربك؟ قال: أ لله تفرقاني؟ لا أعلم لله وبعمرك منكما، أقول: استخلفت عليهم خير أهلك « (4).

(1). شرح نهج البلاغة 18 / 416.

(2). الخراج: 11.

(3). طبقات ابن سعد 3 / 199.

(4). طبقات ابن سعد 3 / 274.

ورواه المحب الطبري (1) والمتقى (2) والوصابي (3).

وروى ابن أبي شيبة في (المصنف): « ان ا بكر حين حضره الموت أرسل الى عمر يستخلفه، فقال الناس: تستخلف علينا فظاً غليظاً؟ ولو قد ولينا كان أفظ وأغلظ، فما تقول لربك اذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر ... ».

ورواه شاه ولي (والد الدهلوي) (4).

وقال محمد بن جرير الطبري « وعقد أبو بكر في مرضته التي توفي فيها لعمر بن الخطاب عقد الخلافة من بعده وذكر أنه لما أراد العقد له دعا عبد الرحمن بن عوف فيما ذكر ابن سعد عن الواقدي عن ابن أبي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال: لما نزل بي بكر - ﷺ - الوفاة دعا عبد الرحمن بن عوف فقال: أخبرني عن عمر! فقال: خليفة رسول ! هو و أفضل من رأيك فيه من رجل ولكن فيه غلظة: فقال أبو بكر: ذلك لأنه يراني رقيقاً ولو أفضى الأمر اليه لترك كثيراً مما هو عليه، و أ محمد! قد رمقته فرأيتني اذا غضبت على الرجل في الشيء أراني الرضى عنه واذا لنت له أراني الشدة عليه! لا تذكر أ محمد! ما قلت لك شيئاً قال: نعم! ثم دعا عثمان بن عفان فقال: أ عبد ! أخبرني عن عمر، قال: لئن أخبرته، فقال أبو بكر على ذاك، أ عبد ! قال: اللهم علمي به أن سريرته خير من علانيته وأن ليس فينا مثله! قال أبو بكر ﷺ: رحك أ عبد ! لا تذكر مما ذكرت لك شيئاً قال: أفعل. فقال له أبو بكر: لو تركته ما عدوتك! وما أدري لعله ركه، والخير قله ألا يلي من أموركم شيئاً ولوددت أني كنت خلوا من أموركم وأنني كنت فيمن مضى من

(1). الر ض النضرة 1 / 237.

(2). كنز العمال 5 / 398.

(3). الاكتفاء في فضل الاربعة الخلفاء - مخطوط.

(4). قرّة العينين 27.

سلفكم، أ عبد ! لا تذكرن مما قلت لك من أمر عمر ولا مما دعوتك له شيئاً!

ثنا: ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا يونس بن عمرو عن أبي السفر، قال: لشرف أبو بكر على الناس من كنفه وأسماء ابنة عميس ممسكته موشومة اليدين وهو يقول: أترضون بمن أستخلف عليكم فاني و ما ألوت من جهد الرأي ولا وليت ذا قرابة واني قد استخلفت عمر بن الخطاب فاسمعوا له واطيعوا! فقالوا: سمعنا وأطعنا!

حدثني عثمان بن يحيى عن عثمان القرطبي قال: ثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل عن قيس، قال رأيت عمر بن الخطاب وهو يجلس للناس معه، ويده جريدة وهو يقول: أيها للناس! اسمعوا واطيعوا قول خليفة رسول ﷺ، انه يقول: اني لم آلكم نصحاً، قال: ومعه مولى لابي بكر يقال له: شديد، معه الصحيفة التي فيها استخلاف عمر.

قال أبو جعفر: وقال الولقي: حدثني ابراهيم بن أبي النضر عن محمد ابن ابراهيم بن الحارث، قال: دعا أبو بكر عثمان خالياً فقال له: اكتب « بسم الرحمن الرحيم، هذ لما عهد أبو بكر بن أبي قحافة الى المسلمين: لما بعد » قال ثم اغمي عليه فذهب عنه فكتب عثمان: أما بعد، فاني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيراً [منه]. ثم أفاق أبو بكر فقال: اقرأ عليّ فقرأ عليه فكبر أبو بكر وقال: أراك خفت أن يختلف للناس ان افلتت نفسي في غشيتي! قال: نعم! قال: جزاك خيراً عن الاسلام وأهله وأقرها أبو بكر ﷺ من هذا الموضع.

ثنا: يونس بن عبد الاعلى، قال: ثنا يحيى بن عبد بن بكير، قال: ثنا الليث بن سعد، قال: ثنا علوان عن صالح بن كيسان عم عمر بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبيه أنه دخل على أبي بكر الصديق ﷺ في مرضه الذي توفي فيه، فأصابه مهتماً فقال له عبد الرحمن: أصبحت والحمد لله ر فقال أبو بكر ﷺ: أتراه؟ قال: نعم! قال: اني وليت أمركم

خيركم في نفسي، فكلكم ورم لنفه من خللك يريد أن يكون الامر له دونه ورأيتم اللينيلقد
أقبلت ولما تقبل وهي مقبلة، حتى تتخذوا استور الحرير ونضائد الدياج و لموا الاضطجاع على
الصوف الاذري كما لم أحدكم أن ينام على حسك، و لان يقدم أحدكم فتضرب عنقه
في غير حد خير له من أن يخوض في غمرة الدنيا، وأنتم أول ضال لناس غداً فتصدونهم عن
الطريق يميناً وشمالاً! هادي الطريق لهما هو الفجر أو البحر. فقلت له خفض عليك رحك
فان هذا يهيضك في أمرك، لهما للناس في أمرك بين رجلين: لهما رجل رأى ما رأيت فهو
معك، واما رجل خالفك فهو مشير عليك وصاحبك كما تحب، ولا نعلمك أردت إلا خيراً
ولم تزل صالحاً مصلحاً وانك لا سى على شيء من الدنيا.

قال أبو بكر رضي الله عنه: أجل! اني لا لسي على شيء من الدنيا إلا على ثلث فعلتهن ووددت أني
تركتهن، وثلث تركتهن ووددت أني فعلتهن، وثلث ووددت أني سألت عنهن رسول صلى الله عليه وآله وسلم.
فأما الثلث اللاتي ووددت أني تركتهن فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وان كانوا
قد علقوا على الحرب، ووددت أني لم أكن حرقت الفجاءة السلمي وأنى كنت قتلته سريجاً، أو
خليته نجيحاً، ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الامر في عنق أحد الرجلين -
يريد عمر وأ عبدة - فكان أحدهما أميراً وكنت وزيراً.

وأما اللاتي تركتهن فوددت أني يوم أتيت لاشعث بن قيس لسيراً كنت ضربت عنقه فانه
يخيل الي أنه لا يرى شراً إلا أعان عليه! ووددت أني سيرت خالد بن الوليد الى أهل الردة كنت
أقمت بذي القصة، فان ظفر المسلمون ظفروا وان هزموا كنت بصد لقاء أو مدد، ووددت
أنى كنت اذ وجهت خالد ابن الوليد الى الشام كنت وجهت عمر بن الخطاب الى العراق
فكنت قد بسطت يدي كليهما في سبيل ومديديه! ووددت أنى كنت سألت رسول
صلى الله عليه وآله وسلم لمن هذا الامر فلا ينازعه أحد! ووددت أنى

كنت سألته هل للانصار في هذا الامر نصيب؟ ووددت أني كنت سألته عن ميراث ابنة الاخ والعمة فان في نفسي منها شيئاً.

قال لي يونس: قال لنا يحيى ثم قدم علينا علوان بعد وفاة الليث فسألته عن هذا الحديث فحدثني به كما حدثني الليث به سعد حرفاً حرفاً. وأخبرني أنه هو حدث به الليث بن سعد وسألته عن لسم أبيه وأخبرني أنه علوان بن داود. وحدثني محمد بن اسمعيل المرادي، قال: ثنا عبد بن صالح المصري قال: حدثني الليث عن علوان بن صالح عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن أ بكر الصديق عليه السلام قال: ثم ذكر نحوه ولم يقل فيه عن أبيه « (1).

وقال أبو عمر أحمد بن عبد ربه القرطبي: « قال أبو صالح: أخبر محمد ابن وضاح، قال: حدثني محمد بن زمج بن مهاجر النجبي، قال: حدثني الليث بن سعد عن علوان عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه أنه دخل على أبي بكر عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه فأصابه مفيقاً فقال: أصبحت بحمد ر ، قال أبو بكر: أبرأه (أترأه برأ؟). ظ (قال: نعم! قال: أما اني علي ذلك لشديد الوجع، ولما لقيت منكم معشر المهاجرين أشد علي من وجعي، اني وليت أمركم خيركم في نفسي فكلكم ورم من ذلك أنفه! يريد أن يكون له الامر، ورأيتم الدنيا مقبلة ولما تقبل وهي مقبلة حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج، و لمون الاضطجاع على الصوف الاذري كما لم أحدكم الاضطجاع على شوك السعدان! و لان يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من أن يخوض في غمرة الدنيا، ألا وانكم أول ضال لناس غداً فتصدونهم عن الطريق يميناً وشمالاً! هادي الطريق، انما هو الفجر والبحر.

قال: فقلت له خفض عليك يرحمك ! فان هذا يهيكلك على ما بك، انما الناس في أمرك بين رجلين: اما رجل رأى ما رأيت فهو معك،

(1). ربيع الطبري 2 / 617 - 620.

واما رجل خالفك فهو يشير عليك برأيه، وصاحبك كما تحب، ولا نعلمك أردت الا الخير ولم تزل صالحاً مصلحاً، مع أنك لا سى على شيء من الدنيا.

فقال أجل! اني لا لسى على شيء من الدنيا الا على ثلاث فعلتهن ووددت اني تركتهن، وثلاث تركتهن ووددت اني فعلتهن، وثلاث وددت اني سألت رسول ﷺ عنهن. فأما الثلاث التي فعلتهن ووددت اني تركتهن: فوددت اني لم أكشف بين فاطمة عن شيء وان كانوا أغلقوه على الحرب! ووددت اني لم أكن حرقت النحام (الفحاة. ظ) السلمي وأني قتلته شديخاً أو خليته نجيحاً! ووددت اني يوم سقيفة بني ساعدة قدمت (قلدت. ظ) الامر في عنق أحد الرجلين، فكان لأحدهما أميراً وكنت له وزيراً. يعني لرجلين عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح.

وأما الثلاث التي تركتهن ووددت اني فعلتهن: فوددت اني يوم أتيت الاشعث بن قيس لسيراً ضربت عنقه فانه يخيّل الي أنه لا يرى شراً الا أعان عليه! ووددت اني يوم سيرت خالد بن الوليد الى أهل الردة أقمت بذئ القصة فان ظفر المسلمون ظفروا وان انهزموا كنت بصدد لقاء أو مدد! ووددت اني وجهت خالد بن الوليد الى الشام ووجهت عمر بن الخطاب الى العراق فأكون قد بسطت يدي كليهما في سبيل .

وأما الثلاث التي وددت اني أسأل رسول ﷺ عنهن فاني وددت اني سألته لمن هذا الامر من بعده؟ فلا ينازعه أحد! وأني سألته هل للانصار في هذا الامر نصيب؟ فلا يظلموا نصيبهم منه! ووددت اني سألته عن بنت الاخ والعمة فان في نفسي منهما شيئاً ⁽¹⁾.

وقال أبو بكر الملقب بالقلاني: « وفي حديث عبد الرحمن بن عوف رحمة عليه، قال: دخلت على أبي بكر الصديق رضي الله عنه في علته التي مات فيها، فقلت: أراك ر ^ر خليفة رسول ﷺ فقال: أما اني على ذلك

(1). العقد الفريد 4 / 267.

لشديد الوجع، وما لقيت منكم معشر المهاجرين أشد عليّ من وجعي! اني وليت اموركم خيركم في نفسي فكلكم ورم أنفه أن يكون له الامر من دونه! و لتتخذن نضائد الديباج وستور الحرير ولتألمن النوم على الصوف الاذري كما لم أحدكم النوم على حسك السعدان. والذي نفسي بيده لان يقدم أحكم فتضرب رقبتة في غير حد خير له من أن يخوض غمرات الدنيا هادي الطريق جرت لغا هو وان الفجر أو البحر قال: فقلت: خفّض عليك خليفة رسول ﷺ! فان هذا يهيضك الى ما بك فو ما زلت صالحاً مصلحاً لا سى على شيء فاتك من أمر الدنيا، ولقد تخلّيت الامر وحدك فما رأيت الا خيراً» (1).

وقال الزمخشري في كتاب (الفائق): « أبوبكر الصديق رضي الله عنه دخل عليه عبد الرحمن بن عوف في علته التي هات فيها فقال: أراك رّ خليفة رسول! فقال لها اني على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم معشر المهاجرين أشد عليّ من وجعي! وليت اموركم خيركم في نفسي، فكلكم ورم أنفه أن يكون له الامر من دونه، و لتتخذن نضائد الديباج وستور الحرير ولتألمن النوم على الصوف الاذري كما لم أحدكم النوم على حسك السعدان! والذي نفسي بيده لان يقدم أحكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من أن يخوض غمرات الدنيا هادي الطريق جرت لغا هو الفجر أو البحر. وروى البحر مقال له عبد الرحمن: خفّض عليك خليفة رسول! فان هذا يهيضك الى ما بك.

وروي أن فلاّ دخل عليه فنال من عمر وقال: لو استخلفت فلاّ؟! فقال أبوبكر رضي الله عنه: لو فعلت ذلك لجعلت لنفك في قفاك ولما أخذت من اهلك حقاً! ودخل عليه بعض المهاجرين وهو يشتكي في مرضه فقال له: أتستخلف علينا عمر وقد عتا علينا ولا سلطان له ولو ملكنا كان أعنى

(1). اعجاز القرآن - هامش الاتقان: 184.

وأعنى فكيف تقول لله اذا لقيته؟! فقال ابوبكر: اجلسوني! فأجلسوه فقال: ا لله تفرقني فايّ اقولله اذا لقيته: لستعملت عليهم خير اهلك! (بريء) من المرض وبرأ فهو رىء ومعناه مزيلة المرض والتباعد عنه. ومنه برىء من كذا براءة. ورم الانف كنلية عن افراط الغيظ لانه يردف الاغتيال الشديد أن يتورم انف المغتاط وينتفخ منخراه، قال:

ولا يهاج اذا ما أنفه و رما

النضائد: المسائد والفرش ونحوها مما ينضد، الواحدة نضيدة. الاذري منسوب الى أذريجان وروى الاذري. البحر الامر العظيم. والمعنى: ان انتظرت حتى يضيء لك الفجر أبصرت الطريق وان خبطت الظلماء أفضت بك الى المكروه، وقال المبرد فيمن رواه البحر ضرب ذلك مثلاً لغمرات الدنيا وتحييها أهلها. خفّض عليك أي ابق على نفسك وهون الخطب عليها. ييض كسر العظم الجبور نية، والمعنى أنه ينكسك الى مرضك. جعل الانف في القفا عبارة عن غاية الاعراض عن الشيء ولسن الرأس عنه لان قصارى ذلك أن يقبل نفه على ما وراءه فكأنه جعل لنفه في قفاه، ومنه قولهم للمنهزم عيناه في قفاه لنظره الى ما وراءه دلتباً فراقاً من الطلب. والمراد لا فططت في الاعراض عن الحق، أو لجعلت حيلتك الإقبال بوجهك الى من ورائك من ألقريك مختصاً لهم ببرك ومؤثراً ا هم على غيرهم. تفرقني: تخوفني أهلك، كان يقال لقريش « اهل « تفخيماً لشأنهم، وكذلك كل ما يضاف الى اسم كبيت وكقولهم لله أنت، وكقول امرء القيس:

فلله عيناً من رأى من تفرّق لشتّ وأى من فراق المحصّب « (1).

وقال في كتاب (لسان البلاغة): « ومن الجاز: ورم انفه اذا غضب. وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه . كلّمكم ورم انفه أن يكون له الامر من

(1). الفائق في غريب الحديث 1 / 45.

دونه « (1).

وقال ابن الاثير: « ومنه حديث أبي بكر: وليت اموركم خيركم فكلكم ورم لنفه على أن يكون له من دونه. أي امتلاء وانتفخ من ذلك غضباً، وخص الأنف لذكر لانه موضع الانفة والكبر كما يقال: شخ نفه، ومنه قول الشاعر « ولا يهاج اذا ما أنفه ورما » (2).

وقال محمد بن مكرم الانصاري: « ورم انفه، أي غضب، ومنه قول الشاعر: « ولا يهاج إذلما لنفه ورما » وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه: وليت اموركم خيركم، فكلكم ورم لنفه على ان يكون له الأمر من دونه، أي امتلاء وانتفخ من ذلك غضباً. وخص الأنف لذكر لانه موضع الانفة والكبر كما يقال شخ نفه « (3).

التاسع: لقد كان طائفة من اصحاب رسول صلوات الله وسلامه عليه يعتقدون بطلان خلافة أبي بكر ولستخلافه لعمر بن الخطاب عتبار وقوعهما بغير مشورة من المسلمين، فقد جاء في (العقد الفريد) ما نصه: « وقال المغيرة بن شعبة اني لعند عمر بن الخطاب ليس عنده احد غيري، اذ [١] ه آت فقال: هل لك أمير المؤمنين في نفر من اصحاب رسول صلوات الله وسلامه عليه يزعمون أن الذي فعل ابوبكر في نفسه وفيك لم يكن له، وانه كان بغير مشورة ولا مؤامرة، وقالوا: تعالوا نتعاهد ان لا نعود الى مثلها، قال عمر: وأين هم؟ قال: في دار طلحة.

فخرج نحوهم وخرجت معه وما اعلمه يصبرني من شدة الغضب، فلما رأوه كرهوه وظنوا للذي حاءله، فوقف عليهم وقال: انتم للقائلون ما قلتهم؟ و لا [لن] تتحابوا حتى يتحاب الاربعة: الانسان والشيطان يغويه وهو يلعنه، والنار والماء يطفئها وهي تحرقه، ولم ن لكم بعد وقد آن ميعادكم

(1). اساس البلاغة: ورم.

(2). النهاية في غريب الحديث: ورم.

(3). لسان العرب: ورم.

ميعاد المسيح متى هو خارج، قال: فتفرقوا فسلك كل واحد منهم طريقاً.
قال المغيرة قال لي: ادرك ابن ابي طالب فاحبسه علي، فقلت: لا تفعل أمير المؤمنين [لا
يفعل أمير المؤمنين] فو ما عدوت ابغضهم، فقال: أدركه والا قلت لك ابن الدغة،
فأدركته فقلت له: قف مكانك لامامك واحلم فانه سلطان ويندم [سيندم] وتندم.
قال: فلأقبل عمر فقال: و ما خرج هذا الأمر الا من تحت يدك، قال علي: اتق ان لا
تكون الذي نطيعك ففتنك، قال: وتحب ان تكون هو؟ قال: لا ولكننا نذكرك الذي نسيت،
فالتفت الي عمر فقال: انصرف فقد سمعت منا عند الغضب ما كفاك، فتنحيت قريباً وما وقفت
الا خشية ان يكون بينهما شيء فأكون قريباً، فتكلما كلاماً غير غضبانين ولا راضيين، ثم
رأيتهما يضحكان وتفرقا، وجاءني عمر فمشيت معه وقلت: يغفر لك أغضبت؟ قال: فلأشار
الي علي وقال: اما و لو لا دعاية فيه ما شككت في ولايته وان نزلت على رغم انف قريش
« (1) ».

العاشر: ان هذا الكلام ينص على لزوم المشورة من المهاجرين والأنصار. ولم تكن خلافة
عثمان عن مشورة منهم، بل جعلها عمر بين ستة رجال من المهاجرين، وهم: أمير المؤمنين علي
عليه السلام وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد والزيبر بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعبد
الرحمن بن عوف. وهل جاءت خلافة عثمان نتيجة الشورى حقيقة؟ كلا ... فلقد كان سعد
من بني عم عبد الرحمن، وكان يبغض علياً عليه السلام، وعبد الرحمن كان صهرراً لعثمان وكان طلحة
يميل الى عثمان، وكان عمر قد أوصى أنه: ان اجتمع خمسة على رأي واحد وأبي واحد ضرب
رأسه لسيف، وان اجتمع أربعة وأبي الاثنان ضرب رأساهما، فان رضى ثلاثة رجالاً وثلاثة
رجلاً فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقيين.

(1). العقد الفريد 4 / 281 - 282.

فانضم سعد في الرأي الى عبد الرحمن، وطلحة الى عثمان، ومال عبد الرحمن الى صهره ...
وهكذا اتت البيعة لعثمان على يد عبد الرحمن طبق الخطة للمدبرقأين الشورى؟! هذا الاحمال
القصة وإليك بعض روا تهم في ذلك:

قال ابن سعد: « أخبر عفان بن مسلم، : حماد بن سلمة عن علي ابن زيد بن جدعان
عن أبي رافع أن عمر بن الخطاب كان مستنداً الى ابن عباس وعنده ابن عمر وسعيد بن زيد
فقال: اعلّموا اني لم أقل في الكلالة شيئاً ولم ألتخلف بعدي أحداً، وانه من أدرك وفاتي من
سبي العرب فهو حرّ من مال . قال سعيد بن زيد، انك لو لشرت برجل من المسلمين أئتمنتك
الناس.

فقال عمر: قد رأيت من أصحابي حرصاً سيئاً، واني جاعل هذا الامر الى هؤلاء الثّفر الستة
للذين مات رسول ﷺ وهو عنهم راض! ثم قال: لو أدركني أحد رجلين فجعلت هذا
الامر اليه لوثقت به سالم مولى أبي حذيفة وأبي عبيدة بن الجراح.
أخبر وكيع بن الجراح عن الأعمش عن ابراهيم قال: قال عمر: من استخلف لو كان ابو
عبيدة ففقال له رحل: أمير المؤمنين! فأين أنت من عبد بن عمر؟ فقال نفلتلك و ما
أردت بهذا. استخلف رجلا لم يحسن يطلق امرأته؟! « (1).

وروى ابن سعد عن عمرو بن ميمون في خبر طويل: « ثم قال: ادعوا لي علياً وعثمان
وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعداً فلم يكلم أحداً منهم غير علي وعثمان فقال
علي! لعل هؤلاء القوم يعرفون لك قلبتك من النبي ﷺ وصهرك وما آك من الفقه
والعلم، فان وليت هذا الأمر فاتق فيه! ثم دعا عثمان فقال: عثمان! لعل هؤلاء القوم

(1). طبقات ابن سعد - ترجمة عمر.

يعرفون لك صهرك من رسول ﷺ وسنك وشرفك، فان وليت هذا الامر فاتق ولا تحملن بني أبي معيط على رقاب الناس ثم قال ادعوا لي صهيياً فدعى فقال: صل لناس ثلاثاً ولتخل هؤلاء القوم في بيت فاذا اجتمعوا على رجل فمن خالفهم فاضربوا رأسه، فلما خرجوا من عند عمر قال عمر: لو ولوها الا جلع (1) سلك بهم الطريق فقال له ابن عمر: فما يمنعك أمير المؤمنين! قال اكره أتحملها حياً وميتاً (2).

وروى في خبر عن سماك: «وقال للأنصار: أدخلوهم بيتاً ثلاثة أ م فان استقاموا والا فادخلوا عليهم فاضربوا أعناقهم!».

وقال ابن سعد أيضاً: «أخبر محمد بن عمر: حدثني محمد بن موسى عن إسحاق بن عبد بن أبي طلحة عن أنس بن مالك، قال: أرسل عمر ابن الخطاب الى أبي طلحة الانصاري قبل أن يموت بساعة فقال: أ طلحة! كن في خمسين من قومك من الأنصار مع هؤلاء التفر من أصحاب الشورى فيأهم فيما أحسب سيجمعون في بيت أحدهم، فقم على ذلك الباب صهابك فلا تنزك أحداً يدخل عليهم ولا تنزكهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمروا أحدهم، اللهم أنت خليفتي عليهم».

وجاء في ما رواه عن عمرو بن ميمون « وقالوا له حين حضره الموت:

استخلف! فقال: لا لأحد أحق بهذا الأمر من هؤلاء التفر الذين توفي رسول ﷺ وهو عنهم راض فأيهم لاستخلف فهو الخليفة، فسمى علياً عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعداً، فان أصابت سعدا فذاك، والا فأيهم لاستخلف فليستعن به فاني لم أعزله عن عجز ولا خيانة، قال: وجعل عبد معهم يشاورونه وليس له من الأمر شيء، قال فلما اجتمعوا قال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم الى ثلاثة نفر منكم، فجعل الزبير أمره

(1) يعني علياً عليه السلام.

(2). طبقات ابن سعد 3 / 338 - 339.

الى علي وجعل طلحة أمره الى عثمان، وجعل سعد أمره الى عبد الرحمن فأتروا أولئك الثلاثة حين جعل الأمر إليهم فقال عبد الرحمن: أيكم يبرأ من الأمر ويجعل إليّ ولكم علي الا ألوكم عن أفضلكم وخيركم للمسلمين، فلسكت الشيخان علي وعثمان فقال عبد الرحمن: تجعلانه إليّ وا اخرج منها! فو لا ألوكم عن أفضلكم وخيركم للمسلمين، قالوا: نعم! فخلا بعلي عليه السلام فقال: انلك من القرية من رسول صلى الله عليه وسلم والقدم، و عليك لئن استخلفت لتعدلن ولئن استخلف عثمان لتسمعن ولتطيعن فقال: نعم! قال: وخلا بعثمان فقال مثل ذلك، قال فقال عثمان: نعم! قال: فقال ابسط يدك عثمان! فبسط يده فبايعه! ».

وقال أبو بكر بن أبي شيبة في (المصنف) في ما رواه عن عمرو بن ميمون في خبر مقتل عمر « فقالوا له حين حضره الموت: استخلف! فقال: لا أجد أحداً أحق بهذا الامر من هؤلاء نفر الذين توفي رسول صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، فأيهم استخلفوا فهو الخليفة بعدي، فسمى علياً وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعداً، فان أصابت سعداً فذلك والا فأيهم استخلف فليستعن به فاني لم أنزعه عن عجز ولا خيانة، قال: وجعل عبد بن عمر يشاور معهم وليس له من الأمر شيء، قال: فلما اجتمعوا قال عبد الرحمن بن عوف: اجعلوا أمركم يشاورونه ثلاثة نفر، قال، فجعل الزبير أمره الى علي وجعل طلحة أمره الى عثمان وجعل سعد أمره الى عبد الرحمن، قال: فأتروا أولئك الثلاثة حين جعل الامر إليهم، قال: فقال عبد الرحمن، أ كم يتبرأ من الامر ويجعل الامر إليّ ولكم علي أن لا ألو عن أفضلكم وخيركم للمسلمين؟ قالوا: نعم! فخلا بعلي فقال: ان لك من القرابة من رسول صلى الله عليه وسلم والقدم ولي عليك لئن استخلفت لتعدلن ولئن استخلف عثمان لتسمعن ولتطيعن، قال: فقال: نعم! قال: وخلا بعثمان فقال مثل ذلك، فقال له عثمان: نعم! ثم قال: عثمان ابسط يدك! فبسط يده و يعه علي والناس ».

وفيه: « حدثنا وكيع عن لسراييل عن أبي لسحق عن عمرو بن ميمون الاودي أن عمرو بن الخطاب لما حضر قال: ادعوا الي علياً وطلحة والزبير وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعداً، قال: فلم يكلم أحداً منهم الا علياً وعثمان فقال: علي! لعل هؤلاء القوم يعرفون لك قرابتك وما آك من العلم والفقه، فأتق وان وليت هذا الأمر فلا ترفعن بني فلان على يقاب للناس! وقال لعثمان عثمان: ان هؤلاء القوم لعلهم يعرفون لك صهرك من رسول ﷺ وسنك وشرفك، فان أنت وليت هذا الأمر فأتق ولا ترفع بني فلان على يقاب الناس! فقال: ادعوا لي صهيياً فقال صل لناس ثلاثاً وليجتمع هؤلاء الرهط فليخلوا فان أجمعوا على رجل فأضربوا رأس من خالفهم ».

وأخرج البخاري الخبر المذكور وهذا نصه « فقالوا: أوص أمير المؤمنين! لست خلف! قال: ما أجد أحق بهذا الامر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي رسول ﷺ وهو عنهم راض، فسمى علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعد، وعبد الرحمن، وقال: يشهدكم عبد بن عمر وليس له من الامر شيء كهيئة التعزية له، فان أصابت الامرة سعداً فهو ذاك والا فليستعن به أيكم ما أمر فاني لم أعزله عن عجز ولا خيانة ».

وفيه: « فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير نقد جعلت أمري الي علي، فقال طلحة نقد جعلت أمري الي عثمان، وقال سعد: قد جعلت أمري الي عبد الرحمن بن عوف، فقال عبد الرحمن: أيكما تبرا من هذا الامر فنجعل له اليه و عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه فأسكت الشيخان، فقال عبد الرحمن: أفتجعلونه الي و علي أن لا آلو عن أفضلكم، قالوا: نعم! فأخذ بيد أحدهما فقال لك قرابة من رسول ﷺ والقدم في الإسلام ما قد علمت فالله عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن، ثم خلا لآخر فقال له مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق قال:

ارفع يدك عثمان! فبايعه و يع له علي و ولج أهل الدار فبايعوه».

وقال اليعقوبي: « وصير الامر شورى بين ستة نفر من أصحاب رسول علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير ابن العوام وطلحة بن عبد وسعد بن أبي وقاص وقال: أخرجت سعيد بن زيد لقربته مني فقبل له في لبنه عبد بن عمر، قال: حسب آل الخطاب ما تحملوا منها، ان عبد لم يحسن يطلق امرأته، وأمر صهيياً أن يصلي لناس حتى ينزاضوا من الستة بواحد ولستعمل أ طلحة زيد بن سهل الانصاري وقال ان رضى أربعة وخالف اثنان فاضرب عنق الاثنين! وان رضى ثلاثة وخالف ثلاثة فاضرب أعناق الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن! وان جازت الثلاثة الأ م ولم ينزاضوا حد فاضرب أعناقهم جميعاً! وكانت الشورى بقية ذي الحجة سنة 23 وصهيب يصلي لناس وهو الذي صلى على عمر، وكان أبو طلحة يدخل رأسه اليهم ويقول: العجل! العجل! فقد قرب الوقت وانقضت المدة».

قال: « وكان عبد الرحمن بن عوف الزهري لما توفي عمر واجتمعوا للشورى وسألهم أن يخرج نفسه منها على أن يختار منهم رجلاً ففعلوا ذلك فأقام ثلاثة أ م وخلي بعلي بن أبي طالب فقال: لنا عليك ان وليت هذا الامر أن تسير فينا بكتاب وسنة نبيه وسيرة أبي بكر وعمر، فقال: أسير فيكم بكتاب وسنة نبيه ما استطعت. فخلا بعثمان فقال له: لنا عليك ان وليت هذا الأمر أن تسير فينا بكتاب وسنة نبيه وسيرة أبي بكر وعمر، فقال: لكم أن أسير فيكم بكتاب وسنة نبيه وسيرة أبي بكر وعمر، ثم خلى بعلي فقال له مثل مقالته الاولى فأحلبه مثل الجواب الاول، ثم خلى بعثمان فقال لكم أن أسير فيكم بكتاب وسنة نبيه وسيرة أبي بكر وعمر، ثم خلى بعلي فقال له مثل مقالته الاولى فأجابه مثل الجواب الاول، ثم خلى بعثمان فقال له مثل للمقالة الاولى فأحلبه مثل ما كان أحلبه ثم خلى بعلي فقال له مثل المقالة الاولى فقال: ان كتاب وسنة نبيه لا يحتاج معهما الى إجيرى أحد، أنت مجتهد تزوي هذا الأمر عني. فخلا بعثمان فأعاد عليه القول فأجابه

بذلك الجواب وصفق على يده وخرج عثمان والناس يهتفون به ⁽¹⁾.

قال « ومال قوم مع علي بن أبي طالب وتحاملوا في القول على عثمان، فروى بعضهم قال: دخلت مسجد رسول فرأيت رجلاً جاثياً على ركبتيه يتلهف تلهف من كان الدنيا كانت له فسلبها وهو يقول: وا عجباً لقريش ودفعهم هذا الأمر على (عن. ظ) لأهل بيت نبيهم وفيهم أول المؤمنين وابن عم رسول ، اعلم للناس وأفقههم في دين وأعظمهم غناءً في الإسلام وأبصرهم لطريق وأهداهم للصراط المستقيم، و لقد زووها عن الهادي المهتدي الطاهر النقي، وما أرادوا إصلاحاً للامة ولا صواباً في المذهب ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة، فبعداً وسحقاً للقوم الظالمين! فدنوت منه فقلت: من أنت؟ يرحمك ! ومن هذا الرجل فقال: أ المقداد بن عمرو وهذا الرجل علي بن أبي طالب، قال فقلت: ألا تقوم بهذا الأمر فأعينك عليه؟ فقال: ابن أخي! ان هذا الأمر لا يجزي فيه الرجل ولا الرجلان. ثم خررت فلقيت أ ذر فذكرت له ذلك فقال: صدق أخي المقداد ».

قال: « وروي أن عثمان اعتلّ علّة لشتدت به فدعا حمران ابن أ ن وكتب عهداً لمن بعده وترك موضع الاسم ثم كتب الى عبد الرحمن بن عوف وربطه وبعث به الى ام حبيبة بنت أبي سفيان فقرأه حمران في الطريق فأتى عبد الرحمن فأخبره، فقال عبد الرحمن وغضب غضباً شديداً: لستعمله علانية ويستعملني سراً! ونفى الخبر وانتشر بذلك في المدينة وغضب بنو أمية، فدعا عثمان بحمران مولاه فضربه مائة سوط وسيرّه الى البصرة، فكان سبب العداوة بينه وبين عبد الرحمن بن عوف ووحّه اليه عبد الرحمن بن عوف ابنه فقال له لقل له: و لقد يعتك وان في ثلث خصال أفضلك بمنّ: اني حضرت بدرأ ولم تحضرها، وحضرت بيعة الرضوان ولم تحضرها، وثبتّ يوم احد وانهزمت! فلما أدّى ابنه الرسالة الى عثمان قال له قل له: أما غيبيتي عن

(1). ربيع اليعقوبي 2 / 152.

بدر فاني أقمت على بنت رسول ﷺ فضرب لي رسول صلى عليه وسلم سهمي وأجري.

وأما بيعة الرضوان فقد صفق لي رسول ﷺ بيمينه على شماله فشمال رسول ﷺ خير من لئمانكم، ولما يوم أحد فقد كانها ذكرت إلا أن قد عفا عني. ولقد فعلنا أفعالا لا ندري أغفرها أم لا؟!». «.

وقال الطبري «حدثني سلمة بن جنادة، قال: ثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبي بكرة عن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، قال: ثنا أبي عن عبد ابن جعفر عن أبيه عن المسور بن مخرمة، وكنت لقمه عاتكة بن عوف، قال: خرج عمر بن الخطاب يوماً يطوف في السوق فلقيه أبو لؤلؤ غلام المغيرة بن شعبه وكان نصرانياً فقال: أمير المؤمنين! أعدني على المغيرة بن شعبه فان علي خراجاً كثيراً، قال: وكم خراجك؟ قال: درهمان في كل يوم، قال وأيش صناعتك قال: نجار نقاش حداد قال: فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال قد بلغني أنك تقول: لو أردت أن أعمل رحي تطحن لريح فعلت، قال: نعم! قال نفاعملي رحي، قال: لئن سلمت لأعملن لك رحي يتحدث بها من في المشرق والمغرب، ثم انصرف عنه. فقال عمر رضي الله عنه: لقد توعدني العبد أنفاً! قال: ثم انصرف عمر إلى منزله فلما كان من الغد جاءه كعب الأحبار فقال له أمير المؤمنين! اعهدي فإنك ميت في ثلاثة أم، قال: وما يدريك! قال: أحده في كتاب عز وحل التوراة، قال عمر: !لنك لتحد عمر بن الخطاب في التوراة؟! قال: اللهم لا ولكني أجد صفتك وحليتك وأنه قد فني أحلك، قال: وعمر لا يحسن وجعاً ولا ألماً، فلما كان من الغد جاءه كعب فقال: أمير المؤمنين! ذهب يوم وبقي يومان، قال: ثم جاءه من غد الغد فقال: ذهب يومان وبقي يوم وليلة وهي لك إلى صبيحتها.

قال: فلما كان الصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكل لصفوف رجالا فإذا استوت جاء هو فكبر. قال: ودخل أبو لؤلؤة في الناس وفي يده خنجر له رأسان نصابه في وسطه، فضرب عمرست ضربت احداهن تحت سرتته وهي التي قتلتته، وقتل معه كليب بن أبي البكير الليثي وكان خلفه، فلما وجد عمر حر السلاح سقط وقال: أي الناس عبد الرحمن بن عوف؟ قالوا: أمير المؤمنين، هو ذا، قال تقدم فصل للناس، قال: فصلى عبد الرحمن بن عوف وعمر طريح ثم احتمل فأدخل داره.

فلما عبد الرحمن بن عوف فقال: اي لبيد أن أعهد إليك، فقال: أمير المؤمنين! نعم، ان لشرت الي قبلت منك، قال: وما تريد؟ قال: أنشدك أتشير عليّ بذلك؟ قال: اللهم لا! قال: و لا أدخل فيه أبداً فقال: فهب لي صمتاً حتى أعهد الى نفر للذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، ادع لي علياً وعثمان والزبير وسعداً فقال: وانتظروا لحاكم طلحة ثلاثاً فان جاء والا فاقضوا أمركم، أنشدك علي ان وليت من امور الناس شيئاً أن تحمل بني هلشم على رقاب الناس، أنشدك عثمان ان وليت من أمور الناس شيئاً أن تحمل بني أبي معيط على رقاب الناس، أنشدك سعد ان وليت من امور الناس شيئاً أن تحمل أقاربك على رقاب الناس، قوموا فتشاوروا ثم اقضوا أمركم وليصل لناس صهيب.

ثم دعأ طلحة الانصاري فقال. قم على بهم فلا تدع أحداً يدخل إليهم وأوص الخليفة من بعدي لانصار الذين تبوؤا الدار والايمان أن يحسن الى محسنهم وأن يعفو عن مسيئهم، وأوص الخليفة من بعدي لعرب فإنها مادة الاسلام أن يؤخذ من صدقاتهم حقها فتوضع في فقرائهم، وأوص الخليفة من بعدي بنمرة رسول الله ﷺ أن يوفى لهم بعهدهم، اللهم هل بلغت! تركت الخليفة من بعدي على أنقى من الراحة، عبد بن عمر! اخرج فانظر من قتلي، فقال: أمير المؤمنين! قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبه قال: الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل سجد لله سجدة

واحدة! عبد بن عمر! اذهب الى عائشة فسلها أن ذن لي أن أدفن مع النبي ﷺ وأبي بكر. عبد بن عمر ان اختلف القوم فكن مع الأكثر، وان كانوا ثلاثة وثلاثين فاتبع الحزب للذي فيه عبد الرحمن. عبد لئذن للناس قال: فجعل يدخل عليه المهاجرون والأنصار فيسلمون عليه ويقول لهم عن ملا منكم كان هذا فيقولون معاذ ، قال ودخل في الناس كعب فلما نظر اليه عمر أنشأ يقول:

فأوعدي كعب ثلاً لأعدها ولا شك ان القول ملق بال كعب

وما بي حذار للموت اني ليت ولكن حذار للذنوب يتبعه الذنوب

قال: فقيل له أمير المؤمنين لو دعوت الطبيب؟ قال فدعى طبيب من بني الحارث بن كعب فسقاه نبيذاً فخرج النبيذ مشكلاً فقال فلسقوه لمبناً قال فخرج اللبن أبيض. فقيل له أمير المؤمنين اعهد! قال: قد فرغت.

قال ثم توفي ليلة الأربعاء لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة 23 قال فخرجوا به بكرة يوم الأربعاء فدفن في بيت عائشة مع النبي ﷺ وأبي بكر، قال وتقدم صهيب فصلى عليه وتقدم قبل ذلك رجلان من أصحاب رسول ﷺ علي وعثمان، قال فتقدم واحد من عند رأسه والاخر من عند رجليه فقال عبد الرحمن: لاله الا ما أحرصكما على الامرة! لما علمتما أن أمير المؤمنين قال: ليصل لناس صهيب؟! فتقدم صهيب؟! فصلى عليه قال: ونزل في قبره الخمسة».

وروى الطبري خبر عمرو بن ميمون وفيه: «ثم راحوا فقالوا: أمير المؤمنين! لو عاهدت عهداً. فقال: لقد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن أنظر فأولى رجلاً أمركم هو أحراكم أن يحملكم على الحق، وأشار الى علي ورهقني غشية فرأيت رجلاً دخل جنة قد غرسها فجعل يقطف كل غصنة و نعة فيضمه اليه ويصيره تحته، فعلمت ان غالب أمره ومتوف عمر. فما اريد أن أتحملها حياً وميتاً. عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول ﷺ انهم من أهل الجنة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل منهم

ولست مدخله ولكن الستة علي وعثمان ابنا عبد مناف وعبد الرحمن وسعد خلا رسول
ﷺ والزيبر بن العوام حوارى رسول ﷺ وابن عمته وطلحة الخير بن عبيد ،
فليختاروا رجلا منهم .»

وفيه « وقال لابي طلحة الانصاري: أ طلحة! ان عز وجل طالما أعز الإسلام بكم،
فاختز خمسين رجلا من الأنصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم، وقال للمقداد
بن الاسود: اذا وضعتوني في حفرتي فاجمع الرهط في بيت حتى يختاروا رجلا منهم، وقال
لصهيب: صل لناس ثلاثة أ م وأدخل علياً وعثمان والزيبر وسعداً وعبد الرحمن بن عوف
وطلحة ان قدم وأحضر عبد بن عمر ولا شيء له من الأمر وقم على رؤوسهم. فان اجتمع
خمسة ورضوا رجلا وأبى واحد فلشدخ رأسه أو اضرب رأسه لسيف وان اتفق أربعة فرضوا
رجلا منهم وأبى اثنان فاضرب رؤوسهما.

فان رضي ثلاثة رجلا منهم والثلاثة رجلا منهم فحكموا عبد بن عمر فأبى الفريقين
حكمه فليختاروا رجلا منهم، فان لم يرضوا بحكم عبد بن عمر فكونوا مع اللذين فيهم
عبد الرحمن بن عوف واقتلوا للباقيين ان رغبوا عما اجتمع عليه للناس فخرجوا، فقال علي لقوم
كانوا معه من بني هاشم: ان أطيع فيكم قومكم لم تؤمر أبداً، وتلقاه العباس، فقال: عدلت
عنا! فقال: وما علمك؟ قال: قرن بي عثمان وقال كونوا مع الأكثر فان رضي رجلان رجلا
ورجلان رجلا فكونوا مع اللذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، فسعد لا يخالف ابن عمه عبد
الرحمن وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليها عبد الرحمن عثمان أو يوليها عثمان عبد
الرحمن، فلو كان الآخرا معي لم ينفعاني بله اني لا أرجو الا أحدهما .»

وفيه: « فلقى علي سعداً فقال: اتقوا الذي تساءلون به والأرحام ان كان عليكم
رقباً، أسألك برحم ابني هذا من رسول ﷺ وبرحم عمي حمزة منك أن لا تكون مع
عبد الرحمن لعثمان ظهيراً علي فاني ادلى بما لا يدلى به عثمان .»

وفيه: « ودعا علياً فقال: عليك عهد وميثاقه لتعملن بكتاب وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده فقال: أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي، ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلي فقال: نعم، فبليعه فقال علي: حبوته حبو دهر! ليس هذا أول يوم تظاهرت فيه علينا، فصبر جميل والمستعان على ما تصفون، وما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك وكل يوم هو في شأن ».

وفيه « فقال للمقداد: لما رأيت مثل ما أوتي إلى أهل هذا البيت بعد نبئهم اني لا عجب من قريش أنهم تركوا رجلا ما أقول ان أحدا أعلم ولا أقضى منه للعدل، أما و لو أحد عليه أعوا ، فقال عبد الرحمن: مقداد! اتق فاني خائف عليك الفتنة، فقال رجل للمقداد: رحمك من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل؟ قال: أهل البيت بنو عبد المطلب والرجل علي بن أبي طالب فقال علي: ان للناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر الى بينها فتقول ان ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبدا وما كانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينكم » (1).

وقال أبو عمر ابن عبد ربه القرطبي في بيان قصة الشورى: « يونس بن الحسن وهشام بن عروة عن أبيه قال: لما طعن عمر بن الخطاب قيل له: أمير المؤمنين! لو استخلفت؟ قال: ان تركتكم فقد ترككم من هو خير مني وان استخلفت فقد استخلف عليكم من هو خير مني، ولو كان أبو عبيدة بن الجراح حيا لاستخلفته، فان سألتني ربي قلت: سمعت لنبيك يقول انه أمين هذه الامة، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا لاستخلفته، فان سألتني ربي قلت: سمعت نبيك يقول: ان سالما ليحب حبا لو لم يخفه ما عصاه قيل له: فلو أنك عهدت الى عبد فانه له أهل في دينه وفضله وقديم إسلامه، قال: بحسب آل الخطاب أن يحلسب منهم رجل واحد عن أمة محمد صلى

(1). ريخ الطبري 3 / 297.

عليه وسلم، ولوددت أني نجوت من هذا الامر كفافاً لا لي ولا علي.

ثم راحوا فقالوا: أمير المؤمنين! لو عهدت؟ فقال: قد كنت أجمعت بعد مقالي لكم أن أولى رجلاً أملككم أرحو أن يحملكم على الحق ولشار إلى علي، ثم رأيت لا أتحملها حياً ولا ميتاً، فعليكم هؤلاء الرهط الذين قال فيهم النبي ﷺ انهم من أهل الجنة منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ولست مدخله فيهم، ولكن الستة علي وعثمان ابنا عبد مناف وسعد وعبد الرحمن بن عوف خال رسول ﷺ والزبير حواري رسول ﷺ وابن عمته وطلحة الخیر، فليختاروا منهم رجلاً، فإذا ولوكم والياً فأحسنوا موازرتة.

فقال العباس لعلي: لا تدخل معهم! قال: أكره الخلاف، قال إذا ترى ما تكره! فلما أصبح عمر دعا علياً وعثمان وسعداً والزبير وعبد الرحمن ثم قال: اني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس يوقادهم ولا يكون هذا الأمر الا فيكم واني لا أخاف للناس عليكم، ولكني أخافكم على للناس وقد قبض رسول ﷺ وهو عنكم راض فاجتمعوا الى حجرة عائشة ذهاباً لتشاؤروا واختاروا منكم رجلاً، وليصل لناس صهيب ثلاثة أم م ولا تي اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم ويحضركم عبد مشيراً ولا شيء له من الأمر وطلحة شريككم في الأمر فان قدم في الثلاثة أم م فأحضروه أملككم وان مضت الثلاثة أم م قبل قدومه فامضوا أملككم، ومن لي بطلحة؟ فقال سعد: أ لك به انشاء .

ثم قال لابي طلحة الانصاري: أ طلحة! ان قد أعز بكم الإسلام فاختر خمسين رجلاً من الانصار، كونوا مع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلاً منهم. وقال للمقداد بن الأسود الكندي إذا وضعتهموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلاً منهم، وقال الصهيب: صل لناس ثلاثة أم م وادخل علياً وعثمان والزبير وسعداً وعبد الرحمن وطلحة ان حضر، وأحضر عبد بن عمر وليس له في الامر شيء وقم على رؤوسهم. فان

اجتمع خمسة على رأي واحد وأبي واحد فلشدخ رأسه لسيف! وان اجتمع أربعة فرضوا وأبي الاثنان فاضرب رأسيهما، فان رضى ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكموا عبد بن عمر فان لم يرضوا بعبد فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقيين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس وخرجوا.

فقال علي لقوم معه من بني هلشم: ان أطيع فيكم قومكم فلن يؤمروكم أبداً، وتلقاه العباس فقال له: عدلت عنا! قال له: وما أعلمك؟ قال قرن بي عثمان ثم قال: ان رضى رجلان رجلا ورجلا ورجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، فلو كان الآخرون معي فما نفعاني، فقال العباس: لم أدفعك في شيء الا رجعت الي متأخراً بما أكره. أشرت عليك عند وفاة رسول الله ﷺ في هذا الأمر فأبيت. ولأشرت عليك حين سماك عمر في الشورى أن لا تدخل معهم فأبيت، فاحفظ عني واحدة: كلما عرض عليك القوم فأمسك الى أن يولوك واحذر هذا الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يقوم لنا فيه غير .

فلما مات عمر واخرجت جنازته تصدى علي وعثمان أيهما يصلى عليه فقال عبد الرحمن: كلا كما يحب الامر! لستما من هذا في شيء! هذا صهب لستخلفه عمر يصلى للناس ثلاثاً حتى يجتمع الناس على امام، فصلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد بن الاسود أهل الشورى في بيت عائشة ذنبا وهم خمسة معهم ابن عمر وطلحة غائب وأمروا أ فروة فحجبهم، وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا لباب فحصبهما سعد وأقامهما وقال: تريدان أن تقولاً حضر وكنا في الشورى.

فتنافس القوم في الأمر وكثر بينهما الكلام كل يرى لئه أحق لامر، فقال أبو طلحة، لا تتدافعوا فاني أخاف أن تناقضوها، لا والذي ذهب بنفس محمد لا أنيذكم على الأ م الثلاثة التي أمر بها عمر وأجلس في بيتي، فقال

عبد الرحمن. أيكم تخرج منها نفسه ويتقلدها على أن وليها أفضلكم؟ فلم يجبه أحد، قال: فأ
أتخلع منها، قال عثمان: أ أول من رضى فاني سمعت رسول ﷺ يقول: عبد الرحمن أمين
في السماء أمين في الأرض، فقال القوم: رضينا وعلي ساكت، فقال: ما تقول أ الحسن!
قال: أعطني موثقاً لتوثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذارحم ولا لوا لاقّة نصحاء، قال:
أعطوني موثيقكم على أن تكونوا معي على من نكل وأن ترضوا بما أخذت لكم.

فتوثق بعضهم من بعض وجعلوها الى عبد الرحمن فخلا بعلي فقال: لئنك أحق لأمر
لقرابتك وسابقتك وحسن أثرك ولم تبعد فمن أحق بما بعدك من هؤلاء؟! قال: عثمان. ثم خلا
بعثمان فسأله من مثل ذلك فقال: علي. ثم خلا بسعد فقال علي ثم خلا لزيبر فقال عثمان:
فقال عمار ابن سر لعبد الرحمن: ان أردت أن لا يختلف عليك اثنان فولّ علياً، وقال ابن ابي
سرح: ان أردت أن لا يختلف عليك قرشيّ فولّ عثمان، وقال عبد الرحمن: و ما خلعت
نفسي وأ أرى فيه خيراً لاني علمت أنه لا يلي بعد أبي بكر وعمر أحد يرضى الناس أمره.
فلما أحدث عثمان ما أحدث من تولية الاحداث من أهليته وتقديم قرلته قيل لعبد الرحمن:
هذا كله فعلك؟ قال: لم ظن هذلبه ولكن لله علي أن لا أكلمه أبداً؟ فمات عبد الرحمن وهو
مهاجر لعثمان. ودخل عليه عثمان عائداً فتحول عنه الى الحائط ولم يكلمه.

وقال ابن عبد ربه « فلما أحدث عثمان ما أحدث من مير الاحداث من أهليته على الجلة
من أصحاب محمد قيل لعبد الرحمن: هذا عملك! قال: ما ظننت هذا! ثم مضى ودخل عليه
وعاتبه وقال: انما قدمتك على أن تسير فينا بسيرة أبي بكر وعمر فخالفتهم وحابيت أهليتك
وأوطأهم رقاب المسلمين! فقال: ان عمر كان يقطع قرابته في ، وأ أصل قرابتي في ! قال
عبد الرحمن لله علي أن لا أكلمك أبداً! فلم يكلمه أبداً حتى مات ودخل

عليه عثمان عائداً له في مرضه فتحول عنه الى الحائط ولم يكلمه « (1).

وقال ابن الاثير الجزري في (الكلل): «قال المسور بن مخزمة: خرج عمر بن الخطاب يطوف يوماً في السوق، فلقيه أبو لؤلؤ غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانياً فقال: أمير المؤمنين! أعدني على المغيرة بن شعبة فان علي خراجاً كثيراً فقال: وكم خراجك؟ قال: درهمان كل يوم، قال، وأيش صناعتك؟ قال: نجار، نقاش، حداد. قال: فما أرى خراجك كثيراً على ما تصنع من الاعمال! لقد بلغني أنك تقول: لو أردت أن أصنع رحي تطحن لريح لفعلت؟! قال: فاعمل لي رحي، قال: لئن سلمت لا لأعملن لك رحي يتحدث بها من المشرق والمغرب! ثم انصرف عنه. فقال عمر؟ لقد أوعدني العبد الان.

ثم انصرف عمر الى منزله، فلما كان الغد جاءه كعب الأحبار فقال له أمير المؤمنين! اعهدي فلنك ميت في ثلث ليل نقال: وهليلديك؟ قال: أحده في كتاب التوبة، قال عمر: لتجد عمر بن الخطاب في التورية؟ قال: اللهم لا، ولكني أجد حليتك وصفتك وأنت قد فني أجلك قال: وعمر لا يحس وجعاً فلما كان للغد جاءه كعب فقال: بقي يومان، فلما كان للغد جاء كعب فقال: مضى يومان وبقي يوم، فلما أصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكل لصفوف رجالاً فإذا لستوت كبر ودخل أبو لؤلؤة في الناس ويده خنجر له رأسان نصابه في وسطه. فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سترته وهي التي قتلتها، وقتل معه كليب بن أبي بكير الليثي وهو حليفه (خلفه. ظ) وقتل جماعة غيره، فلما وجد عمر حر السلاح سقط وأمر عبد الرحمن بن عوف فصلى لناس وعمر طريح فاحتمل فأدخل بيته.

ودعا عبد الرحمن فقال له: اني اريد أن أعهد اليك، قال: أتشير علي بذلك؟! قال: ألهم لا! قال: و لا أدخل فيه أبداً! قال: فهبني صمتاً

(1). العقد الفريد 4 / 279.

حتى أعهد الى النفر الذين توفى رسول ﷺ وهو عنهم راض، ثم دعا علياً وعثمان والزبير وسعداً فقال: انتظروا أحاكم طلحة ثلاً فان جاء والا فاقضوا أمركم، أنشدك علي ان وليت من أمور الناس شيئاً أن تحمل بنى هلشم على رقاب الناس أنشدك عثمان ان وليت من امور الناس شيئاً أن تحمل بنى أبي معيط على رقاب الناس، أنشدك سعد ان وليت من أمور الناس شيئاً أن تحمل اقاربك على رقاب الناس، قوموا أمركم فتشاوروا ثم اقضوا وليصل لناس صهيبي.

ثم دعا ا طلحة الانصاري فقال: قم علي بهم فلا تدع احداً يدخل إليهم، وأوص الخليفة من بعدي لأنصار الذين تبوؤ الدار والايمان ان يحسن الى محسنهم ويعفو عن مسيئهم، وأوص الخليفة لعرب فإنهم مادة الاسلام ان يؤخذ من صدقاتهم حقها فتوضع في فقرائهم، وأوص الخليفة بنصفه رسول ﷺ ان يوفى لهم بعهدهم، اللهم هل بلغت! لقد تركت الخليفة من بعدي علي أتقى من الرلحة. عبد بن عمر! اخرج فانظر من قتلي، قال: أمير المؤمنين قتلك ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة.

قال: الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل سجد لله سجدة واحدة، عبد بن عمر اذهب الى عائشة فسلها ان ذن لي ان ادفن مع النبي ﷺ وأبي بكر. عبد ان اختلف القوم فكن مع الأكثر فان تساوا فكن مع الحزب الذي فيه عبد الرحمن بن عوف، عبد لئذن للناس، فجعل يدخل عليه المهاجرون والأنصار فيسلمون عليه ويقول لهم: أهذا عن ملامنكم؟! فيقولون: معاذ : قال: ودخل كعب الاحبار مع الناس فلما رآه عمر قال: توعدي كعب ثلاً لعائها ولا شك ان القول ملقال لي كعب وما بي حذار للموت اني لليت ولكن حذار للذنبت يتبعه الذنبت ودخل عليه علي يعود فقعد عنه رأسه وجاء ابن عباس فأثنى عليه فقال له عمر: انت لي بهذا ابن عباس! فأوما الى (اليه ظ) علي ان قل: نعم!

فقال ابن عباس: نعم! فقال عمر: لا تغرنى أنت وأصحابك! ثم قال: عبد ! خذ رأسى عن
السيادة فضعه في الزاب لعل حل ذكره ينظر الى فيرحمنى و لو ان ليها طلعت عليه
الشمس لافتديت به من هول المطلاع، ودعى له طيب من بنى الحرث بن كعب فسقاه نبياً
فخرج غير متغير، فسقاه لبناً فخرج كذلك ايضاً، فقال له: اعهد امير المؤمنين! قال: قد
فرغت .»

وقال في بيان قصة الشورى: « وقال لابي طلحة الانصاري: ا طلحة! ان طالما اعز
بكم الاسلام فاختر خمسين رجلاً من الأنصار فلستحت هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلاً منهم،
وقال للمقداد بن الأسود: إذا وضعتوني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا
رجلاً، وقال لصهيب: صل لناس ثلاثة ا م وادخل هؤلاء الرهط بيتاً وقم على رؤوسهم فان
اجتمع خمسة وابى واحد فلشدخ رلسه لسيف، وان اتفق أربعة وابى اثنان فاضرب رؤوسهما،
وان رضي ثلاثة رجلاً فحكموا عبد بن عمر، فان لم يرضوا بحكم عبد بن عمر فكونوا
مع اللذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا المباقيين ان رغبوا عما اجتمع فيه للناس، فخرجوا
فقال على لقوم معه من بنى هاشم: ان أطيع فيكم قومكم لم تؤمروا بالبداء وتلقاه عمه العباس
فقال: عدلت عنا! فقال وما علمك؟ لقال: قرن بي عثمان وقال كونوا مع الأكثر فان رضى
رجلان رجلاً ورجلان ورجلاً فكونوا مع اللذين فيهم عبد الرحمن، فسعد لا يخالف ابن عمه
وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليها أحدهما الآخر، فلو كان الآخران معي لم ينفعاني
.»

وقال: « ودعا علياً وقال: عليك عهد وميثاقه لتعملن بكتاب وسنة رسوله وسيرة
الخليفتين من بعده، قال: ارجوا ان لفعل فأعمل بمبلغ علمي وطاقتي، ودعا عثمان فقال له مثل
ما قال لعلي فقال نعم، نعم، فرفع رأسه الى سقف المسجد ويده في يده عثمان، فقال: اللهم
اسمع واشهد! اللهم انى قد جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان فبايعه.

فقال علي: ليس هذا اول يوم تظاهرت فيه علينا، فصبر جميل و المستعان علي ما تصفون و ما وليت عثمان الا ليرد الامر للملك، و كل يوم في شأن فقال عبد الرحمن: علي! لا تجعل علي نفسك حجة وسبيلا، فخرج علي وهو يقول: سيبلغ الكتاب أجله.

فقال المقداد: عبد الرحمن! أما و لقد تركته وانه من الذين يقضون لحق وبه يعدلون، فقال مقداد! و لقد اجتهدت للمسلمين. قال: ان كنت أردت فأبك ثواب الحسين، فقال للمقداد: نعم رأيت مثل ما أتى الى اهل هذا البيت بعد نبينهم، اني لا عجب من قريش انهم تركوا رجلاً ما أقول ولا أعلم أن رجلاً أقضى لعدل ولا اعلم منه، أما و لو أحد أعوا عليه! فقال عبد الرحمن: مقداد: اتق عفاي خائف عليك الفتنة، فقال رجل للمقداد: رحمتك من اهل هذا البيت ومن هذا الرجل؟ قال: لاهل البيت بنو عبد المطلب والرجل علي بن أبي طالب. فقال علي: ان للناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر بينها فتقول: ان ولي عليكم بني هاشم لم تخرج منهم أبداً وما كانت في غيرهم تتداولوها بينكم ⁽¹⁾.

وقال ابو الفداء « ثم دخلت سنة أربع وعشرين فيها عقب موت عمر اجتمع اهل الشورى وهم علي وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد بن عمر رضي عنهم، وكان قد شرط عمر أن يكون لبنه عبد شريكاً في الرأي ولا يكون له حظ في الخلافة، وطال الأمر بينهم وكان قد جعل لهم عمر مدة ثلاثة أ م وقال: لا يمضي اليوم الرابع إلا ولكم امير وان اختلفتم فكونوا مع الذي معه عبد الرحمن.

فمضى علي الى العباس رضي عنهما وقال له: عدل عنا لان سعداً لا يخالف عبد الرحمن لأنه ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان، فلا يختلفون فيوليها أحدهم الاخر، فقال العباس: لم أدفعك عن شيء الا رجعت اليّ

(1). الكامل في التاريخ 3 / 35.

مستأخراً، نشرت عليك قبل وفاة رسول ﷺ أن تسأله فيمن يجعل هذا الامر فأبيت،
ولشرت عليك حين سَمَّاكَ عمر في الشورى أن لا تدخل فيهم فأبيت، وهذا الرهط لا يرحون
يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم له غير وأيم لا يناله الا بشر لا ينفع معه خير.

ثم جمع عبد الرحمن للناس بعد أن أخرج نفسه عن الخلافة فدعا علياً فقال: عليك عهد
وميثاقه لتعملن بكتاب وسنة رسوله وسيرة الخلفيتين من بعده، فقال: ارجو أن أفعل وأعمل
مبلغ علمي وطاقتي، ودعا بعثمان وقال له مثل ما قال علي (فقال: نعم. صح. ظ) فرفع عبد
الرحمن رأسه الى سقف المسجد ويده في يد عثمان وقال: اللهم اسمع ولشهد، اللهم اني جعلت
ما في رقبتي من ذلك في رقية عثمان و يعه.

فقال علي: ليس هذا اول يوم تظاهرتم علينا فيه، فصبر جميل و المستعان على ما تصفون،
و ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك، و كل يوم هو في شأن! فقال عبد الرحمن: علي:
لا تجعل على نفسك حجة وسبيلاً، فخرج علي وهو يقول: سيبلغ الكتاب أجله.

فقال المقداد بن الاسود لعبد الرحمن: و لقد تركته - يعني علياً - وانه من الذين يقضون
الحق وبه يعدلون، فقال: مقداد! لقد أجهدت (اجتهدت: ظ) للمسلمين، فقال المقداد:
اني لا عجب من قريش انهم تركوا رجلاً ما أقول ولا أعلم أن رجلاً أقضى الحق ولا أعلم منه،
فقال عبد الرحمن: مقداد اتق فاني اخاف عليك الفتنة.

ثم لما أحدث عثمان رضي الله عنه ما أحدث من تولية الامصار للاحداث من ألقبيه روي عنه قيل
لعبد الرحمن بن عوف، هذا كله فعلك! فقال: لم أظن هذله لكن لله علي أن لا اكلمه لبدأً،
ومات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان رضي عنهما ودخل عليه عثمان عائداً في مرضه
فتحول الى الحائط ولم يكلمه « (1).

(1). المختصر في أحوال البشر 1 / 166.

(قال الميلاي):

الحمد لله حمد الشاكرين على أن وقّقنا لا تمام مجلد (حديث الثقلين) من هذه الموسوعة،
ونسأله تعالى أن يتقبل هذا العمل وسائر أعمالنا بفضلته وكرمه، وأن يوفقنا للاعتصام بثقلين
والحشر معهما في الدنيا والآخرة. انه سميع مجيب وآخر دعوا أن الحمد لله رب العالمين.

- دحض المعارضة بحديث: اهدوا بهدى عمار 7
- 1 - احتجاج (الدهلوي) بهذا الحديث ينافي ما التزم به 2 - ان عماراً من شيعة على
عليه السلام 9
- 3 - تخلف عمار عن بيعة ابي بكر 12
- 4 - اعراض عمر بن الخطاب عن هدى عمار 13
- 5 - اعتداء عثمان على عمار 18
- رسول : من عادى عماراً عاداه 21
- 6 - مخالفة عبد الرحمن بن عوف لعمار 7 - بغض سعد بن ابي وقاص لعمار 23
- 8 - ترك المغيرة نصيحة عمار 24
- 9 - تخلف كبار الاصحاب عما دعاهم عمار اليه 25
- 10 - مخالفة ابي موسى الأشعري لعمار 26
- 11 - مخالفة ابي مسعود الانصاري لعمار 27
- 12 - خروج طلحة والزبير على على وعمار معه 28
- 13 - كلمات عائشة القارصة 29
- 14 - سرور معاوية بمقتل عمار 30
- رسول : عمار تقتله الفئة الباغية 31
- 15 - خروج عمرو بن العاص لقتل عمار 59
- 16 - ابو غادية قاتل عمار 60
- دحض المعارضة بحديث: تمسكوا بعهد ابن أم عبد 63
- 1 - انه مما تفرد به اهل السنة 2 - انه مما اعرض عنه الشيخان 3 - انه ضعيف سنداً
..... 65
- وفيه قبيصة بن عقبة 66

- دحض المعارضة بحديث: رضيت لكم ما رضي به ابن أم عبد 69
- 1 - لانه من الآحاد 2 - لانهما اعرض منه الشيخان 3 - لانه لايدل على منزلة لابن مسعود 71
- 4 - ما كان بين عمرو ابن مسعود 72
- 5 - ما كان بين عثمان وابن مسعود 73
- دحض المعارضة بحديث: اعلمكم بالحلل والحرام معاذ بن جبل 77
- 1 - انه من متفردات العامة 2 - انه واه 3 - اعترف ابن تيمية بضعفه 79
- 4 - قدح فيه ابن عبد الهادي 5 - قدح فيه الذهبي 6 - قدح فيه المناوى 80
- بعض كلماتهم في راويه: ابن البيلماني 81
- وأما ابوه عبد الرحمن ابن البيلماني 84
- 7 - قدح المناوى أيضاً اما زيد العمى 85
- 8 - قدح للمناوى أيضاً 9 - قدح العزيزي فيه 10 - تصرف معاذ في ما ليس له الاولى: 88
- والثانية: 89
- دحض المعارضة بحديث: اقتدوا باللذين من بعدي 91
- 1 - لقد أعله أبو حاتم 93
- ترجمة أبي حاتم 94
- 2 - طعن الترمذي فيه 96
- أما ابراهيم بن اسماعيل وأما اسماعيل بن يحيى وأما يحيى بن سلمة بن كهيل 97
- وأما أبو الزعراء 3 - ابطال البزار ا ه 98
- ترجمة البزار 4 - ابطال العقيلي ا ه ترجمة العقيلي 99
- 5 - تضعيف النقاش ا ه 100
- 6 - تضعيف الدارقطني ا ه ترجمة الدارقطني 7 - ابطال ابن حزم ا ه 101
- ترجمة ابن حزم 102
- 8 - تنصيص العبري على أنه موضوع ترجمة الفرغاني 103

- 9 - تغليط الذهبي ا ه 104
- 10 - ابطال ابن حجر ا ه 106
- 11 - ابطال الهروي ا ه 107
- دحض المعارضة بحديث: أصحابي كالنجوم 113**
- حديث النجوم موضوع سنداً عند الائمة 1 - احمد بن حنبل 115
- 2 - المزني ترجمة المزني 116
- 3 - البزار 117
- 4 - ابن القطان ترجمة ابن عدى 119
- 5 - الدارقطني 6 - ابن حزم 120
- 7 - البيهقي 8 - ابن عبد البر 121
- 9 - ابن عساكر ترجمة ابن عساكر 122
- 10 - ابن الجوزي 11 - ابن دحية 123
- ترجمة ابن دحية 12 - أبو حيان 124
- ترجمة أبي حيان 125
- 13 - الذهبي 14 - ابن مكتوم ترجمة ابن مكتوم 127
- 15 - ابن القيم 16 - الزين العراقي 128
- ترجمة الزين العراقي 17 - ابن حجر العسقلاني 130
- ترجمة حمزة الجزري 132
- ترجمة جعفر بن عبد الواحد 133
- ترجمة بشر بن الحسين 134
- ترجمة جواب بن عبيد 18 - ابن الهمام 135
- 19 - ابن أمير الحاج 136
- ترجمة ابن أمير الحاج 20 - ابوذر الحلبي ترجمة موفق الدين أبي ذر احمد الحلبي ... 137
- 21 - السخاوي 138
- اما سليمان بن ابي كريمة وأما جوير بن سعيد 139

- وأما الضحاك بن مزاحم حول حديث اختلاف أصحابي لكم رحمة 141
- 22 - ابن أبي شريف ترجمة ابن أبي شريف 143
- 23 - السيوطي 145
- 24 - المتقي 25 - القاري 146
- 26 - المناوي 149
- 27 - الخفاجي 150
- 28 - السندي 29 - البهاري 152
- ترجمة البهاري 30 - السهالوي 153
- 31 - المولوي عبد العلي 32 - الشوكاني 154
- 33 - ولي اللكهنوي ترجمة ولي اللكهنوي 155
- 34 - صديق حسن خان حول ما زعموا أنه يفيد بعض معنى حديث النجوم 156
- 1 - في سنده ابو موسى وهو متهم في الحديث 157
- نهي عمر أ موسى وأ هريرة عن الحديث 164
- 2 - في سنده ابو بردة وهو فاسق 165
- ابو بردة من المنحرفين عن امير المؤمنين دلالة حديث مسلم 166
- التحريف في حديث النجوم 167
- 1 - مخالفته للاجماع والضرورة 168
- 2 - اعتراف بعض الصحابة للكبراء 3 - مخالفته للكتاب 4 - مخالفته للاحاديث
- الاحرى 169
- 5 - نهى النبي ﷺ عن الاقتداء بهم 170
- 6 - اعترافهم بعدم أهليتهم للاقتداء بهم 171
- تفنيد كلام الدهلوي في حاشية التحفة 173
- 1 - المخطيء لا يكون هاد 2 - الخطأ في غير المنصوصات أكثر 175
- 3 - لا يجوز متابعة المخطيء مع وجود المعصوم 4 - الاختلاف بين الاصحاب في
- الاحكام 5 - تخطئة الاصحاب بعضهم لبعض 176

- 6 - استعمالهم القياس 7 - جهلهم لاحكام 177
- 8 - اقدام بعضهم على معاملة محرمة 178
- 9 - بيع بعضهم الخمر 194
- 10 - الافتاء بغير علم 200
- حرمة الفتيا بغير علم 202
- 11 - عدم الاطلاع على السنن 203
- 12 - مخالفة الرسول ﷺ في الفتوى 207
- 13 - ا حة بعضهم شرب الشراب المثلث 14 - بدع بعضهم 208
- 15 - مخالفة بعضهم للرسول 211
- 16 - بيع بعضهم الاصنام 216
- 17 - مخالفة بعضهم لصريح الكتاب 218
- 18 - ابن عباس: ما سألوا النبي الا عن ثلاث عشرة مسألة 19 - خفاء الامور 219
- والاحكام الواضحة عليهم 219
- 20 - لا يجوز الاستئذان لرجال 220
- تفنيد كلام المزني حول حديث التَّجْوِم 223
- 1 - ابو بكر وعمر 226
- 2 - عثمان بن عفان 3 - أبو موسى الاشعري 4 - أبو هريرة 229
- من كلمات التابعين وكبار العلماء في ابى هريرة ابراهيم بن يزيد التيمي ... 231
- بسر بن سعيد 232
- شعبة بن الحجاج أبوحنيفة 233
- محمد بن الحسن الشيباني عيسى بن أ ن البصري الحنفي ابو جعفر محمد بن عبد 234
- الهندواني 234
- ابوبكر الجصاص عمر بن عبد العزيز الصدر الشهيد 235
- الحنفية شيوخ المعتزلة 236
- أبو جعفر الإسكافي 237

239	5 - أبي بن كعب
240	6 - أنس بن مالك
243	7 - زيد بن ارقم
244	8 - البراء بن عازب 9 - جرير بن عبد
245	10 - سمرة بن جندب
246	11 - المغيرة بن شعبة 12 - عمرو بن العاص
247	13 - معاوية بن أبي سفيان
251	14 - الذين جاؤا لافك
252	15 - الوليد بن عقبة
253	16 - بعض الاصحاب
258	17 - معقل بن سنان 18 - هشام بن حكيم
259	19 - رجل من الصحابة 20 - طلحة والزبير وعبد بن الزبير
262	21 - زوجة رفاعه 22 - الغميصا - أو الرميصا
263	23 - فاطمة بنت قيس 24 - بسرة بنت صفوان
265	25 - عائشة وحفصة
271	تفنيد كلام ابن عبد البر حول حديث النجوم في توجيه معناه
277	دحض المعارضة بقول الأمير علي بن أبي طالب الشورى للمهاجرين والأنصار
327	الفهرس